

العدد ٣٨٦ - شوال ١٤١٨ هـ - فبراير ١٩٩٨م

هديتك مع العدد براعم الإيمان

وحدة الحقيقة وتعددية مراتب التصديق والخطاب

الحياة على المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية

مفهوم الفرح وأحزان الأمة

الذكاء بين الوراثة والبيئة

العالم الإسلامي وتحديات العولمة

تهنئة

كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد
رئيس مجلس الوزراء
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة الموقرة

بأطيب التهاني وأجمل الأماني لمناسبة عيد الفطر السعيد. سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يعيده على المسلمين قاطبة باليُمن والخير والبركات وأن يرحم الشهداء الأبرار ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين غانمين إنه سميع مجيب

الوعي الإسلامي



الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٦ – السنة الثانية والثلاثون
شوال ١٤١٨هـ - فبراير ١٩٩٨م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت/ف: ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة ـ الكويت

كلمة العدد

سلسلة متصلة من الأفراح

إذا كانت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها قد احتفلت في بداية أيام هذا الشهر بعيد الفطر المبارك... الجائزة الربانية التي أهداها الله سبحانه وتعالى لمن صاموا وقاموا واحتسبوا صومهم عند الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به» فإن أفراح الكويت تبقى ممتدة خلال الشهر الجاري حيث تحتفل في الخامس والعشرين من فبراير بذكرى يوم الاستقلال وتحتفل أيضا في السادس والعشرين منه كذلك بالذكرى السابعة ليوم التحرير من العدوان العراقي الغاشم الذي استباح الكويت في الثاني من أغسطس العام ١٩٩٠م، وعاث في الأرض فساداً سبعة أشهر قتلاً وحرقاً وتدميراً دون أن يراعي فيها الأخوة الإسلامية والجوار العربي.

إن الأعياد والذكريات في تاريخ الأمم والشعوب محطات للمراجعة والتأمل واستخلاص الدروس والعبر حتى تتجاوز السلبيات وتنطلق من الإيجابيات نحو مزيد من التلاحم والتكافل وتنفض عن كاهلها أوراق الفرقة والتفكك وتوظف إمكاناتها توظيفاً صحيحاً في معركة البناء والتنمية وبذلك تضمن لنفسها دوراً إيجابياً وفاعلاً على الساحة الحضارية والإنسانية.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أكويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والمقالات لا تعبّر بالضرورة عن رأي الوزارة

في هذا العدد



أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي



العلاقة بين القواعد الفقهية والعمل الإسلامي علاقة وثيقة لأن القواعد الفقهية تلعب دوراً مهماً في توحيد كلمة المسلمين... كلية الشريعة في جامعة الكويت عقدت ندوة سلطت الضوء على هذه المفاهيم الإسلامية ١٧

تفسير حركة التاريخ

تفسير حركة التاريخ الإسلامي صعوداً وهبوطاً... ضعفاً وقوة أمر حيوي في غاية الأهمية لأنه يعين الأمة الإسلامية على تشخيص واقعها ومعالجة الأمراض التي تعاني منها. ٥١



الذكاء بين الوراثة والبيئة

أيهما أكثر تأثيراً في الذكاء الوراثة أم البيئة؟ ترى ماذا يقول العلماء تجاه هذه العقلية وما الدلائل التي يستندون إليها؟


٤٨



- إنسانية واحدة وتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس
د. محمد عمارة
- رهط النبي صلى الله عليه وسلم
د. حسن عبدالغني أبو غدة
- كيف نحمي أطفالنا من مخاطر الحاسوب؟
أحمد فضل شبلول

- مشكلة الحضارة في فكر مالك ابن نبي
محمد الصالح عزيز
- المسلمون في بريطانيا الواقع والمستقبل
هالة عبدالرحيم غزال



- حوار مع المدير التنفيذي لمؤسسة زمزم الخيرية في موسكو
تمام أحمد



الحياة على كوكب المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية

٨٣

ما المعارف التي توصل إليها علماء التكنولوجيا الفلكية حول طبيعة كوكب المريخ وبخاصة فجر الحياة الإحيائية بوجه عام وفجر الوجود الإنساني بوجه خاص وما رأي الشرع في ذلك؟

حكم الرطوبة عند المرأة

٥٤

الكثرة الكاثرة من النساء يعانين من الرطوبة.... ترى هل هي طاهرة أم نجسة؟ وهل ينتقض بها وضوء المرأة؟ الدكتور أحمد الحجي الكردي يقدم لنا رأي الشرع في هذه القضية الفقهية.

٣٢

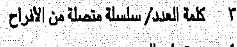
جديد الطب والعلوم

باب جديد يطل منه قراء وقارئات الوعي الإسلامي على أحدث الاختراعات العلمية وتطبيقاتها في حياة الإنسان

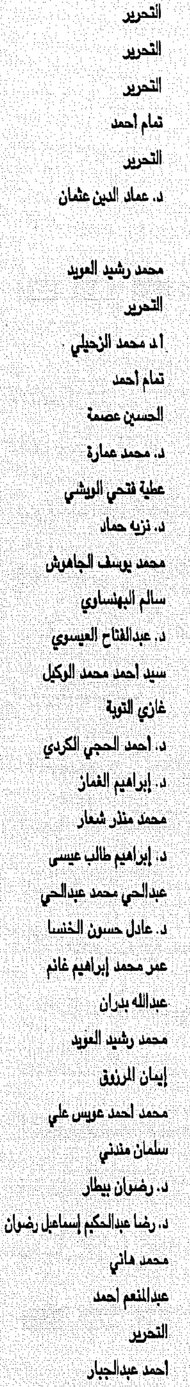
دعوى لزوم موافقة السنة للقرآن

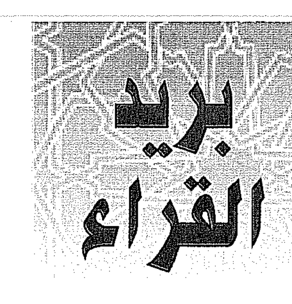
٤٤

مقولة خطيرة يرددها المرجفون هي أن القرآن هو البداية والنهاية، والسنة تابعة له ليصل بعدها إلى رد السنة النبوية إذا لم توافق القرآن كيف نرد على هؤلاء؟



الفهرس





السطو على الشعراء... إلى متى؟

إن فتح نوافذ النشر أمام المدعين وأنصاف الموهوبين جعلهم يتجرؤون على العمالقة من الأدباء والشعراء والحقيقة أن هذا الأمر يتطلب يقظة شديدة من محرري الأبواب الأدبية في المجلات والدوريات حتى يتم إغلاق الأبواب أمام أولئك المدعين ليس هذا فحسب، وإنما يجب أن يعاقب هؤلاء اللصوص عقاباً رادعاً يمنعهم ويمنع غيرهم من الأدعياء من مجرد الاقتراب أو حتى الاقتباس من أعمال المبدعين الحقيقيين. أقول ذلك لمناسبة ما وجدته من عملية سطو غريبة في العدد السابق من مجلة الوعي الإسلامي عدد شعبان ١٤١٨هـ ـ ديسمبر ١٩٩٧م ص ٧٣ قام بها المدعو خالد عبدالبصير عبدالحفيظ قطب.

فبينما كنت أتصفح هذا العدد وقع نظري على قصيدة بعنوان «يا بنتي» وهي قصيدة مشهورة للشاعر الكبير «علي الجارم» ومن الممكن أن يتأكد أي قارئ من ذلك إذا اطلع على ديوان الشاعر الكبير فسوف يجدها مضيئة وسط صفحات الديوان. إلا أنني وجدت القصيدة منسوبة إلى شخص آخر ولا أدري كيف سمح هذا الشخص لنفسه أن ينسبها إليه، وهو يعلم أنه يقترف ذنباً كبيراً في حق نفسه وحق هذا الشاعر الكبير، لأن الشاعر لابد أن يوصف بالأمانة ومن أبسط قواعد هذه الأمانة احترام حقوق الآخرين وعدم السطو على إنتاجهم كما فعل هذا القارئ والآن يجب أن يأخذ هذا القارئ حقه في الهجاء بنسبة تتساوى مع ما أخذه من مدح لا يستحقه وأن تنشر هذه الرسالة في المكان نفسه الذي نشرت فيه القصيدة المسروقة حتى لا تتكرر مثل هذه السرقات «اللاأدبية».

عيد علي حميده. مصر

ـ المحرر: في الوقت الذي تنشر فيه المجلة رسالة هذا القارئ الغيور، فإنها تشكر الإخوة القراء والأخوات القارئات كافة، الذين بعثوا إلينا برسائلهم مستنكرين فعلة هذا الشاعر المزعوم وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غيرتهم وثقتهم الكبيرة في المجلة.

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الشباب خلف جدران التمني

مما لا شك فيه أن الحديث إلى الشباب يختلف عن الحديث لأي شخص آخر، فالشباب هو سن الهمم المتوثبة والدماء الفائرة والآمال العريضة، سن العطاء والبذل والفداء.... سن التلقي والتأثر والانفعال، فالشباب هم الأغصان الندية وهم الزهور الفواحة بشذي العطر، هم ربيع العمر.

ومن هنا كان سن الشباب في منطق الإسلام ذا مسؤولية وقيمة خاصة، لطالما حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إشعار الشباب بها ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك» فإذا استطاع الشاب أن يغتنم فترة شبابه في أن يحسّن صلته بالله ويجاهد نفسه ويهذبها ويحاول أن يفهم الإسلام فهماً صحيحاً بعيداً عن التعصب والتهور، «التطرف»، دون غلو فسيسهل عليه بعد ذلك الاستمرار في هذا الطريق دون توقف فهناك شباب يتأملون قول الله تعالى: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم) الإسراء ـ ١٢.

شباب يقرأ ويكتب، شباب يعمل، تراهم يرتادون المساجد والحلقات والمناقشات والمحاضرات فهذه هي فئة الشباب الصالح المنظم لوقته بما يعود عليه بالنفع والفائدة ويحضرني قول الإمام الحسن البصري «يا بن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك» فهؤلاء الشباب جعلوا نصب أعينهم قول الله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خِلفَةً لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكورا) الفرقان ـ ٦٢، هؤلاء الشباب تحذرهم دقات قلوبهم بأن الوقت قصير وأنه يسير بسرعة فليتذكروا قول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

أما من ضاعت منه هذه الفترة ولم يغتنمها وحاول قتل الوقت بأي وسيلة وقضى أوقاته في جنبات الشوارع والجلوس على الأرصفة وشغل نفسه بأشياء تافهة متمنياً على الله الأماني فسيتجرع كؤوس الندامة.

فلنتخيل أنفسنا مكان هذا الشباب الذي يتمنى العودة إلى أيام الفراغ لكي يحقق هذه الأمنيات، تخيل نفسك وأنت مشغول فلا تجد وقتاً تقرأ فيه قرآناً أو تقوم فيه الليل أو تتزود فيه بالاطلاع والتفقه.

وتخيل نفسك وأنت تتمنى العودة إلى أيام الفراغ وقلة المسؤوليات كي تحقق ما تتمناه، وعند هذه اللحظة قل لنفسك: أنت الآن في الأمنية ولازلت في أيام الفراغ، وقلة المسؤوليات فهيا يا نفس إلى العمل قبل فوات الأوان... ولكن قبل أن يفكر كل منا في العمل، لابد أن يحدد معالم الطريق الذي سيسير فيه.

محمد محمود عبدالوارث. مصر

تعقيب

مخطــطــات مــاكـــرة

قرأت كلمة العدد ٣٨١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ في مجلة الوعي الإسلامي الموقرة وتحت عنوان: «أليس لنا أن نسأل» وتأثرت تأثراً بالغاً وحزنت أشد الحزن وأنا أقرأ هذه الكلمات لما وصل إليه حال المسلمين الآن... الحربُ على الإسلام تخرجُ من أين؟؟ من المسلمين أنفسهم!!! ومن أي بلد؟؟ من بلد الخلافة الإسلامية تركيا!! البلد الذي كان يحكم العالم الإسلامي أجمع!!

البلد الذي خرج منه محمد الفاتح!! الذي فتح القسطنطينية وكثير من بلاد أوروبا المتاخمة لها ونشر نور الإسلام في ربوعها وعلت كلمة لا إله إلا الله في سمائها، وكانت تركيا والكثير من البلاد التي حولها والتي دخلها الإسلام عِوَضاً عوضنا الله به عما افتقدناه في غرب أوروبا من بلاد الأندلس الحبيبة بعد سبعة قرون من الزمان أشرقت في سمائها أنوار الإسلام.

لكنها إرادة الله وأمره.

إن مثل هذه الأفعال المشينة التي ترتكب ضد الإسلام والمسلمين والحرب الشعواء على الإسلام لا يصحُ أن تخرج من بلد إسلامي، ولكن هذا ليس بغريب على بلد مثل تركيا؟

فالبرغم من أنها خرج منها السلطان «محمد الفاتح» خرج منها ذلك الطاغية الفاجر الملعون «مصطفى كمال أتاتورك» الذي كان حرباً على الإسلام والمسلمين... هذا العلماني الكافر الذي ادعى الإسلام، والإسلام منه براء.... ولا يربطه شيء بالإسلام سوى اسمه فحسب، ولنرجع إلى الوراء قليلاً لنرى تاريخ هذا الرجل الفاجر الذي كان أصله يهودياً واتخذ الإسلام ستاراً يختفي وراءه ليحقق أهداف الصهيونية العالمية.

إنه «مصطفى كمال» الملقب بـ «الغازي» وكلمة «أتاتورك» تعني أبو الأتراك، وهو الذي أسقط الخلافة الإسلامية سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤).

ولد سنة (١٢٩٩هـ - ١٨٨٠م) في مدينة «سالونيك» (باليونان) وكانت خاضعة لدولة الخلافة العثمانية... أما أبوه «فهو علي رضا أفندي» كان يعمل حارساً في الجمارك، وقد كثرت حوله الشكوك، إذ قيل: إنه تزوج «أم مصطفى» وليس أباه، كما قيل: إن أتاتورك ابن غير شرعي لأب صربي «بلغاري».

وقال عنه «هـ.س. أرمستروليج» - أحد مساعديه - في كتابه «الذئب الأغبر» «أو الحياة الخاصة لطاغية» إن «أتاتورك» من أصل يهودي، وأن أجداده اليهود... نزحوا من «أسبانيا» إلى مدينة «سالونيك».

وكان هؤلاء اليهود يسمون «يهود الدونمة» وهم (٦٠٠) أسرة يهودية، وادعت الدخول في الإسلام منذ العام (١٠٩٥هـ - ١٦٨٣م) ولكنها ظلت معتنقة - خفية - اليهودية وقد صرح بذلك رئيس إسرائيل الأسبق «إسحاق بن زفي» في كتابه «الدونمة» «هناك طوائف دينية لا تزال تعتبر نفسها جزءاً من بني إسرائيل منهم طائفة مهمة أخرى هي طائفة... «الدونمة» وهي مسلمة في الظاهر إلا أنها تقيم سراً الشعائر اليهودية، وفي سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م صباح يوم ٣ مارس أعلن أتاتورك نبأ إلغاء الخلافة وطرد الخليفة وأسرته من البلاد وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم وحول المدارس الدينية إلى مدنية.

وتمادى أتاتورك في طغيانه ومحاربته للإسلام بأن عمل على الفصل بين الدين والدولة في تركيا وحرّم لبس الحجاب الإسلامي وفرض الأزياء الأوروبية، وألغى - لسنوات عدة - الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى ومنع المسلمين من أداء فريضة الحج، ثم أغلق عدداً من المساجد، وحول المسجد الكبير في «آيا صوفيا» إلى كنيسة ثم إلى مخزن بعد ذلك ومنع تعدد الزوجات وأباح زواج المسلمة بغير المسلم وألغى عطلة الجمعة وبالتالي منع المسلمين من صلاة الجمعة، وجعل العطلة يوم الأحد، ومنع الأذان باللغة العربية، وأصرّ على أن يكون بالتركية، ثم ألغى بعد ذلك الحرف العربي في الكتابة واستبدل به الحرف اللاتيني، وألغى كذلك من الدستور التركي المادة التي تنص على أن دين الدولة الإسلام، توفي أتاتورك سنة (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) ولكن الجُرْم الذي ارتكبه مازال باقياً.... وكما يقولون: ليس بعد... الكفر ذنب... وأن لعنة الله على الخائنين والمنافقين... وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) (١٤٥: سورة النساء)،

هذه هي قصة العميل اليهودي الفاجر الذي ادعى الإسلام والإسلام منه براء والذي زرعته دول أوروبا وبخاصة إنكلترا والتي تحالفت مع قوى البغي والعدوان ضد الخليفة العثماني والخلافة العثمانية حتى أسقطتها على يد العميل الخائن حتى حققت كل أغراضها منه.

والناظر بعين الحقيقة يرى بوضوح أن هذا مخطط يهودي منذ تعيين ذلك العميل إلى الآن.

وما نراه الآن ليس بغريب علينا... مناورات تجرى مع اليهود واتفاقية تُعْقَد مع أعداء الله... اليهود ضد من؟؟

شيء واضح وضوح الشمس في كبد السماء ضد الإسلام والمسلمين.

وفي نهاية كلمتي

أقول إن الحركات نفسها والدعوة لحرب الإسلام من إغلاق لمدارس وإلغاء لأخرى ومنع للحجاب وغير ذلك مما ذكرتموه في كلمة العدد... كل ذلك فعلته تركيا منذ العام ١٩٢٤م على يد الطاغية الكافر اليهودي أتاتورك وها هي تفعله الآن!! وكأن التاريخ يُعيد نفسه!!!

والذي أذكره في هذه الصفحات ليس بغريب على دولة مثل تركيا تتلقى مخططات مدروسة وخبيثة من الصهيونية العالمية لأن كل حدث يحدث وكل خراب يجري في العالم في أي بقعة من بقاعه وأي فساد وأي خلاف ينشب يجب أن نعلم جيداً أن وراء ذلك كله توجد يد يهودية خبيثة تندس في الخفاء وتحرك كل ذلك.

والله يقول في محكم كتابه: (وسيعلمُ الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء: ٢٢٧.

● وحيد محمد ابو القاسم - مصر

كلمات أعجبتني

يسرني أن أنقل بعض الكلمات التي قرأتها في كتاب «الأمن الثقافي العربي والتحديات وآفاق المستقبل» للأستاذ محمود النجيري وهذه الكلمات قد أعجبتني كثيراً وهي:

«إن مواجهة الغزو الفكري والثقافي المقبل عبر أجواء الفضاء لا تتم عن طريق فرض سلطة قوية أو عقاب صارم أو مراقبة دقيقة أو محاسبة تحصى على الناس الأنفاس وتحاسب على الخواطر والهواجس، كما لا يمكن أن تتم هذه المواجهة عن طريق الدعايات الصحافية أو الإذاعية ولكن تتم عن طريق التحصين الفكري والارتقاء الثقافي ومواجهة الحقائق بشجاعة وعلم ومقدرة.

ويجمع الاختصاصيون على أن الوسيلة الأمثل لمواجهة هذا الزخم الهائل من البرامج الأجنبية المغرضة هي إيجاد البدائل من البرامج التليفزيونية العربية ذات الجودة العالية والمتعة الملموسة جوهراً وشكلاً والتي تجذب إليها المشاهد وتصرفه عن غيرها ودعم هذه البدائل علمياً ومادياً وفنياً ويؤكد الاختصاصيون أنه ليس من بديل سوى اتخاذ قرارات على أعلى مستوى من المسؤولية تلزم الجميع بتكريس الجهود والتعاون والتنسيق على جميع الأصعدة الوطنية والقومية والإسلامية لتطوير البرامج التليفزيونية والرسائل الإعلامية بصفة عامة لترقى من حيث الشكل والمضمون لمجابهة الغزو المقبل «عبر الفضاء».

سامية الحلو. مصر

عندما تفقد الأمة الذاكرة

الأمة عندما تفقد ذاكرتها لن يكون حالها خيراً فتظل تعاني من التخبط والضلال وتسد أمامها منافذ العبرة والموعظة ويغيب عنها التصور الصحيح لأهدافها البعيدة والطريقة المثلى لتحقيقها.

وأمتنا في ظروفها المعاصرة مصابة بهذه الآفة مما يؤلم ويؤسي، وهذه هي أعراض الأمة نراها ماثلة جاثمة على صدرها في شتى الأصقاع والبقاع، وفي مقدمتها التخبط التشريعي، والتماس المناهج الإصلاحية من خبرات الأعداء - أمة تملك أعظم تراث وأقومه ولها تاريخ عريق وتجارب عظيمة في حياتها، وانتصارات مذهلة أثرت في مسيرة البشرية كل هذا يذهب سدى من حياة الأمة «كأن لم تغن بالأمس» وتصبح وكأنها ولدت بنت الساعة تستجدي النظم وتستعير التشريعات من الأعداء الذين يعرفون قدر تراثها ويضعون الخطط الماكرة للحيلولة بينها وبينه حتى لا تسترد أمجادها السالفة!!! وهؤلاء لا يترددون في إمدادها بما يدمر حياتها ويضمن بقاءها مجرد كائن فقد الذاكرة... رسالته أن يأكل ويشرب ويأخذ حظه من متع الحياة وشهواتها، إني لأعجب لغني يستجدي!! ولا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا غاب عن وعيه ونسي ثروته.

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد السيد عامر

ردود خاصة

- السيد الحسين عصمة - المغرب: مقالتك أخذت طريقها إلى النشر على ثلاث حلقات بدءاً من عدد شعبان ١٤١٨هـ بارك الله بكم وجزاكم خير الجزاء.

- القراء الكرام: إبراهيم علي بدر «نجامينا»، حميدان ربيع «المغرب»، عبدالرؤوف الرحماني «الهند»، حميد عنيعي «المغرب»، ولي الله بن عبدالله سعيدي «الهند»: نأسف لعدم تلبية طلباتكم لظروف خارجة عن إرادتنا.

- السيد جمال محمد جمعة شرابي/ مصر: شكراً على ملاحظاتكم وعواطفكم تجاه المجلة وجزاكم الله خيراً.

- السيد محمد بلي / الجزائر: أرسل شيكاً بقيمة ستة دنانير كويتية أو ما يعادلها إلى إدارة المجلة ليصار إلى تسجيل اسمك في قائمة المشتركين.

- السيد معصوم محمد الحفاظ/ سوريا: موضوعك «الفن الإسلامي في ذاكرة الغرب» نشر في المجلة في العدد رقم ٣٨٢ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ والموضوع الثاني لم ينشر بعد، وأما بخصوص موضوع «ظاهرة القلق» فقد ورد اسمك خطأ عليه وقد أشرنا إلى ذلك في المجلة.

- السيد عبدالرحمن بن عبدالله بن حمد الشيباني/ سلطنة عمان: جميع أعداد المجلة منذ صدورها في العام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م مجموعة في مجلدات وبمعدل مجلدين لكل عام لكن وللأسف هناك بعض المجلدات مفقودة بسبب الغزو العراقي الغاشم، «يمكنكم تحديد المجلدات التي ترغبون باقتنائها مرفقة بشيك بالقيمة علماً بأن قيمة كل مجلد متضمنة أجور البريد تبلغ دينارين فقط وجزاكم الله كل خير.

- القارئ جلود عمار - الجزائر: نأسف لعدم تلبية طلبكم في الوقت الحاضر، ونأمل تحقيقه مستقبلاً.

- القارئ بو حمزة عبدالقادر - تونس: يمكنكم مراسلة مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في بريطانيا للحصول على المعلومات المطلوبة وعنوان المركز هو:

OCIS Newsletter, Oxford Centre for Islamic Studies, George Street, Oxford OXI 2AR, UK

Tel: (44) 1865 278730 Fax: (44) 1865 248942
Email: publications @ oxcis. ac. uk

- الكاتب: زيد بن محمد الرماني - السعودية: مقالاتكم موجودة وهي في طريقها للنشر تباعاً حسب الأولوية ومقتضيات النشر.

الافتتاحية

مفهوم الفرح وأحزان الأمة

في ظل ظروفنا الآنية و نحن نتذكر الاسرى كجرس مستمر الرنين وفي ظروف أمة الإسلام وهي تعيش ازمات ونكبات هنا وهناك ما بين ظلم وطغيان وفقر ومجاعة وقتل وتشريد، في ظل تلك الظروف يهل علينا عيد الفطر المبارك كأنه هدية من الله جل وعلا لتقديم الشكر له سبحانه وتعالى على ان وفقنا لأداء شهر الصيام، وقد ذكر لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فرحة المؤمن بقوله عليه الصلاة السلام «للمؤمن فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» الحديث فكيف لنا ان نقف على مفهوم الفرح في ظل ظروف صعبة كتلك التي نعيش؟!

في الحقيقة اعطى الإسلام الحنيف مفهوما بديعاً ودقيقاً لمعنى الفرح وهو بداية ماسبق ذكره من بيان المصطفى عليه الصلاة والسلام من كون المسلم يفرح بطاعة الله مثل صيام شهر رمضان واذا نظرنا إلى كتاب الله نجد تفصيلا لمعنى الفرح من كون الانسان يفرح بالنعمة والخير قال سبحانه وتعالى (واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها)[الروم/٣٦] وقال جلا وعلا(وإنا اذا اذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها)[الشورى/٤٨].

ويبين لنا سبحانه ان الفرح منه ممدوح مقبول مثل الفرح بفضل الله والنجاة من الشر والفرح بنصر الله فهذا فرح ممدوح قال تبارك وتعالى:[فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[آل عمران/١٧٠] وقوله سبحانه :(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)[يونس/٥٨] وقوله عز وجل (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا)[الإنسان/١١].

والملاحظ في الآيات ان الفرح ليس فقط في الدنيا وانما في دار النعيم يفرح المؤمنون بفوزهم وفضل الله عليهم ورحمته بهم.

من جانب آخر فقد ذكر الله سبحانه في آيات كثيرة مايدل على الفرح المذموم كفرحه بحطام وزينة الدنيا او الفرح بالثروات والخيرات من اي وجه كانت دون اداء لحقوق امر الله بها سبحانه هي: كسوة المحتاج وسد جوع الفقير.

كذلك ألا يؤدي هذا الفرح إلى التبختر والفخر والتعالي والتكبر ونسيان فضل الله جلا وعلا فهو سبحانه المنعم المتفضل كما ذم سبحانه فرح غير المؤمنين حال اصابة المؤمنين بسوء ومن هذه الآيات قوله عز وجل«[وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها)[آل عمران/١٢٠] ويقول تبارك وتعالى:(لاتحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب)[آل عمران/١٨٨] ويقول سبحانه(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا)[الرعد/٢٦].

وفي بيان الله سبحانه من الآيات الكريمة ما يعطينا العظة والعبرة في ان الفرح نعمة من الله جل وعلا تجعل المؤمن بربه يفرح لإخوانه المؤمنين إن انعم الله عليهم بنصر او نعمة، كما ان الفرح الحقيقي فيه تفويض الأمر لله، فهو سبحانه له الأمر من قبل ومن بعد فلا يكون فرحا لعلم فيه معصية اوعدم تبيان لفضل الله، ولافرح لخير ليس فيه أداء كما الله سبحانه، كما لايكون الفرح في حال ظلم وطغيان كما حدث لقارون وفي ذلك يقول تبارك وتعالى(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز مإإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين)[القصص/٧٦].

وقال سبحانه وتعالى(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم] [غافر/٨٣].

وقوله جلا وعلا(لكي لاتأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)[الحديد/٢٣].

انه مما لاشك فيه أن للعيد فرحة وبهجة هي ادخال السرور على الصغير والكبير والمريض والمحتاج وشعور بنعمة الله وفضله، خلاصة ونحن نستقبل عيد الفطر المبارك وموسم الخير اللاحق في ايام الحج وما بينهما من يومي الاستقلال والتحرير أما الاحزان فلا ينبغي أن تكون ويحل محلها للاسرى وغيرهم الدعاء والضراعة وتفريج الكروب وهكذا يتحقق معنى الفرح بالمفهوم الشرعي دونما غلو او إفراط والله المستعان■

في كلمة وجهها سموه لمناسبة العشر الأواخر من رمضان

الأمير: الأمم الواعية تجعل من موروثها قوة في بناء شخصية الفرد والجماعة



❖ نحن بحاجة إلى استلهام قيمنا المستقاة من الشرع الحنيف

❖ لن يخدم الكويت وشعبها الإصغاء لشائعات كاذبة لايقبلها العقل

اكد سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ان الأمم الواعية ذات الموروث الحضاري هي التي تعرف كيفية تحويل ذلك الموروث إلى قوة دافعة في بناء شخصية الفرد والجماعة.

واضاف في كلمة وجهها سموه في العشر الاواخر من رمضان في كل عام اننا بحاجة إلى استلهام قيما المستقاة اساسا من الشرع الحنيف والمرتبطة بمجموعة من الأعراف والتقاليد ومواريث التاريخ مؤكدا ان هذه القيم تمثل قوى فعالة في خدمة الوطن والمواطنين.

وتساءل سمو أمير البلاد هل يليق ونحن مازلنا في عقابيل غزو غاشم ودماء شهدائنا تحرقنا ومعاناة اسرانا تؤرقنا ان نتسابق الى القشور وننسى اللباب ونسعى غافلين او واعين الى مايضعف صفنا ويوهي بنياننا ويبث الوقيعة بين افراد المجتمع.

وتابع سموه متسائلا ان مجتمع الديمقراطية والحرية الذي هو من اكبر النعم التي نرفل فيها ايعني اتهام الاجتهادات والمسارعة الى التشهير والتجريح وهل يخدم الكويت وشعبها ان نصغى لإشاعات كاذبة مشدداً على أن الفلسفات النظرية أمر في غاية الأهمية لأنها تمثل قواعد السلوك مشيرا بالحاجة إلى وجود الأساليب التطبيقية والخطوات العملية.

وفي مايلي نص الكلمة التي وجهها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يوم الاربعاء ٢٣ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢١ يناير ١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين.

الإخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يستأثر حديث العشر الأواخر من رمضان المبارك الذي نلتقي عليه منذ سنين بصبغة

الصيام الروحية السامية ذات المضامين القيمية التي ليست من اجتهادات البشر وان كان صالحهم مقصودها لأن شأن العبادات انها إلهية فرضا وسلوكا واسلوبا وغايات.

فركنها الاساسي الإيمان وطريقها طاعة الله عز وجل وغاياتها تحقيق ثمراتها في الأولى والآخرة.

ومن ثمرات الصيام المنصوصة في الذكر الحكيم غرس التقوى في القلوب والتقوى كما يقرر العلماء هي جماع الدين لما تمثله من عمل مقترن بالعلم وبمراقبة الله سبحانه الذي لا تخفى عليه خافية وبطلب رضوانه الذي هو اكبر من كل عرض ومن كل نعيم ومن كل متاع.

والأمم الواعية ذات الموروث الحضاري هي التي تعرف كيف يكوّن هذا الموروث قوة في بناء شخصية الفرد والجماعة يتحقق عن طريقها ثلاثة من أهم المقومات لوجود الأمم ونجاحها.

أولها: التميز الذي يحفظها من الذوبان في الغير ويضمن لها البروز والذكر الحسن.

وثانيها: قوة الصمود أمام الزعازع مهما بلغ اضطرابها وطغيانها. وثالثها: قوة الاندفاع نحو العمل والانجاز الذي يحقق لها الرضا الذاتي واحترام الآخرين.

اخواني:

إننا بحاجة إلى استلهام قيمنا المستقاة اساسا من الشرع الحنيف والمرتبطة بمجموعة من الأعراف والتقاليد ومواريث التاريخ حيث تمثل هذه القيم قوى فعالة في خدمة الوطن والمواطنين.

ولنأخذ من معطيات الصيام قيمة واحدة هي الاخلاص حيث لايطلع على مكامن النفوس ومضمرات القلوب الا الله سبحانه والاخلاص كما هو عماد الصيام وكل عبادة هو ايضا عماد كل مقولة وطنية وكل عمل شريف.

التغني بحب الوطن والفخر بمجده والاستعداد لفدائه بالروح والمال شعار وحق بل واجب وفريضة ويعني الاخلاص هنا ان يوافق السر العلانية وان يطابق القول العمل ومن ذلك ان نجنب كل سلوك أو قول يهز هذه الفريضة الغالية فهل يليق ونحن مازلنا في عقابيل غزو غاشم ودماء شهدائنا تحرقنا ومعاناة أسرانا تؤرقنا أن نتسابق إلى القشور.

وننسى اللباب. وأن نسعى غافلين أو واعين إلى مايضعف صفنا، ويوهي بنياننا، واخطر ذلك التحاسد والتدابر، وبث الوقيعة بين أفراد المجتمع؟

هل يليق ان نقطع الجسور بيننا وبين اشقائنا واصدقائنا، والذين كانت لهم مواقف طيبة معنا، بالمقالة غير المحسوبة او الكلمة غير المسؤولة؟

اخواني

مجتمع الديمقراطية والحرية الذي هو من أكبر النعم التي نرفل فيها، ايعني اتهام الاجتهادات والمسارعة إلى التشهير والتجريح؟

وهل يخدم الكويت وشعبها ان نصغى لإشاعات كاذبة أو نصيخ لمقولات لايقبلها العقل، ثم نروجها بتناقلها، والأكثر من ذلك والأخطر ان يجعلها البعض أدوات ومنطلقات لمواقف تعلن او مقالات تنشر، ناسيا ان مابني على باطل فهو باطل، ومخالفا أمر الله تعالى بالتبين والتثبت إزاء أخبار الفاسقين، اذ يقول سبحانه ﴿يأيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾.

إخواني

ان رصيد الشعب الكويتي من سماحة الإسلام وقيم العروبة، وتجارب الكفاح، رصيد غني وكبير بحمد الله ويدل واقعنا رغم طموحنا الدائم لنفي الشوائب عنه والارتقاء المستمر به إلى الأقوم على ان هناك جهودا مخلصة في جميع المجالات تعمل بصمت مستهدفة رضا الله ورفعة وطننا وواجبنا ان نبارك هذه الجهود، واذا لم نستطع عونها فلا نفت في عضدها بالنقد غير البناء، حتى لايتسلل الاحباط إلى نفوس أصحابها، والى من سيحل محلهم أو ينهج نهجهم، ويقع الخسار على الجميع.

إخواني

لم أرد بما ذكرت استقصاء ماهو بحاجة إلى مواجهة بالعلاج، ولم ارد ايضا غمط الأعمال المضيئة، وهي كثيرة بل هي الأكثر بحمد الله وإنما أردت أن نفكر معا بصفاء شهر رمضان الكريم وبروح الصيام النقية في إيجاد صيغ عملية، غير خطابية أو وعظية، تجعل من قيمنا اسلوب عمل ،ودافع اتقان وباعث انجاز.

ان الفلسفات النظرية أمر في غاية الأهمية، لانها قواعد السلوك.

ولكنني أشعر ان حاجتنا الأكثر إلحاحا هي وجود الأساليب التطبيقية والخطوات العملية والإجراءات التنفيذية.

وفقنا الله تبارك وتعالى لما يحبه ويرضاه

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖ لايليق أن نبث الوقيعة بين أفراد المجتمع بما يضعف صفنا ويوهي بنياننا

❖ هل نقطع الجسور بيننا وبين أشقائنا وأصدقائنا بمقالة غير محسوبة أو كلمة غير مسؤولة؟

تحت رعاية أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

البحرين تقيم الحفل الختامي في المسابقة الكبرى الثانية لحفظ القرآن الكريم

أناب حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة لحضور ورعاية التصفيات النهائية والحفل الختامي لسابقة البحرين الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي أجريت مساء الخميس ١٧ رمضان الموافق ١٥ يناير ١٩٩٨م في جامع مركز أحمد الفاتح الإسلامي في المنامة بعد صلاة التراويح

وقد مثّل الكويت في الحفل الأستاذ خالد عبدالله الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وحضر الحفل أيضاً وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن راشد آل خليفة، ووكيل الديوان الأميري الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة، ووكيل وزارة العدل المساعد للشؤون العقارية الشيخ سلمان بن عبدالله آل خليفة، ووكيل وزارة العدل المساعد للشؤون الإسلامية الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وأصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ وعدد من أعضاء مجلس الشورى وسفراء الدول العربية لدى الدولة وعدد من كبار المسؤولين في الدولة وجموع من المواطنين والمقيمين.

وقد بدأ الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد أنور عبدالحليم أعقبتها كلمة وزير العدل والشؤون الإسلامية الذي تطرق إلى تاريخ بدء نزول القرآن الكريم في هذا الوقت من هذا الشهر الفضيل قبل ١٥ قرناً.

وذكر الشيخ عبدالله بن خالد في كلمته الحضور بفضل القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وعملاً وأورد نصوصاً من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة بهذا الصدد، ثم نوه بالبادرة التي تقوم بها وزارة العدل والشؤون الإسلامية بتوجيه من سمو الأمير المفدى وسمو رئيس الوزراء الموقر وسمو ولي العهد الأمين بنشر مراكز تحفيظ القرآن الكريم في ربوع البحرين والتي شجعت بدورها النشء على التعلق بكتاب الله تعالى، بل ذهبت الوزارة إلى تبني تدريس القراءات العشر وتفخر بالخريجين في هذا المجال.

بعد ذلك ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي الأستاذ خالد عبدالله الزير كلمة مقتضبة عبر فيها عن سعادته بمشاركة البحرين ورعايته للمسابقة وجهد القائمين عليها.

ثم بدأت التصفيات النهائية للفرع الخامس باستدعاء لجنة التحكيم التي تكونت من:



● وكيل الوزارة خالد عبداله الزير

الشيخ د. محمد مأمون كاتبي - وهو حاصل على درجة الدكتوراه في جامعة الدراسات الإسلامية لعلوم القرآن من باكستان، وقرأ على مشايخ منهم: الشيخ أحمد حدادة، والشيخ عبدالفتاح القاري والشيخ عبدالفتاح المرصفي، ويعمل حالياً مدرساً في دار القرآن الكريم في دولة الكويت الشقيقة وهو عضو لجنة التحكيم في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

والشيخ الدكتور عبدالرحيم محمود المحمود عضو اللجنة الدائمة لمسابقة البحرين الكبرى وهو حاصل أيضاً على الدكتوراه في الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر ويعمل حالياً مديراً لإدارة أموال القاصرين في وزارة العدل والشؤون الإسلامية وعضو لجنة الرقابة الشرعية بمصرف فيصل الإسلامي.

والشيخ جعفر يوسف جناحي عضو اللجنة الدائمة لمسابقة البحرين الكبرى وهو حاصل على شهادة رواية حفص عن عاصم وشهادة القراءات العشر ويعمل حالياً مدرساً في دار القرآن الكريم بمركز أحمد الفاتح الإسلامي.

وقد بدأ رئيس لجنة التحكيم الشيخ د. محمد مأمون كاتبي بتصدير بيّن فيه فضائل القرآن الكريم وحفظه وتلاوته والعمل به وهنأ القائمين عى المشروع، ثم بيّن كيفية توزيع الدرجات لكل متسابق حيث ترصد الدرجة من ١٠٠ وتقسم إلى ثلاثة أقسام ٧٠ منها للحفظ و ٢٠ منها لتطبيق قواعد وأحكام التجويد و ١٠ لحسن الصوت والتلاوة.

وأنهى الشيخ د. محمد كاتبي تصديره بتوجيه الشكر الجزيل إلى وزير العدل والشؤون الإسلامية والمسؤولين في الوزارة، وسأل المولى عز وجل أن يحفظ البحرين وأميرها وشعبها من كل مكروه.

ثم جرت التصفيات التي انتهت إلى النتائج التالية:

الفرع الخامس «حفظ ٥ أجزاء من سورة الأحقاف إلى سورة الناس».

الأول: أحمد عيسى أحمد علي العمادي، والثاني سعود عبدالعزيز مندي، والثالث صالح يحيى صالح والرابع عثمان عبدالحيم محمود القاري والخامس يوسف عبدالله محمد صالح والسادس محمد علي محمد والسابع محمد عبدالله عمر والثامن قاسم عبدالرب محسن والتاسع محمود راشد علي البوعينين والعاشر أحمد علي محمد المطوع.

الفرع الرابع «حفظ ١٠ أجزاء تبدأ من سورة العنكبوت حتى سورة الناس»: الأول عمر عبدالله عمر الشرفي، والثاني عبدالله محمد سعيد، والثالث خالد محمد صالح والرابع خالد علي محمد اللهبي، والخامس حارث رؤوف عبدالستار.

الفرع الثالث: «حفظ ١٥ جزءاً تبدأ من سورة الكهف إلى سورة الناس».

الأول محمد أنور عبدالحليم، والثاني عبدالمجيد إسحاق غلوم، والثالث ماجد غلام حسين البلوشي، والرابع أحمد عبدالله عمر الشرفي، والرابع مكرر عبدالرحمن عبدالله عبدالحميد.

الفرع الأول «حفظ القرآن كاملاً».

الأول شير محمد سيد محمد، الثاني حافظ قاري أمان الله والثالث حافظ عبدالقادر فضل الرحيم، والرابع خالد ناصر أحمد الجابري، والخامس فاضل كريم عبيد البلوشي.

وفي نهاية الحفل تولى الشيخ عبدالله بن خالد وزير العدل والشؤون الإسلامية توزيع الجوائز والهدايا على الفائزين كما تم تكريم أعضاء لجنة التحكيم، وقدمت هدية تذكارية لكل من وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الشقيقة خالد عبدالله الزير، والضيف المغربي السيد رضوان شينون.

وقدمت كذلك شهادة تقديرية لمدير صندوق الوقف القرآني في دولة الكويت إبراهيم الإبراهيم، والقارئ الكويتي الذي أحيا صلاة التراويح في جامع الفاتح محمد البراك، وجائزة تقديرية كذلك لمركز أُبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم لمشاركته بأكبر عدد من المتسابقين.

واختتم الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها القارئ محمد البراك.

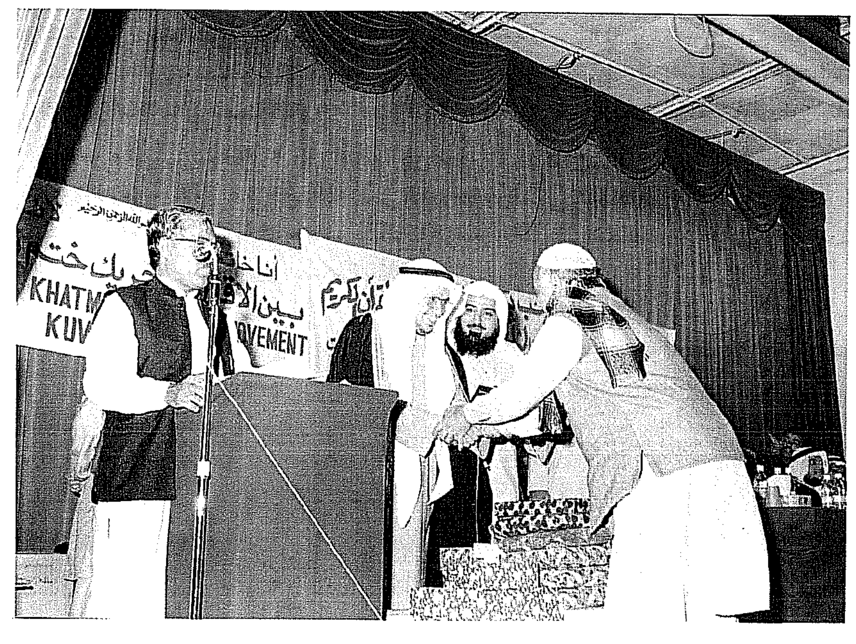
شيخ الأزهر زار استوديو الإعلام الديني في وزارة الأوقاف



زار شيخ الأزهر الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي، استوديو الإعلام الديني في مسجد الدولة الكبير وقد رافقه مدير العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ياتي بخيت، وكان الأستاذ خالد ساير العتيبي وموظفوا إدارة الإعلام الديني في استقبال الضيوف وقد سجل شيخ الأزهر ثلاث حلقات لإدارة الإعلام الديني، وفي ختام الزيارة تقدم شيخ الأزهر بالشكر والتقدير لكل من كان في استقباله من المسؤولين خلال زيارته للبلاد، وغادر المكان فودع بمثل ما استقبل به من حفاوة وترحيب.

رعى حفل تكريم الدارسين بالحلقات الشعبية لتعليم القرآن الكريم

د. عادل الفلاح: دولة الكويت أولت اهتماماً خاصاً لتعليم القرآن الكريم



تحت رعاية الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد تم الاحتفال بتوزيع جوائز تحفيظ القرآن الكريم في الحلقات القرآنية الشعبية بمساجد الكويت للمتحدثين باللغة الأوردية من الجاليتين الهندية والباكستانية في الكويت، وقد استهل الحفل بآيات من الذكر الحكيم لأحد الفائزين ثم ألقى الشيخ أحمد سراج الدين المؤسس والمشرف العام على الحلقات القرآنية الشعبية كلمة أشاد فيها بدولة الكويت على اهتمامها المتميز بالمسلمين في داخل الكويت وخارجها وما توفره من إمكانات مادية وبشرية لدعم كتاب الله ومساعدة الحفظة والدارسين.

ثم ألقى الدكتور الفلاح كلمة بهذه المناسبة قال فيها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

أيها الأخوة:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد أوحى به إلى أفضل خلقه وأكمل رسله بلاغاً للناس وأودعه من العقائد والعبادات والأحكام ما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة فهو أفضل الكتب السماوية وأجمعها للخير وأوفاها بحاجة البشرية وقد أُنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، كما قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) وهو المعجزة الكبرى الدالة على صدق رسالته وقد بهر القرآن الكريم أئمة البيان وفرسان البلاغة بفصاحة لفظه ورصانة نظمه وبلاغة أسلوبه فأيقنوا أنه كلام رب العالمين.

وقد تولى الله سبحانه وتعالى حفظه من التحريف والتبديل والتغيير والمعارضة كما قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقد تحقق هذا الوعد، فها هو القرآن بعد مرور أربعة عشر قرناً ظل محفوظاً في الصدور، مقروءاً بالألسنة مكتوباً في المصاحف كما أُنزل لم يتغير فيه حرف ولا كلمة ولا ترتيب وسيبقى محفوظاً إلى آخر الدهر لأنه حجة له على خلقه إلى انقضاء الدنيا ودعوته قائمة إلى يوم القيامة.

ومن عناية الله به ورحمته بخلقه أن جعل القرآن محفوظاً في كل العصور يرويه الخلف عن السلف بألفاظه وحروفه وكيفيات آدائه المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقيض له في كل عصر حفّاظاً متقنين وأئمة ثقات قاموا بحفظه ودراسة علومه وتفسيره وتدوين أحكامه وبيان قصصه وأخباره ومواعظه وأمثاله.

وقد أيقظ القرآن الكريم الفكر الإنساني من رقاده وحركه من جموده ووجهه إلى العلم وعلمه مناهج الحياة وفتح للعقول أبواب العلوم، فكان نوراً وهدى في سائر العصور.

أيها الأخوة:

إن القرآن الكريم هو مأدبة الله في الأرض والناس يستفيدون منه على قدر استعدادهم وقد روى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (خيركم من تعلّم القرآن وعلمه) رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعت فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق عليه.

وإني قد شعرت ببالغ السرور في اهتمامكم بالقرآن الكريم وتنظيمكم الحلقات القرآنية الشعبية داخل مساجد الكويت وأنتم تعيشون بين إخوانكم بعيدين عن الأهل والوطن.

وهذا يدل على إيمانكم بأهمية هذا الكتاب في حياة المسلمين فلا حياة للشعوب المسلمة إلا بكتاب الله المجيد ولا سعادة للإنسانية إلا بإنتهاج ما جاء فيه من أحكام وتعليمات ـ إن الرعيل الأول من المسلمين استطاعوا أن يسيطروا على العالم بهذا الكتاب المبين حيث إن الله سبحانه يرفع به أقواماً ويضع به آخرين ولا يمكن أن يستعيد المسلمون اليوم مجدهم إلا من خلال القرآن الكريم واتباع نهج سيد المرسلين فطوبى لكم ما تقومون به ـ من تحفيظ وتعليم القرآن الكريم.

أيها الإخوة:

إن دولة الكويت كما تعرفونها واحة أمن وإخاء وأنها أولت اهتماماً خاصاً بتعليم القرآن الكريم منذ نشأتها فظلت مساجدها عامرة بحفظة القرآن الكريم ولما تطورت أساليب الحياة وبدأ عصر المؤسسات قامت دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإنشاء دار القرآن الكريم في العام ١٩٧٧م بهدف تحفيظ وتعليم القرآن الكريم والاعتناء بعلومه وقد شهدت هذه المؤسسة تطوراً وعمت فروعها جميع محافظات الكويت كما أنها استقدمت مجموعة من القراء والمجودين لإقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل المساجد وشعوراً من قطاع الدراسات الإسلامية بحاجة الناطقين بالأوردية من إخواننا المقيمين في دولة الكويت تم فتح قسم الأردو في دار القرآن الكريم.

كما أن اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية قدمت مشروعاً متكاملاً لتحفيظ القرآن الكريم في المدارس الحكومية، وكان لمعالي وزير التربية الدكتور عبدالله يوسف الغنيم دور مشكور في جعل المشروع موضع التنفيذ.

ومن جانب آخر تم إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف والإعلان عن مسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم باسم صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ـ أمير دولة الكويت ـ لما لسموه من اهتمام وعناية بالقرآن الكريم.

وأخيراً نوجه كلمة الشكر والتقدير إلى كل المشاركين في حلقات تعليم القرآن الكريم لتفريغ أوقاتهم واهتمامهم بحفظ القرآن الكريم فجزاهم الله خيراً، وأن الحلقات الشعبية لتعليم القرآن الكريم الذي بدأها الأخ الشيخ أحمد علي سراج مع زملائه هي بادرة طيبة تستحق الدعم والتشجيع ونحن بدورنا نؤكد أن قطاع الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لن تألوا جهداً في مساندة مثل هذه الأنشطة البناءة التي تعود بالخير على الجميع والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك ألقى الشيخ بدر القاسمي كلمة أشاد فيها بالدكتور الفلاح على مواقفه الطيبة تجاه هذه الحلقات، كما أشاد بصاحب الفكرة الشيخ أحمد سراج الدين وأعلن أن الحلقات يبلغ عددها ١٥ حلقة وعدد الدارسين نحو ٩٥٠ دارساً وهم من الكبار والصغار كما يبلغ عدد المدرسين ١٥ مدرساً.

وبعد ذلك قام الدكتور الفلاح بتوزيع شهادات التخرج والجوائز التشجيعية على الدارسين.





وسط أجواء إيمانية

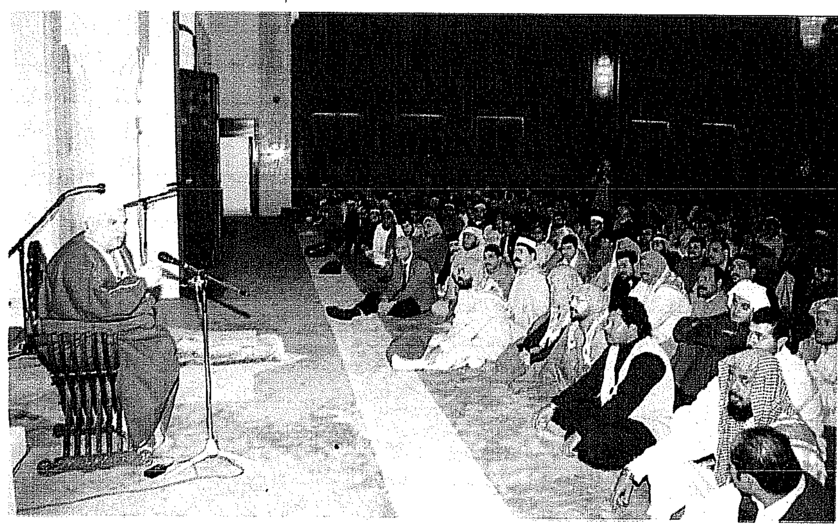
المسلمون في المسجد الكبير أحيوا العشر الأواخر من رمضان

كتب : تمام أحمد

اقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحسباً لليلة القدر المباركة التي هي خير من ألف شهر وإحياء لدور المسجد في الإسلام أحيا المسلمون في الكويت ليالي العشر الأواخر من رمضان في المسجد الكبير وسط أجواء إيمانية رائعة كان الجميع فيها يلهج بالدعاء إلى الله تعالى أن يوحد كلمة المسلمين ويصلح من شأنهم ويجنبهم الخلاف والفرقة حتى يعودوا كما كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان التي يغلب الظن أنها ليلة القدر، أحيت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذه الليلة المباركة وتناوب على إمامة المصلين فيها كل من الشيخ خالد السعيدي، والقارئ محمد البراك وشهدت هذه الليلة توافد نحو ٣٥ ألف مصلٍ امتلأت بهم ساحات المسجد الكبير الداخلية والخارجية، وترأس وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد عبدالله الزير غرفة العمليات التي أقامتها إدارة المسجد الكبير لمتابعة أداء المصلين لصلاتهم. وكانت إدارة المسجد الكبير قد أتمت الاستعدادات اللازمة ونسقت مع الكثير من الجهات الحكومية لتقديم أفضل الخدمات للمصلين وأبرز هذه الجهات وزارة الصحة ووزارة الداخلية ووزارة الدفاع «هندسة المنشآت العسكرية»، ووزارة الكهرباء والماء ووزارة الأشغال العامة ووزارة الإعلام والأمانة العامة للأوقاف والإدارة العامة للإطفاء وشركة المرافق العمومية واتحاد الجمعيات الاستهلاكية هذا وكان السيد أحمد العنجري المنسق العام للنشاط في المسجد الكبير قد أشاد بهذه الجهات من خلال المساهمة الفاعلة التي قدمتها لإنجاح عملية إحياء الليالي العشر الأخيرة من رمضان وتقديم كل الخدمات الممكنة التي وفرت للمصلين الراحة والاطمئنان كما بيّن العنجري أن الشباب الكويتي من حفظة القرآن الكريم قاموا بإمامة المصلين في هذه الليالي في صلواتهم وأتموا قراءة الأجزاء العشرة الأخيرة من القرآن الكريم ودعوا في صلواتهم لإخواننا الأسرى وأخواتنا الأسيرات والمرتهنين عموماً كما تم إلقاء عدد من الخطب والمواعظ الإيمانية بين ركعات صلوات القيام يومياً.



د. أحمد عمر هاشم



جانب من الندوة



كلية الشريعة في جامعة الكويت تقيم ندوة:

أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي

القواعد الفقهية وسيلة مهمة من وسائل جمع كلمة المسلمين

اتفق عدد من علماء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت على أن القواعد الفقهية وسيلة مهمة من وسائل جمع كلمة المسلمين، لأنها تساعد على منع التعصب، وتسهم في اتساع الأفق ورحابة الصدر لما يصدر من أحكام، وحذروا من ظاهرة التفسيق والتبديع التي يتحدث بها البعض، واعتبروها مرضاً ابتلي به المسلمون في الوقت الراهن، وأن أهم أسباب هذا المرض هو الجهل بمعرفة الأحكام وضيق الأفق.

جاء ذلك خلال الندوة العلمية التي نظمتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت تحت عنوان: «أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي» وعقدت تحت رعاية الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وتحدث فيها كل من الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة والدكتور طارق الطواري والدكتور محمد الزحيلي الأستاذان بالكلية وتولى الدكتور عبدالرزاق الشايجي عميد الكلية المساعد للأبحاث والتدريب ورئيس اللجنة الثقافية إدارة الندوة.

وصرح الدكتور عبدالرزاق الشايجي أن هذه الندوة تعقد لمواكبة واقع المسلمين وتطلعاتهم نحو تأصيل العمل الإسلامي وصفة القواعد الفقهية حيث السعة والمرونة وبخاصة مع اتساع رقعة العمل الإسلامي وتشعبه في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والتشريع الإسلامي، مما يحكم تأصيل العمل الإسلامي وفق القواعد الفقهية لتوضيح معالم وسمات وأصول العمل الإسلامي، حرص على حضور الندوة عدد كبير من أساتذة وطلاب كلية الشريعة وجمع غفير من المواطنين.

الشايجي: من الواجب تأصيل العمل الإسلامي وفق القواعد الفقهية

الزحيلي: العمل بالقواعد الفقهية في مجال الدعوة منهج نبوي

الطواري: ضرورة تأصيل القواعد الفقهية وتطبيقها في واقع المد الإسلامي

تابع الندوة: د. عماد الدين عثمان

وأوضح الدكتور محمد عبدالغفار الشريف في بداية الندوة المدلولات الشرعية واللغوية للقواعد الفقهية وتعريفاتها، مبيناً أن الكثير منها أسهم في تلخيص الكثير من أبواب الفقه في كلمات موجزة ومن أمثلتها قاعدة «الأمور بمقاصدها» وقاعدة «المشقة تجلب التيسير» وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وكذلك قاعدة «اليقين لا يزول بالشك».

وأوضح الدكتور الشريف أيضاً كيف أن القواعد الفقهية ساعدت الفقهاء في إسقاط الأحكام الشرعية على المستجدات العصرية وحفظ الفقه، ويسرت على طلبة العلم والعلماء عملية التعرف على مقاصد الشريعة، وأشار إلى أن إحاطة الفقيه بتلك القواعد الفقهية مدعاة إلى إعلاء قدره بين إخوانه العلماء والفقهاء.... ويتنافس الفقهاء على الاستزادة من تلك القواعد قدر الإمكان.... الأمر الذي أفرز نخبة من العلماء المتميزين الذين برعوا في الاستفادة منها فساهموا في إقامة الدين من خلال تفعيل المقصد الشرعي للدعوة الإسلامية.

وبين الدكتور الشريف فوائد القواعد الفقهية من أنها: تسهل حفظ الفقه وتكوّن الملكة الفقهية لدى الفقيه، ويمكن إدراك مقاصد الشريعة من خلالها، وأشار إلى أن مؤسس علم القواعد الفقهية هو العز بن عبدالسلام ويعتبر الشاطبي هو المُجدد لهذا العلم.

واستكمل الدكتور محمد الزحيلي الأستاذ بكلية الشريعة الحديث بعد ذلك مؤكداً على أن الدعوة الإسلامية أمانة في أعناقنا وهي مطلوبة في كل عصر وواجبة على كل مسلم، ولو تبليغ آية واحدة

من كتاب الله عز وجل، موضحاً أن القواعد الفقهية أحد الأسلحة التي يستعين بها الداعية في دعوته.

فالقواعد الفقهية وسيلة مساعدة للداعية لأنها قواعد عامة وألفاظ قصيرة وكلمات معدودة تتضمن معاني كثيرة وألفاظاً عدة، وقد أصبحت القواعد الفقهية مثل الأمثال الشعبية ترد على ألسنة العلماء والفقهاء وتساعدهم في مجال الدعوة.

وأكد الدكتور الزحيلي على أن الداعية يجب أن يكون فقيهاً، والفقيه داعية، والقواعد الفقهية مجال رحب في مجال التشريع حيث تساعد في بيان الشريعة الإسلامية التي تبين حكمة التشريع، حيث القواعد فيها حكم الشرع وأسسه، وتساعد القواعد الفقهية العديد من فئات المجتمع المسلم في أعمالهم مثل: النواب في البرلمانات والمجالس التشريعية والقضاة في المحاكم والمحامين، وكل من لهم صلة بسن الأحكام والقوانين في المجتمعات الإنسانية.



● المحاضرون في الندوة

منهج نبوي

وأوضح الدكتور محمد الزحيلي أن العمل بالقواعد في مجال الدعوة إنما هو منهج نبوي، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، وأنه - صلى الله عليه وسلم - أول من وضع القواعد، وعلى العلماء أن يحذوا حذو رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتباع القواعد، «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

وبين الزحيلي كيف أن القواعد الفقهية يمكن أن تساهم في الوحدة العربية في مجال التشريع، وهي وسيلة مهمة من وسائل جمع كلمة المسلمين لأنها تساعد على منع التعصب، وتسهم في اتساع الأفق ورحابة الصدر لما يصدر من أحكام، فما دامت أسس ومنطلقات التشريع في البلاد الإسلامية منطلقة من القواعد الفقهية فسيكون هناك - حتماً - وحدة تشريعية عربية وإسلامية.

وعاب الدكتور الزحيلي على بعض الحركات الإسلامية التي اهتمت بالجوانب الفكرية للواقع وأهملت الفقه مما نتج عنه الوقوع في الكثير من الأخطاء الشرعية التي شاعت بين الناس، وطالب بتدريس الفقه لبعض فئات المجتمع الذين تستوجب وظائفهم معرفة الأحكام الشرعية.

وأن على المسلمين والدعاة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في استعمال القواعد الفقهية في أمور حياتهم، وعدم التضييق على أنفسهم.

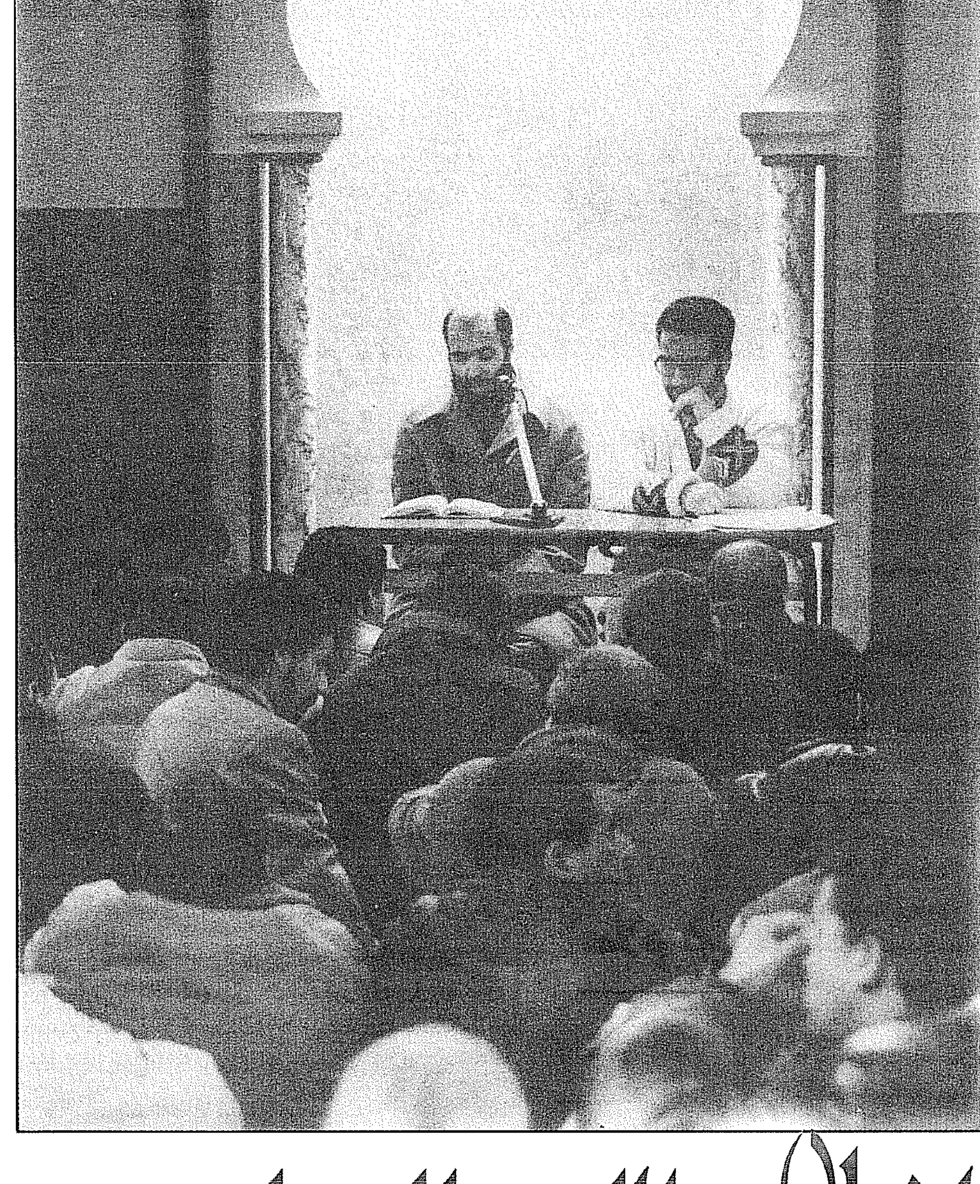
وتحدث بعد ذلك الدكتور طارق الطواري الأستاذ بكلية الشريعة موضحاً جانباً آخر من أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي، حيث

الشريف: القواعد الفقهية ساعدت الفقهاء في إسقاط الأحكام الشرعية على المستجدات العصرية وحفظ الفقه

الصحوة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية قد تأخذ مناحي غير محمودة إذا لم يتم ضبطها وتوجيهها بالقواعد الفقهية

إنها تعمل على منع الإنكار في الأمور المختلف فيها، مطالباً بضرورة تأصيل القواعد الفقهية وتطبيقها في واقع المد الإسلامي، مذكراً بأن الصحوة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية اليوم قد تأخذ مناحي غير محمودة إذا لم يتم ضبطها وتوجيهها بالقواعد الفقهية التي توضح الأحكام الشرعية.وارجع الدكتور الطواري أسباب ازدياد حالات الفرقة والخلاف بين شباب الدعوة الإسلامية إلى غياب الكثير من العلماء عن توجيه الشباب على النحو المطلوب الأمر الذي حدا بالشباب إلى الاجتهاد في أمور دينهم دون ضابط شرعي، فظهرت حالات من التمزق والخلاف فيما بينهم، فجهل شباب الدعوة بالقواعد الفقهية أدى إلى وقوع مشاحنات وتشنجات فيما بينهم الأمر الذي جعلهم يختلفون في البيت الواحد وفي المسجد الواحد، متناسين أن الشرع سهل على المسلمين فهم أمور دينهم من دون مغالاة أو تفريط، وأشار الدكتور الطواري إلى أن سعة الشريعة الإسلامية تستوجب على الشباب إدراك أنه لا إنكار في القضايا الخلافية لأن لكل مجتهد في أيٍّ من تلك القضايا نصيباً.كما وصف الدكتور الطواري الاجتهاد بأنه أداة وسع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، مشيراً إلى أن الدعوة باتت كسيل هادر ظهرت ثمارها في كثير من المجالات بشرط الا يقود ذلك إلى اجتهادات خاطئة توسع من دائرة الخلاف.

وطالب المحاضر العلماء بالخروج إلى الساحة وإنزال القواعد الفقهية على مستجدات العصر وتعليم الشباب بها وتبصيرهم بأدب الخلاف وغيره لترشيد هذا المد المبارك بين المسلمين وتولي زمام الأمور في أحكام الشريعة للوصول إلى الأهداف المنشودة ■



أجرى اللقاء:
محمد رشيد العويد

الدكتور مصطفى أبو سعد مؤسس المعهد الإسلامي الإيطالي في تورينو:

اعتناق الإيطاليين للإسلام يثير قلق الكنيسة الكاثوليكية




● د. مصطفى أبو سعد مع رئيس التحرير

«القس فورادريني يضع الإسلام في مقدم التحديات التي تواجه الكنيسة»

في تقريرها السنوي، وفي حديثها عن التحديات التي تواجهها، لم يتجاوز ما ذكرته الكنيسة الإيطالية عن التحدي الشيوعي سطرين اثنين وعند تحدي الحركات الأخرى ذكرت نصف صفحة، بينما تجاوز حديثها عن التحدي الإسلامي صفحة ونصف الصفحة.

هذا الاهتمام بالتحدي الإسلامي أثار اهتمام الإيطاليين، فكان أن أعلن ٢٣ إيطالياً من مدينة تورينو وحدها إسلامهم خلال شهر واحد.

هذا بعض ما ذكره الأخ الدكتور مصطفى أبو سعد إمام المسجد ومسؤول المركز الإسلامي في مدينة تورينو الإيطالية خلال اللقاء الذي أجرته معه مجلة «الوعي الإسلامي»، والدكتور أبو سعد يدرّس الحضارة الإسلامية في جامعة العلوم الإنسانية في مدينة تورينو.

نشاط الدكتور مصطفى أبو سعد نشاط متميز، فهو لا يمل من المحاضرة عن الإسلام والدعوة إليه، ولا يضيع مناسبة أو حدثاً إلا ويعقد له مناظرة أو محاضرة، ومن الموضوعات التي حاضر فيها:

- العنف في الحياة اليومية.
- احترام التعايش.
- الجنس: لعبة أم قيمة؟
- الهوية الدينية

وتصحح هذه المحاضرات كثيراً من التصورات الخاطئة عن الإسلام، حتى أن أكبر العنصريين الإيطاليين المطالبين بإجلاء الأقليات عن إيطاليا، يلتفت إلى الأخ الدكتور مصطفى أبو سعد، حيث يشتركان في إحدى المحاضرات، يلتفت إليه ويقول له أمام جمهور الحاضرين: نريد خمسة ملايين شخص من مثل صديقنا أبو سعد.

ونقلت الصحف هذه العبارة التي تشهد للمسلمين الملتزمين بأخلاقهم الرفيعة، لقد نجح مصطفى أبو سعد، من خلال علاقاته الشخصية أيضاً، في كسب ودّ العشرات من خلال الإعلام والصحافيين والمسؤولين.

نسأل الأخ مصطفى عن تقرير الكنيسة الإيطالية الكاثوليكية وما جاء فيه فيقول جزاه الله خيراً:

أصدرت الكنيسة الكاثوليكية في مدينة تورينو الإيطالية تقريرها السنوي لمناسبة السنة الميلادية الجديدة موقعاً من طرف القس فورادريني تتحدث فيه عن التحديات التي تواجه الكنيسة في المدينة وتدعو الشعب الإيطالي إلى الوقوف جميعاً ضدها.

التحدي الأول: الإسلام... أشار التقرير إلى المسلمين الذين أصبحوا ينظمون حياتهم أكثر فأكثر في المدينة، وذلك من خلال المراكز الإسلامية فهناك «خمسة مساجد» ومدرسة إسلامية لتعليم الأطفال المسلمين، بالإضافة إلى الحياة الاقتصادية التي بدأ بعض المسلمين يتغلغلون فيها... وأكبر ناقوس خطر يهزّ الكنيسة - كما ورد في التقرير - لجوء عدد من الإيطاليين من أبناء المدينة إلى اعتناق الإسلام، شباباً وشيوخاً ونساء ورجالاً، يمثلون مختلف الشريحات الاجتماعية منهم الطبيب والمدّرس والموظف والعامل والتاجر والطالب.

هذه الظاهرة أصبحت تؤرق الكنيسة في المدينة الإيطالية وما يحز في نفوس القساوسة أكثر، هو التعاطف الكبير للمثقفين والصحفيين مع الإسلام والمسلمين، إذ بمجرد صدور التقرير وردت ردود فعل كثيرة ضد ما احتواه من أفكار ودعوات ضد المسلمين، وقد تمحورت أغلبها حول ضرورة فتح الحوار مع الإسلام لا معاداته بهذه الطريقة غير الحضارية... وأغلب معارضي التقرير أكدوا أن حرب القساوسة الصليبية ضد المسلمين قد ولّت ولا ضرورة لفتحها من جديد وبخاصة في مدينة تورينو حيث يتعايش فيها الجميع، وقد أبدى المسلمون أرقى معاني التعايش والاحترام والمشاركة الفعّالة في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية في المدينة.

وقد أجاب الدكتور مصطفى أبو سعد في مقابلات صحافية حول التقرير مبيناً أن التحدي الخطير الذي يواجه الإنسانية جمعاء اليوم هو الطغيان المادي والانحراف والبعد عن الخالق المعبود... هذا البعد الذي أفرز ضياع الهوية الإنسانية مع ضياع القيم والأخلاق... مبيناً في الوقت نفسه أن المسلمين في المدينة لم يخصصوا لا طاقة بشرية ولا مادية لأسلمة الإيطاليين.... وأن الأخيرين هم الذين يطرقون أبواب الإسلام، وأن مهمتنا في المدينة أن نُبيِّن للناس معنى الإسلام من منابعه الصافية، وأن نبرز في الوقت نفسه حاجة الإنسانية إلى الإسلام وما يمكن أن يقدمه هذا الدين للبشرية الآن ومستقبلاً... فما المانع من أن يصل



● الدكتور مصطفى ابو سعد يتحدث إلى محمد رشيد العويد

IN PRIMO PIANO

LA BATTAGLIA SUGLI IMMIGRATI

La sortita del parlamentare del Carroccio all'assemblea di Torino Gli attacchi all'Osservatore romano per le accuse di razzismo alla Lega

Bettazzi: si rivelerà un boomerang Riboldi: barzelletta irriverente

«No alla Chiesa del Dio denaro»

Bossi corregge Borghezio che parla di «scisma del Nord». Poi rincara

Un pretore: incostituzionale tutto il decreto

Nuovo problema: distrutto il passaporto non si può espellere un extracomunitario

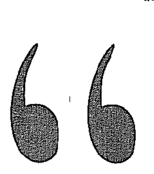
● وزير سابق وعضو مجلس الشيوخ يستقبلان للدكتور مصطفى أبو سعد

الخطاب الإسلامي الواضح إلى قلوب البعض ليسد فراغاً قاتلاً ومدمراً.

كما أشار التقرير إلى تحديات أخرى واعتبرها ثانوية، أولها بعد الإسلام الماسونية، ثم العمل يوم الأحد الذي حال بين الناس وبين ذهابهم إلى الكنيسة.

والجدير بالذكر أن ظاهرة اعتناق الايطاليين الاسلام في مدينة تورينو أصبحت ظاهرة تستوجب أولاً الحمد والشكر لله، وثانياً تحتاج إلى متابعة وتنظيم وتعاون وتنسيق بين المسلمين لرعاية هؤلاء الإخوة الجدد وخصوصاً أن المساجد لا تستطيع احتواءهم لا تنظيماً ولا رعاية لأسباب عدة، كما أن أغلب المسلمين الجدد يفضل عدم الاختلاط بالمسلمين في المساجد لأسباب اجتماعية، وينظمون أنفسهم من خلال مجموعات صغيرة.

وقد كتب قس آخر اسمه توم تكري مدير معهد بيرون للتعليم الكاثوليكي في مدينة تورينو مقالاً نشره بجريدة



المسلمون يبدون أرقى معاني التعايش والمشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية

الكاثوليك في المدينة «صوت الشعب» الصادره يوم ١٩٩٧/٨/٢٦م، وكان على شكل حوار بينه وبين صديقه المسلم «خليل» يُقوِّله أقوالاً ضد المساجد وضد الالتزام بالدين، ولم يستطع أن يخفي عداوته وبخاصة للأخ مصطفى أبو سعد الذي وجد تعاطفاً كبيراً من طرف المثقفين والصحفيين الذين أجروا معه مقابلات واسعة حول الإسلام وبعض القضايا الحسَّاسة مثل اعتناق الايطاليين للإسلام، والزواج المختلط، ونظام الأسرة، بالإضافة إلى قضايا سياسية أوضح من خلالها موقف الإسلام المتوازن من الأحداث التي تعصف بالعالم اليوم.

إننا ندعو المسلمين جميعاً إلى مساندة إخوانهم المغتربين أولاً بالدعاء والتضرع إلى الله عزَّ وجلّ أن يثبتهم ويقويهم ، ومن ثمَّ تزويدهم بالمطبوعات والكتب والمجلات بمختلف اللغات... والأشرطة العلمية والمحاضرات والخطب لتكون لهم زاداً وعوناً في طريق حياتهم الإسلامية ■



Da oggi anche i musulmani residenti a Torino rispettano il «mese sacro»: digiuno dall...

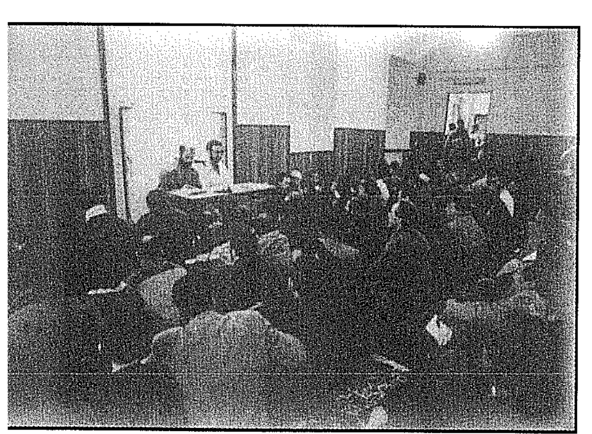
E per 25 mila è Ramadan

Aumentano le conversioni all'Islam

L'Imam: non ci sono problemi nei luoghi di lavoro, c'è una sola preghiera di 10 minuti

La preghiera dell'«Aid» alla fine del Ramadan di un anno fa e l'Imam di Torino Mostafa Aboussaad

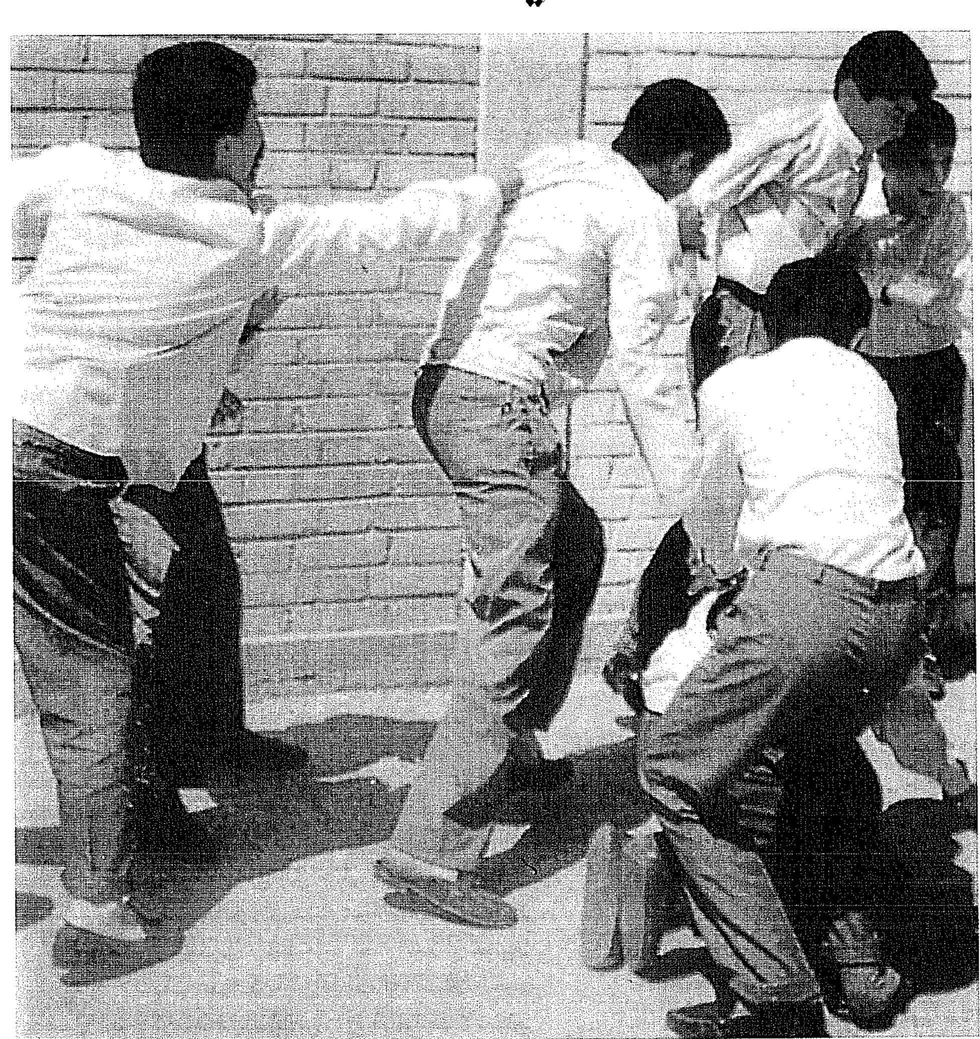
● ـ ـصطفى أبو سعد في إحدى محاضراته.



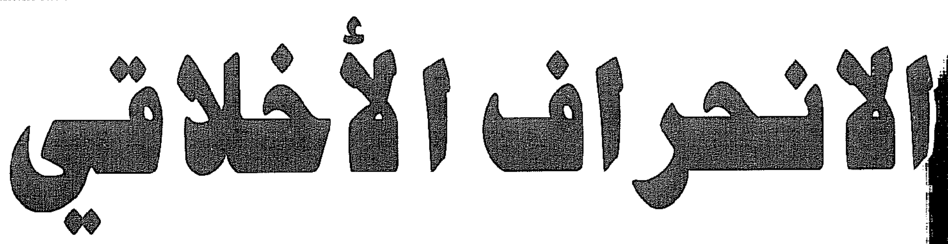
● رمضان لدى ٢٥ ألف مسلم.

ندوة الوعي الاسلامي الشهرية

الانحراف الأخلاقي... الأسباب والعلاج



تنشر مجلة «الوعي الإسلامي» الجزء الثاني من الندوة المهمة التي عقدتها لبحث الانحراف الأخلاقي: أسبابه وعلاجه، بعد أن نشر الجزء الأول في العدد الماضي.



لنجعل الانحراف الأخلاقي مشكلة الجميع



(٢ / ٢)

قدَّم الدكتور صالح الراشد المقدم الدكتور مساعد النجار من وزارة الداخلية ليتحدث عن الجانب الآخر من موضوع الانحراف الأخلاقي.

بدأ الدكتور مساعد النجار حديثه بشكر مجلة «الوعي الإسلامي» على عقدها هذه الندوة المهمة، ثم تساءل: هل الانحراف الأخلاقي هو البيئة الخصبة للجريمة؟ ومادامت الإجابة هي «نعم»، فإن حديثي سيكون عن دور وزارة الداخلية في الوقاية من الجريمة ومحاربتها، ودورها ينقسم إلى قسمين: وقائي وعلاجي، والثاني إنما هو تنفيذي حيث يؤخذ الشخص المنحرف إلى القضاء ليحاكم، ثم ننفذ فيه ما حكم به القضاء.



د. مساعد النجار: الداخلية لا يمكنها أن تعمل وحدها... ولابد من تعاون الجميع

الدور الوقائي

أما دورنا الوقائي فلا يمكن أن نقوم به وحدنا، بل لابد أن تشاركنا فيه الجهات الأخرى جميعها، نعم، نحن نقوم بمحاولة إصلاح السجين، طوال إقامته في السجن، ونعده ليخرج منه مواطناً صالحاً، ولكنه، بعد أن يخرج، يجد الأبواب أمامه مغلقة، لأنه محكوم في قضية، ومن ثم ترفض معظم المؤسسات والوزارات والشركات عمله فيها.

ويقف حائراً لا يدري ماذا يفعل؟ عنده زوجة وأطفال، عنده أهل، وجميعهم يحتاجون إلى من ينفق عليهم إلى من يعولهم، فيجد نفسه مضطراً إلى سلوك طريق غير مستقيم ليحصل على المال.

هذا أمر، أمر آخر يتعلق بخلل في قوانين الشؤون الاجتماعية والعمل، حيث يسعى العامل إلى إحضار زوجته لتعيش معه، تحصنه ويحصنها، لكنه يواجه بشرط أن يكون راتبه أكثر من ستمئة دينار.

لنأخذ جرائم تزييف النقود، نحن لا نستطيع وحدنا اكتشاف هذا التزييف ما لم تتعاون معنا شركات الصيرفة والبنوك، فهي تخبرنا أن هناك ورقات نقدية من فئة ٢٠ ديناراً مثلاً مزيفة، فنقوم بالتحري والبحث.

وهكذا نجد أنه لابد من التعاون بين مختلف الجهات لمواجهة الانحراف، فهي مسؤولية مشتركة وليست مسؤولية جهة دون أخرى.

وأهم دور نتعاون عليه هو دور الوقاية، فالوقاية أولاً والوقاية ثانياً، والوقاية ثالثاً.

❖ مناهج وزارة التربية خالية من المناهج التي تحذر من المخدرات وتصرف الطلبة عنها

متى بدأت التعاطي؟

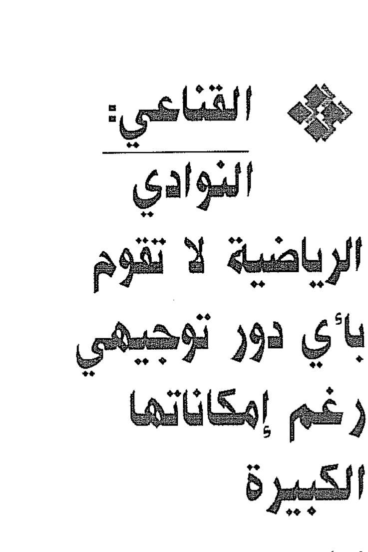
لقد زرت مساجين محكومين بتعاطي المخدرات، وكنت أسألهم مجموعة من الأسئلة، ومن ضمنها سؤال نصه: متى بدأت التعاطي؟ معظمهم أجاب أنه بدأ التعاطي بين سن الخامسة عشرة والعشرين أي في السن التي كنا نستطيع فيها أن نقي الجيل من هذا الداء الوبيل.

ومن إهمالنا هذه الوقاية أن مناهج وزارة التربية خالية من المواد التي تصرف الطلبة عن المخدرات، وتنفرهم منها، وتحذّرهم من الأساليب التي يمكن أن يُدخل بها عليهم.

وهنا علق الدكتور صالح الراشد على كلام الدكتور مساعد النجار فأشار إلى أنه أثار نقاطاً مهمة تحتاج إلى المناقشة للخروج منها بتوجيهات إلى جميع الجهات.

مشروع الأسر المنتجة يكشف انحرافات المطلقات

ودعا الدكتور الراشد الأستاذ ناصر العمار ليتحدث عن دور وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الوقاية من الانحراف الأخلاقي وعلاجه.


القناعي:
النوادي الرياضية لا تقوم بأي دور توجيهي رغم إمكاناتها الكبيرة



بدأ الأستاذ ناصر العمار بتوجيه الشكر إلى مجلة «الوعي الإسلامي» لدعوتها إلى هذه الندوة المهمة الناجحة إن شاء الله.

ثم قال: أود أن أشارك من واقع التجربة لديَّ من حيث الواقع النظري، فقد عملت في مراكز تنمية المجتمع التابعة لقطاع التنمية الاجتماعية، وكان هناك مشروع الأسر المنتجة الذي يهدف إلى محاولة الانتقال بالمستوى الأخلاقي للفتيات المطلقات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٣٥ سنة إلى أفضل مستوى، وبعد مرور ستة أشهر من التدريب، اكتشفنا من خلال اعترافات المطلقات أنهن ارتكبن مختلف أنواع الانحراف مع الرجال، وهذا بدوره جعلنا نحرص أشد الحرص على الاهتمام بأخلاق المطلقات، وأن نجعل شعار «تنمية المجتمع» منطلقاً من الأخلاق.

وهكذا بدأنا من خلال مشروع الأسر المنتجة «تنمية القدرات المهنية وتحويلها إلى أسر منتجة» لتكون غايتنا الأولى هي انتشال نساء هذه الفئة من الأوحال الاجتماعية التي كن غارقات فيها.

ولقد وجدنا أن هذه الوسائل نافعة في انتشال هؤلاء النساء مما كُنَّ منساقات فيه باعترافاتهن الصريحة لنا.

وأدركنا بعد نجاحنا، واستقامة كثيرات من المطلقات، حتى أنني أقول بصراحة إن مئة وعشرين مطلقة حولناها من مستهلكة إلى منتجة، أدركنا أن رسالتنا يجب أن تستمر، وتقوى، وأن غايتنا غير معلنة.

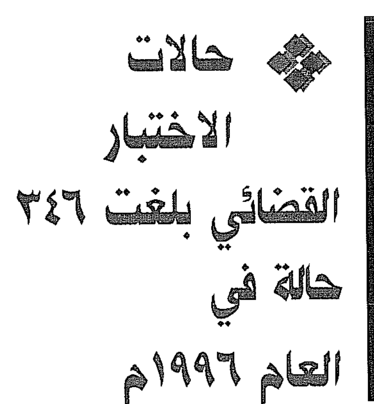
المنحرفون الأحداث أين يعيشون؟

انتقل بعدها الأستاذ ناصر العمار إلى انحراف الأحداث وعرض لما يسمى «الاختبار القضائي» وهو إلزام الحدث المنحرف بالبقاء في بيته، مع استمراره في الذهاب إلى مدرسته، لكنه يخضع لرقابة مستمرة تُقدم فيها تقارير إلى القاضي عن سير هذا الحدث، ومن يقدم هذه التقارير هو «مراقب السلوك» الذي يملك أن يقترح على القاضي تشديد العقوبة على الحدث وإيداعه في إحدى مؤسسات رعاية الأحداث.

وأشار العمار إلى أن عدد حالات الاختبار القضائي في العام ١٩٩٦م بلغت ٣٤٦ حالة، منها اعتداء على المال العام، واعتداء على النفس، ومنها سلب ونهب وسطو، ومنها القتل.

٢٨٥ حالة من هذه الحالات يعيش أفرادها مع آبائهم وأمهاتهم، أي ٨٢,٥ في المئة، ٢٣ حالة يعيش فيها الأحداث مع آباء متزوجين أكثر من زوجة، ٣ حالات الأم فيها متزوجة من شخص آخر (غير والد الحدث)، ٤ حالات الوالدان فيها مطلقان، ١٧ حالة الآباء فيها متوفون، ٣ حالات يعيش فيها الأحداث خارج الأسرة، وحالة واحدة يعيش فيها الأب بعيداً عن الأم.

وهذا يوضح أن النسبة العظمى من الأحداث المنحرفين يعيشون في أسر الـ(٨٢,٥٪) لكنها أسر غير متابعة لأبنائها وغير مهتمة بهم.


حالات الاختبار القضائي بلغت ٣٤٦ حالة في العام ١٩٩٦م

ولقد وجدنا أن طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية يشكلون أعلى نسبة «أي نحو ٤٠٪» وهي أعلى من نسبة الأحداث الأميين بكثير (١٧٪) أي أن زيادة التعليم زادت في نسبة الانحراف ولم تنقص منه، وهذا يشير إلى المعادلة الصعبة.

الأحداث والمطلقات يصرخون

وإذا أردنا أن نجيب عن سؤال: لماذا الانحراف؟ لماذا يحدث؟ هل يحدث بحثاً عن الأمن؟ أم بحثاً عن المال؟ أضيف سبباً مهماً وهو الذات! الانحراف كثيراً ما يحدث بحثاً عن الذات، أو عن الهوية، فمن أفقد هؤلاء الأبناء هوياتهم وذواتهم حتى صاروا يبحثون عنها؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول: كل حدث من الأحداث المنحرفين، وخصوصاً شديدي الانحراف، يوجهون إليّ سؤالاً متشابهاً هو: من سبب انحرافنا؟ المجتمع أم نحن الأحداث؟

المجتمع بكل فئاته وشرائحه مسؤول عن هذه الانحرافات الأخلاقية، عندما أترك هؤلاء الذين أعتبرهم ضحايا وليسوا مجرمين.

العجلة الاقتصادية لهذا البلد سريعة النمو، بينما العجلة الاجتماعية بطيئة، مما جعل فجوة كبيرة ندفع نحن الآن ثمنها.

الحدث يصرخ، والمطلقة تصرخ، كنت أسأل المطلقة المنحرفة عن سبب انحرافها، فالدولة لم تقصر نحوها، فهي تأخذ من وزارة الشؤون ١٩٧ ديناراً شهرياً دون عمل، ودون مقابل، وكانت تجيبني «هذه هي المشكلة هذا يجعلني أنتقم من المجتمع الذي رمانا في الزوايا المظلمة، وكأن هذه الـ ١٩٧ ديناراً تحقرنا



وتحجم من دورنا).

الحدث كذلك كان يصرخ ويقول: «آباؤنا مشغولون عنا، أمهاتنا مشغولات عنا»، ومن ثمَّ فإن القوة المؤثرة في الحدث هم رفاق الشوارع وليست الأم أو الأب.

لننسق جهودنا

بعد ذلك طرح وكيل وزارة الأوقاف المساعد سؤالاً عن سبب غياب التنسيق بين الهيئات والوزارات والمؤسسات في مكافحة المخدرات والإدمان عليها، كأحد أشكال الانحراف.

فأجاب الشيخ عبدالحميد البلالي: إنه سؤال مهم جداً، لأن غياب التنسيق بين وزارات الدولة والهيئات الشعبية أضعف من القدرة على العلاج، حيث أصبحت الجهود مشتتة، والطاقات مبعثرة، بسبب أن كل مؤسسة تعمل وحدها، وكل وزارة تعمل وحدها، وكل هيئة شعبية تعمل وحدها، ولا شك في أن هذا يؤكد أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.

ولكن، ولله الحمد، بعد إنشاء اللجنة العليا لمكافحة المخدرات التي أنشئت بقرار من مجلس الوزراء، ويرأسها وزير الداخلية، والدكتور مساعد النجار عضو فيها، فإننا نقول: إن البداية الصحيحة تمت، البداية الصحيحة لتضافر الجهود الحكومية والشعبية لحل مشكلة المخدرات.

وأطالب وزارة التربية بتقرير منهج إلزامي يهدف إلى التوعية بخطورة المخدرات، لتتكامل جهودها مع جهود وزارة الصحة ووزارة الداخلية ووزارة الشؤون، وأخيراً وزارة الأوقاف التي كان دورها غائباً، لكنها الآن تشارك وتوجه خطباءها للحديث عن المخدرات، والأمانة العامة للوقف تقوم أيضاً بحملة في الجهراء وأخرى في العاصمة.

ما أريد أن أؤكده: أن نجعل من المخدرات وانتشارها وإدمانها مشكلة الجميع، ولنتعاون جميعاً على حلها، ولننسق جهودنا في هذا السبيل.

ناصر العمار: مطلقات كثيرات استقمن على الطريق بعد انحرافهن

الوازع الديني دوره مهم وأثر كبير

ثم تحدث محمد رشيد العويد مدير تحرير مجلة «النور» عن الخسائر المالية الكبيرة الناتجة عن الانحراف الأخلاقي، ودعا إلى التوصية بالإنفاق بسخاء على اللجان العاملة في مجال مكافحة الانحراف، ووصف هذا بأنه استثمار حقيقي سيوفر في المستقبل ملايين تنفقها الدولة على الأضرار الكثيرة للانحراف الأخلاقي.

بعد ذلك تساءل الأستاذ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي ... ما العلاقة بين الجوانب الفكرية والعقدية والانحراف السلوكي؟ ذلك أن الانحراف يبدأ بقضية الذوق ثم يتطور شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى انحراف كبير مثل إدمان المخدرات، فما مدى هذه العلاقة؟

أجاب الدكتور عدنان الشطي بقوله: أي



مجتمع له معايير، قد تكون هذه المعايير هي القوانين، قد تكون القيم، قد تكون العادات، مجتمعنا الكويتي له معيار رئيسي هو عقيدته الإسلامية.

تختلف المعايير في المجتمعات الأخرى، وفي الأزمان المختلفة، فالخيانة الزوجية مثلاً لم تكن قبيحة في السبعينيات في المجتمع الأمريكي، ولم يكن يحق للزوج مقاضاة زوجته الخائنة، بينما الآن - في التسعينيات - بدأ المجتمع الأمريكي يعود إلى تجريم الخيانة والمحافظة على الأسرة.



نحن، في مجتمعاتنا المسلمة، يلعب الوازع الديني دوراً مهماً وكبيراً وفاعلاً في الوقاية من الانحراف، وتأسيس لجان إسلامية فهو يسهم كثيراً في الوقاية من الانحراف الأخلاقي.

وأؤكد ما قاله العويد من ضرورة الإنفاق بسخاء على هذه اللجان، واضرب لكم مثلاً بلجنة الصحبة الصالحة، وهي مجموعة من الشباب تقاوم الانحراف، رغم بساطتها وقلة إمكاناتها، تحفظ أعداداً كبيرة من الشباب الصغار بعيداً عن أسباب الانحراف، هذه اللجنة تحتاج الدعم المادي ولا تجده.

قيم جديدة في أذهان الأطفال

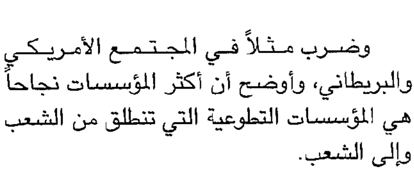
هذه اللجان تكمل دور الآباء والأمهات، وتجبر نقص التوجيه والتربية اللذين يفتقدهما آلاف الفتيان.

وخلص الدكتور الشطي إلى القول: إن الدين هوالعلاج.

بعد ذلك تحدث الدكتور صلاح الدين أرقه دان الخبير في قطاع التطوير فوصف مشكلة المخدرات بأنها باتت مشكلة عامة وعالمية، وليست خاصة ببلد دون غيره.

ودعا إلى إبقاء الهيئات واللجان الشعبية بعيداً عن العمل الرسمي والحكومي، حتى تبقى تطوعية تنظر إلى الأجر والثواب أكثر مما تنظر إلى الدعم المالي.

العتيبي: القناة الرياضية في التلفزيون يمكنها أن تقوم بدور توجيهي كبير



وضرب مثلاً في المجتمع الأمريكي والبريطاني، وأوضح أن أكثر المؤسسات نجاحاً هي المؤسسات التطوعية التي تنطلق من الشعب وإلى الشعب.

ثم أكد أهمية الإعلام فذكر أن جميع الدراسات الدولية دون استثناء تقول إن موجة العنف والتطرف والانحراف ليست إلا انعكاس للتوجيه غير المباشر الذي يتم عبر برامج الأطفال، لأنها ترسخ في أذهان الأطفال قيماً جديدة.

النوادي الرياضية خالية من التوجيه

تحدث بعد ذلك وكيل وزارة الأوقاف المساعد السيد عبدالعزيز البدر القناعي عن المؤسسات المعنية.

قائلا للأسف إن المؤسسات لا تقوم بالأدوار التربوية والتوجيهية التي يمكن أن تقوم بها، ولنأخذ النوادي الرياضية ومراكز الشباب التابعة لهيئة الشباب والرياضة، فهناك رقابة وتوجيه، وبدأت الآن تصحح أنشطتها وبرامجها، بل حتى المشرفين القائمين عليها بدؤوا يختارون عناصر مؤهلة وذات كفاءة علمية بحيث يكون أفرادها موجهين، وفي الماضي لم يكن هذا موجوداً، حيث كانت العناصر ذات مستوى تحصيلي لا يتجاوز الثانوية العامة.

لكن النوادي، التي تستقطب الشباب اليوم، لا غاية لها إلا التدريب الرياضي، وليس فيها برامج أو أنشطة تلبي هذه الحاجة.

وعليه، فإنه يفترض في هذه النوادي، مع الإمكانات المالية الكبيرة الموفرة لها، القيام بدور



رعاية الشباب وتوجيههم.

ونحن ندعو، من خلال هذه الندوة، القائمين على هذه النوادي إلى إدراك حقيقة المشكلة، فهذا النادي ليس مقر استراحة وترفيه ورياضة فحسب، بل هو مؤسسة اجتماعية لها دورها الذي يمكن أن تقوم به تجاه آلاف الشباب المترددين عليها.

وذكّر القناعي أن صاحب السمو الأمير، في كثير من لقاءاته، كان يؤكد بصريح العبارة أن التركيز قائم على الرياضة... ويجب أن يكون التركيز على الجوانب الأخرى.... وهي الأكثر خطراً وأهمية.

قطان مهمتان

ثم تحدث الأستاذ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» فأشار إلى نقطتين مهمتين، الأولى هي التباطؤ في حل المشاكل، حيث يتساءل المهتمون: من أين نبدأ في حل المشاكل؟ أو حتى من أين نبدأ في إبداء الرأي في حل تلك المشكلة؟ وبهذا تتراكم المشاكل، ويصعب حلها، بسبب الروتين القاتل.

والنقطة الثانية هي في النظرة الدونية إلى الجوانب الأخلاقية، ففي الصحافة المحلية مثلاً ينظر أكثر الكتّاب إلى قضية الأخلاق على أنها قضية جزئية ليس لها الأولية.

أما خالدساير العتيبي، فقد أشار إلى أن هذه الندوة مكملة لجهود سابقة وجهود لاحقة، وتمنى لو أن وزارة الإعلام كانت شاركت في هذه الندوة لأهمية الدور الذي تقوم به هذه الوزارة، فهو دور أساسي.

وإذا كانت هناك قناة رياضية مستقلة في تلفزيون الكويت، فإنني أوصي بأن يخصص جزء مهم منها، وليكن نصف ساعات البث، تحرص من خلاله وزارة الإعلام على توجيه الشباب بجنسيه.

وأتصور لو أن ممثل وزارة الإعلام مشارك في هذه الندوة لاستكمل جوانب المسؤولية.

وعلّق الدكتور عماد الدين عثمان - المستشار الإعلامي في وزارة الأوقاف - مؤيداً لأهمية دور وزارة الإعلام ومشيراً إلى أنها ليست مسؤولية وزارة إعلام في بلد بعينه، بل هي وزارات الإعلام في مختلف البلدان.

والمطلوب هو إيجاد قناعات لدى كبار المسؤولين في وزارات الإعلام بضرورة تغيير صورة البطل الذي يقتدى به من خلال أجهزة الإعلام سواء أكانت مسموعة أم مرئية.

ثم لا ننسى الصحف والمجلات التي تتحدث عن الجريمة، وتعرضها بتفاصيلها المثيرة للغرائز، المهيجة للشهوات، فما الغاية من نشر سيناريوهات هذه الجرائم!! لا يمكن أن تكون الغاية هي العظة والعبرة، لأن الصياغة التي تنشر بها هذه الجرائم ليست

القصار: كتّاب الصحف ينظرون نظرة دونية إلى القضية الأخلاقية



صياغة عظة وعبرة.

وفي نهاية الندوة كان للأخ الشيخ عيسى العبيدلي - مدير إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذه الكلمة فقال: ما تفضل به الإخوة هو المساهمة في العلاج لكن في رأيي العبء الأكبر في العلاج يقع على الدولة.... قد يقول البعض إنها مسؤولية الأب أو المجتمع، والجهود المبذولة من قِبَلِ جمعيات النفع العام ووزارة الشؤون الاجتماعية... هذه كلها جهود فردية لا يوجد بينها تنسيق، ففي ظل وجود المتناقضات في المجتمع بين ما نسمع ونرى لا أظن أن هذه الجهود تؤتي ثمارها، ففي الوقت الذي نتكلم فيه عن مفهوم فضيلة الصدق والحشمة من خلال الخطب والتلفزيون... في هذا الوقت ذاته... تعرض مسرحيات تزين طريق الكذب... ويرى الشاب أمراً مختلفاً...

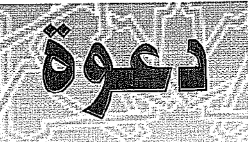
هناك متناقضات في المجتمع.. دور الدولة أن ترفع هذه المتناقضات من المجتمع... فهذه ليست دور اللجان، كذلك دور الدولة أنها توجد البيئة النظيفة لهذا الشاب، وضرب مثلاً بالرجل الذي قتل ٩٩ نفساً... لما سأل أحد العلماء هل يرون له من توبة، قال نعم، وأضاف له ضرورة تغيير المكان لأن البيئة التي يعيش فيها ربما تكون عرضة لأن تجعله يعود مرة أخرى للإجرام... فاللجان تهيئ هذا الجو، لكن في ظل وجود المتناقضات لا تستطيع القيام بالدور في ظل عدم وجود التنسيق فيما بينها.

النقطة الثانية: المبالغة في التعاطف مع المنحرف ليس أسلوباً صحيحاً.... أنا أرى أن المنحرف إذا وصل إلى حد ليس له علاج، يأتي هنا دور العقاب، وأنا أؤيد دور اللجان المتخصصة الشعبية، لكن يجب تكون مدعومة مادياً ومعنوياً من قِبَلِ الدولة دون أن يجير عملها لأي جهة ما.

النقطة الأخيرة: وهي ما قبل الانحراف هو حق الطفل في تأمين الأمن العاطفي... ومن هو مسؤول عن توفير الأمن العاطفي للطفل... إذا كان الأب لا يوفر هذا الأمن فمن هو المسؤول عن الأب الذي يوجهه إلى هذا الدور.

هذه النقطة يجب أن تعالج وتكون البداية فيها حق الطفل في توفير الأمن العاطفي للطفل.

وانتهت الندوة إلى هذه التوصيات والأفكار التي نرى أن تلقى الاهتمام عند أهل الاختصاص وأصحاب القرار للمساهمة في علاج هذه المشكلة للوصول إلى الأمن الاجتماعي وحفظ طاقات المجتمع والأمة للتنمية والعطاء. ■



أثر القواعد الفقهية في الدعوة الإسلامية

أ.د: محمد الزحيلي

أستاذ الفقه المقارن في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت

يقول الله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف: ١٠٨.

والدعوة إلى الله تعالى واجبة على كل مسلم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من تعلّم آية أن يبلغها لغيره في بيته وأسرته ومجتمعه، فقال عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية»(١)، وتجب الدعوة خاصة على طلاب العلم الشرعي الذين يتعلمون أحكام الدين ليعلموها الناس، وتجب بشكل أخص على العلماء والدعاة الذين حملوا الدعوة والرسالة، وصارت أمانة في أعناقهم، ومسؤولية في الدنيا والآخرة، لينهضوا بها، لقوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء»(٢).

ومجالات الدعوة كثيرة، ولا حصر لها، وتنطلق من التوجيه الرباني القرآني في قوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥.

وفي خضم العمل الإسلامي المعاصر، ومع المحاولات الجادة والبناءة والمخلصة والواعية في السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية في الأنظمة والقوانين والحياة يظهر دور القواعد الفقهية في مجالات عدة للدعوة، وهذا ما أردت بيانه باختصار وإيجاز، بعد تعريف القواعد والإشارة إلى أهميتها.

تعريف القواعد:

عرف أكثر العلماء القاعدة بأنها «الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»(٣)، وهذا التعريف ينظر إلى القاعدة من حيث أصلها، وأنها قضايا كلية، وتشمل جميع الفروع التي تدخل تحتها، وأن ما يَردُ عليها من استثناء أمر طارئ ونادر، فلا يؤثر على القاعدة، وهذا ما صرَّحت به مجلة الأحكام العدلية، في المادة الأولى بقولها: «ثم إن بعض القواعد، وإن كان بحيث إذا انفرد يوجد من مشتملاته بعض المستثنيات، لكن لا تختل كليتها وعمومها من حيث المجموع، لما أن بعضها يخصص ويقيد بعضاً».(٤)

بينما عرفها العلامة الحموي في «حاشيته على الأشباه والنظائر» بأنها: «حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته»(١٥)، وهذا التعريف نظر إلى الواقع، وأن معظم القواعد ليست كليه، وإنما تنطبق على معظم الفروع والجزئيات، وأن أكثر القواعد لها استثناءات تخرج عنها، فكانت أغلبية، لا كلية، وهذا ما صرح به الشيخ حسين المالكي، فقال: «من المعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية»(٦)، وسبب الاستثناء من القاعدة أن الحكم الاستثنائي أقرب إلى مقاصد الشريعة، وأهدافها العامة في تحقيق العدالة، وجلب المصالح، ودرء المفاسد، ورفع الحرج، وتطبيق الرخصة.

أهمية القواعد:

اتفق العلماء في جميع الفنون والعلوم على أهمية القواعد والضوابط في علومهم، لأن لكل علم قواعده الخاصة، كقواعد أصول الفقه، وقواعد التحديث ومصطلح الحديث، وقواعد النحو، وقواعد التفسير، وقواعد المنطق، وقواعد اللغة، وقواعد الصحة، وقواعد الكيمياء والفيزياء، وقواعد الحساب، وقواعد القانون التي تسمى أحياناً - في الاصطلاح القانوني - المبادئ العامة.

كما اتفق علماء الشريعة على أهمية القواعد الفقهية، لما لها من ميزات، وأنها كما قال العلاّمة القرافي المالكي - رحمه الله تعالى - عنها: «قواعد كلية جليلة، كثيرة العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع ما لا يحصى»(٧)، ثم قال: «وهذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويَشْرُف، ويظهر رونق الفقه ويعرف.... ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات»(٨)، وقال العلاّمة ابن نجيم الحنفي - رحمه الله تعالى - عن القواعد الفقهية: «وبها يرتقي الفقيه إلى درجة الاجتهاد، ولو بالفتوى»(٩).

وهكذا تكوّن القواعد الفقيهة الكلية ملكة فقهية تنير للعالم والفقيه والباحث والطالب الطريق لدراسة أبواب الفقه الواسعة، ومعرفة الأحكام الشرعية المعروضة عليه، واستنباط الحلول للوقائع المتجددة، والمشاكل المتكررة، والحوادث الجديدة، وتمتاز بالإيجاز في صياغتها مع عموم معناها وسعة استيعابها للفروع الفقهية الجزئية.

والقاعدة تحيط بأحكام الفروع والمسائل من أبواب الفقه المختلفة، بخلاف الضابط فإنه يجمع الفروع الفقهية والمسائل من

باب واحد من الفقه، ومثاله «لا تصوم المرأة تطوعاً إلا بإذن زوجها وإن كان مسافراً» ومثل ما ورد في الحديث الشريف «أيُّما إهاب دُبغ فقد طهر»(١٠)، وهذا ما صرّح به السيوطي - رحمه الله تعالى - فقال: «لأن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمع فروعاً من باب واحد»(١١)، ويقول أبو البقاء الكفوي بعد تعريف القاعدة: «والضابط يجمع فروعاً من باب واحد»(١٢).

وإن مجال الدعوة الإسلامية - كما سبق - واسع، وسبله كثيرة، وليس للدعوة حدود، وتبدأ من الدعوة بالالتزام والسلوك، لتكون الدعوة بالقدوة والتأسي، ثم بالتذكير والنصح، إلى أن تنتهي بالجهاد بالنفس والمال والحرب والقتال، وهو ذروة سنام الإسلام، وينحصر بحثنا في أثر القواعد الفقهية في الدعوة الإسلامية، وكيفية استخدامها، وما يترتب على النطق بها، والتذكير فيها، وتأثيرها على السامع، وفي الواقع، وسهولة نقلها إلى الغير، وذلك في الأمور التالية:

أولا الجمع بين القواعد والدعوة:

وهذا الجمع ضروري جداً في كل عصر، وهو أكثر وأهمية في عصرنا الحاضر، لأن الفقيه يجب أن يكون داعية، وأن يحسن أساليب الدعوة، وأن يوصل الأحكام والشريعة إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن ذلك أسلوب القواعد الفقهية، لأنها أصبحت كأمثال شعبية وفقهية متداولة بين الخواص والعوام، ويسهل نقلها، وحفظها، وفهمها، واستيعابها، وهي حِكَمٌ عقلية تتردد على الألسنة، وتكثر في الكلام، ويركن إليها الناس، ويتقبلها الفكر والعقل، وهي في الوقت ذاته تقريب للأذهان، وتلقين للأحكام.

والداعية المسلم يجب أن يكون فقهياً، وعارفاً بقواعد الفقه، فلا يقتصر في الدعوة إلى الله تعالى في مجال العقيدة والتوحيد والفكر، ثم يترك الناس في فراغ عملي وسلوكي، ولا يبين لهم الشريعة لأن فاقد الشيء لا يعطيه، بل يجب بيان الأحكام الشرعية، والتطبيق العملي، والسلوك الصحيح في الحياة حسب مقتضى الشرع والدين والفقه، لأن القواعد توضح الرؤية، وتقرّب البعيد، وتسهل الصعب، وتضع النقاط على الحروف، كما أن الداعية يواجه شؤون العصر، وتطور الأحداث والمستجدات الكثيرة، فيستعين بالقواعد لمعرفة أحكامها، كما سنرى، كما تكثر الأسئلة الفقهية بجانب الأسئلة الفكرية والعقدية على الداعية، والناس ينظرون إلى الداعية بأنه يمثل الإسلام كاملاً، ويعرف الشريعة والعقيدة، ويتوجهون إليه بالاستفسارات المتنوعة، وعليه الإجابة والبيان.

ثانياً القواعد في مجال التشريع:

وتظهر أهمية القواعد الفقهية في مجال الدعوة الإسلامية للتشريع الإسلامي، وعودة الشريعة للتطبيق

تكوّن القواعد الفقهية الكلية ملكة فقهية تنير للعالم والفقيه والباحث والطالب الطريق لدراسة أبواب الفقه الواسعة

الداعية المسلم يجب أن يكون فقهياً، وعارفاً بقواعد الفقه

الكامل والحياة، بعد أن غابت ردحاً من الزمان، وطبق جانب منها، وترك معظم الجوانب، وظهرت على الساحة القوانين المستوردة وشراح القوانين، والعاملين من القضاة والمحامين والكليات الجامعية والمدرسين غير المختصين بالشريعة والفقه الإسلامي، ولا يمكن مناقشتهم واقناعهم في كل فرع فقهي، وجزئية شرعية، فتأتي القواعد الفقهية لتسهيل المهمة أمام رجال التشريع في مجلس الأمة والقضاة، والمحامين، وشرّاح القوانين لتسهل لهم فرصة الاطلاع على الفقه الإسلامي بروحه ومضمونه وأسسه وأهدافه، وتقدم لهم العون باستمداد الأحكام منه، ومراعاة الحقوق والواجبات، وإصدار الأنظمة والتشريعات.

وقد يُقال: إن الشريعة صلحت لأزمان مضت، وإن الفقه حقق أغراضه في بيئات معينة في التاريخ، ولا يصلح الفقه لحل قضايا العصر، والأحداث المتطورة؟ ويأتي الجواب بالقواعد الفقهية، وأنها مبادئ عامة تصلح لكل زمان ومكان، وتتفق مع مختلف العقول والبيئات، فمن ذلك مثلاً قاعدة «العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني» وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وقاعدة «الأصل بقاء ما كان على ما كان» وقاعدة «لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح» وقاعدة «الأصل براءة الذمة» في الجنايات والمداينات، وهو ما يتردد على الألسنة اليوم «المتهم بريء حتى تثبت إدانته»، ومثل قاعدة «لا ينسب إلى ساكت قول» وقاعدة «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف» وقاعدة «إذا اجتمعت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما» وقاعدة «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع» وقاعدة «يُتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام» وقاعدة «البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر» وقاعدة «اليقين لا يزال بالشك» ومجالها في العبادات والمعاملات والجنايات والقضاء والدعوى، وغير ذلك من القواعد الكثيرة، وذلك أن الفقه الإسلامي واسع الأبواب، مترامي الأطراف، يغرق في خضمه فطاحل الرجال، ويصعب على غير المتخصصين الإحاطة به، لأنه بحر زاخر، وتراث عظيم، وهو أعظم ثروة تشريعية عرفها البشر، ولذلك يستعين العالم والداعية بالقواعد الفقهية، لأننا أُمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن نقرب لهم البعيد، ونبسط لهم المركب، لذلك جاء في رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري: «اعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق فيما ترى»(١٣).

ثالثاً القواعد الفقهية ووحدة الأمة

إننا ندعو اليوم إلى وحدة الأمة العربية والإسلامية، وهذه الوحدة لا تفرض بالقوة والاحتلال والغزو، بل تقوم على الدعائم الثابتة والأسس المشتركة في الوحدة

الثقافية والدينية والاقتصادية، والسياسية، والتشريعية، وغيرها.

والقواعد الفقهية تقدم مساهمة فعّالة في ذلك، فهي إحدى الوسائل العملية اليوم في وحدة التشريع، وتشابه القوانين العربية، وظهر ذلك واضحاً جلياً - اليوم - في القواعد الفقهية التي نصت عليها مجلة الأحكام العدلية، واقتبسها بالحرف القانون الأردني، ثم الإماراتي، ثم القانون السوداني، ثم اليمني، وكانت المحور الرئيسي في مشروع القانون العربي الموحد، فجاءت المبادئ العامة والأسس واحدة في دول عدة

كما تساهم القواعد الفقهية في وحدة الأمة الإسلامية عن طريق أعظم مشروع لها في التاريخ، وهو معلمة القواعد الفقهية التي يضطلع بأعبائها مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في جدة، لتوحيد الفكر التشريعي، والمنطلقات الأساسية للفقه بين البلاد الإسلامية، ومن جميع المذاهب الفقهية، وكتب التراث الإسلامية.

رابعا القواعد الفقهية والمستجدات المعاصرة

إن الداعية المسلم، فقيهاً كان أو مفتياً، أم محدّثاً، أم مفكراً، يواجه شؤون العصر، وتطور الأحداث ومستجدات التقدم التي تتسارع على الساحة، وتحتاج إلى معرفة حكمها الشرعي، وموقف الدين منها، فتأتي القواعد الفقهية سلاحاً عضباً، ووسيلة ناجعة، فيستعين بها الداعية والفقيه والمفكر، ويجد بها ضالته، ولذلك يرجع إليها جميع العلماء والفقهاء المعاصرين، للاحتكام إليها، والاستناد إلى مضمونها، لمعرفة الأحكام الفقهية للقضايا الجديدة، والمسائل المعاصرة، وحل المشكلات المعقدة، واستنباط الحلول الشرعية للمسائل الطارئة.

فمن ذلك «المشقة تجلب التيسير» وقاعدة «الضرر يزال» وقاعدة «الضرر لا يزال بمثله» وقاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع» وقاعدة «لا ينكر تغير الأحكام (المبنية على العرف والمصالح) بتغير الأزمان» وقاعدة «التابع تابع» أي التابع في الوجود والواقع لغيره، تابع له في حكمه، وقاعدة «التابع لا يفرد بالحكم» وقاعدة «الاجتهاد لا ينقض بمثله».

وهذا ما قصده السيوطي - رحمه الله تعالى - بقوله: «وظيفة القواعد الفقيهة» ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة، والحوادث والوقائع التي لا تنقضي على مر الزمان»(١٤).

ويرجع جميع العلماء اليوم إلى القواعد الفقهية القائمة على العرف الذي يلعب دوراً كبيراً في حياتنا المعاصرة ومعاملاتنا المتكررة، وهي كثيرة، منها قاعدة «العادة محكّمة» «الثابت بالعرف ثابت بدليل شرعي» «الكتاب كالخطاب» بحسب العرف، «الإشارة المعهودة من الأخرس كالبيان باللسان» «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً» «استعمال الناس حجة يجب العمل بها» «إنما تعتبر العادة إذا اطّردت أو غُلّبت» «العبرة للغالب الشائع لا للنادر» «الحقيقة تترك بدلالة العادة» «التعيين بالعرف كالتعيين بالنص» «المعروف بين التجار كالمشروط بينهم».

وهذا يؤكد - في مجال الدعوة - صلاحية الشريعة للتطبيق في كل زمان ومكان، ومسايرة الشريعة لركب الحياة المتغيرة، ومواكبة تطور العصر، وما يتعامل به الناس في تحقيق مصالحهم دون أن يخالف الشرع.

خامساً القواعد الفقهية وجمع الكلمة

إن القواعد الفقهية لا توحد شعوب الأمة فحسب،، بل تساهم في جمع الكلمة، وتوحيد الصف، ونبذ التعصب المذهبي الذي ساد بين المسلمين في عصر الجمود والتخلف، ورفع عقيرته من جديد، حتى صدرت أعمال وأقوال يندى لها الجبين، وتتنافى مع الآداب الشرعية، والأحكام الفقهية، والقيم الدينية، وسيرة السلف الصالح والأئمة المجتهدين.

ولذلك وردت بعض القواعد الفقهية التي تدعو إلى احترام العلماء والفقهاء وأئمة المذاهب وتقدّر آراء المخالفين، من دون تزمت، ولا تشنج، ولا تشكك، ولا طعن، ولا غمز، ولا لمز، قد تدعو القواعد الفقهية إلى الأخذ بالأحكام التي تقرب بين المذاهب، فمن ذلك قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب» ولذلك قال الشافعية بأمور وأحكام تخالف مذهبهم، وتراعي الأقوال الواردة في المذاهب الأخرى، فقالوا في استحباب الدلك وهم لا يقولون بالدلك في الأصل، وقالوا باستيعاب مسح ربع الرأس، وترك صلاة الأداء خلف القضاء، وعكسه، وغسل المني بالماء، مع أنهم يقولون بطهارة المني ويكفي فيه الفرك، وترك قصر الصلاة في أقل من ثلاث مراحل، مع أن الشافعية يجيزون القصر والجمع في مسافة العدوى، وهي نصف مسافة القصر المعروفة، ويقولون باستحباب قطع المتيمم للصلاة إذا رأى الماء خروجاً من خلاف الحنفية.(١٥).

ومن ذلك قاعدة «لا ينكر المختلف فيه، وإنما ينكر المجمع عليه» وهي ركيزة أساسية في المناظرة، والجدال، والخلاف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدراسة والبحث والمناظرة.

ولذلك قرر العلماء القاعدة الفقهية الأساسية في القضاء والسياسة الشرعية، ونصها «حكم الحاكم يرفع الخلاف» يعني إذا قضى القاضي بحكم مختلف فيه، أو أمر به الإمام والحاكم، فإنه يرفع المنازعة والاختلاف، ويصبح في حيز المتفق عليه الذي يجب تنفيذه من دون اعتراض.

لكن يشترط لمراعاة الخلاف والأخذ به شروط، منها: أن لا يوقع في خلاف آخر، وأن لا يخالف سُنّة ثابتة مثل رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه، لثبوته في السنة برواية خمسين صحابياً ويشرط أن يكون الخلاف قوي المدرك والمأخذ، وله دليل(١٦)، ولذلك لا يعتد بخلاف الأقوال الشاذة الضعيفة التي يسميها الفقهاء خلافاً لا اختلافاً، لأن مراعاة الخلاف مطلوب للأخذ بالاحتياط، والاستبراء في الدين.

وكم يحتاج الدعاة والعلماء والفقهاء اليوم إلى وحدة الكلمة، وجمع الصف، ولَمِّ الشمل ليكون المسلمون كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد في السهر والحمى»(١٧)، وهو ما طلبه القرآن الكريم بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣، كما حذر القرآن الكريم من تشتيت الكلمة، وتفرق الصفوف، فقال تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) الأنعام: ١٥٩.

سادساً القواعد الفقهية والمنهج النبوي

إن استخدام القواعد الفقهية الكلية في الدعوة هو التزام،

وتطبيق، لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة، فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، فينطق بالحكمة، ويقول القاعدة الكلية التي تتضمن المعاني الكثيرة، والأحكام العديدة، والحكم البالغة الرشيدة فيتلقفها الصحابة والعلماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع أمور الدين في ضوابط وقواعد عامة تشمل العبادات وأحكام الأنفس والأموال والمعاملات، ومختلف جوانب الحياة، فتكون منارة وضياء، وهدى ونوراً، تقع في قلوب الصحابة وعقولهم، وتبقى تشريعاً وأساساً لسائر المسلمين حتى تقوم الساعة، تستنبط منها الأحكام والعبَر والإرشادات والمواعظ.

والأمثلة على ذلك كثيرة، نقتصر على تعداد قبس منها، كقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» «الدين النصيحة» «المسلمون على شروطهم» أو «المؤمنون على شروطهم» «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» «الخَرَاجُ بالضَّمان» «الحلال بيِّن والحلام بيِّن» «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردّ» «كل محدثة بدعة» «كلُّ راع مسؤول عن رعيته» «كلُّ مسكر حرام» «كلُّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل» «العجماء جرحها جُبار» والعجماء هي البهيمة التي لا تنطق، فإن إتلافها وضررها هدْر، «البيِّنة على المدعي، واليمين على من أنكر» «ما أسكر كثيره فقليله حرام» «العارية مضمونة مؤداة».

لا شك أن المنهج النبوي في الدعوة والبيان والتعليم والشريعة هو المنهج الأمثل، فهو الداعية الأول الذي اصطفاه الله واختاره، وأدّبه فأحسن أدبه، وهو المبلّغ عن ربه، وبُعث معلماً ومربياً، ثم أمرنا الله تعالى بالاقتداء به، فقال عزّ وجلّ: (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة) الأحزاب: ٢١، وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) الحشر: ٧، وقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران: ٣١.

وقد أتى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة أُكُله، وحقق النتائج الباهرة التي كانت إحدى معجزاته في نشر الدعوة، والاقناع بها، وتبليغها للناس، وتربية جيل الصحابة الذي يعتبر أفضل جيل عرفه التاريخ، وهو أحد منجزات ومعجزات التربية النبوية ومنهجها الحكيم الرباني.

والقواعد الفقهية لها مجالاتها الكثيرة، فإنها تحدد سلطات الحكام، وتضبط تصرفاتهم مثل قاعدة «تصرفات الإمام (ومن في حكمه) منوطة بالمصلحة» وقاعدة «الولاية الخاصة (للأب والجد والوكيل والوصي) مقدّمة على الولاية العامة» للحاكم، وتلعب القواعد الفقهية دوراً عظيماً في التدريس، فيتلقفها الطالب، ويتذوق حلاوتها، ويسهل عليه حفظها، ويدرك أبعادها، وتضبط له الفروع الكثيرة، وتكوّن عنده الملكة الفقهية

تساهم القواعد الفقهية في وحدة الأمة الإسلامية

قرر العلماء القاعدة الفقهية الأساسية في القضاء والسياسة الشرعية

المنهج النبوي في الدعوة والبيان والتعليم والشريعة هو المنهج الأمثل

ليكون عالماً في المستقبل، كما تساعد القواعد المدرّس والأستاذ في توضيح المواضيع، وبيان الأحكام، وتعليل الآراء، واختصار الجواب، وإقناع الطلاب، لأن القواعد مستقرة في الأذهان وقريبة المنال.■

الهوامش

١ ـ هذا حديث صحيح رواه البخاري (١٢٧٥/٣)، ورواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمرو رضي الله عنهما (الفتح الكبير ٩/٢).

٢ ـ هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي «الفتح الكبير ١٩٩/٣ ، الترغيب والترهيب ٩٤/١».

٣ ـ كشاف اصطلاحات الفنون ١١٧٦/٥.

٤ ـ مرآة المجلة، يوسف آصاف ٧/١.

٥ ـ غمز عيون البصائر «على الأشباه والنظائر لابن نجيم» للحموي ٢٢/١.

٦ ـ تهذيب الفروق ٣٦/١.

٧ ـ الفروق، للقرافي ٢/١.

٨ ـ المرجع السابق ٣/١.

٩ ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٥.

١٠ ـ هذا الحديث رواه مسلم (٥٣/٤) ومالك (ص٣٠٨) وأحمد (٢١٩/١) وأبو داود (٣٨٦/٢) والترمذي ، وهذا لفظه، وقال: حديث حسن صحيح (٤٠٠/٥) والنسائي (١٥٢/٧) وابن ماجه (١١٩٣/٢) والبيهقي (١٦/١) والإهاب «الجلد» قبل أن يدبغ من الحيوان الميت.

١١ ـ الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ٧/١.

١٢ ـ الكليات، لأبي البقاء الكفوي ٤٨/٤.

١٣ ـ هذه الرسالة تلقاها العلماء بالقبول وسماها محمد ابن الحسن الشيباني «كتاب السياسة» أي القضائية، أو دستور القضاء، وثبتت في كتب السنة، ورواها الدارقطني (٢٠٦/٤، ٢٠٨، ٢١٢) والبيهقي (١١٥/١٠، ١١٩) وغيرهم ورواها وكيع في أخبار القضاة (٢٨٤/١) وابن القيم في «أعلام الموقعين ٨٦/١) وشرحها بما يزيد عن أربعمئة صفحة، واعتمد عليها جميع الفقهاء.

١٤ ـ الأشباه والنظائر في الفقه الشافعي للسيوطي ص ٦.

١٥ ـ المرجع السابق ص ١٥١.

١٦ ـ المرجع السابق ص ١٥٣.

١٧ ـ رواه البخاري ومسلم «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ٢٤٦/١).

جديد الطب والعلم

عن طريق هاتف الكتروني حديث

الأم تتكلم مع طفلها داخل الرحم

إعداد: تمام احمد

سيتمكن الآباء الذين يرغبون في بدء محادثة وتعليم اطفالهم قبل الخروج الى معترك الحياة «داخل الرحم» بفضل تكنولوجيا الاتصال الحديثة قريبا.

يدعى الجهاز الجديد «هاتف الجنين» وهو يتألف من سماعة محمولة وميكروفون صغير يوضع على حزام لين يُلفّ حول خصر المرأة الحامل وعندما تتكلم الأم من خلال السماعة تتم عمليات تضخيم الصوت عبر الميكروفون وتنتقل الى الجنين داخل الرحم ثم الجهاز لايتجاوز الـ٣٠ جنيهاً استرلينيا ويتوقع ان يصبح متوافرا في الاسواق البريطانية بشكل عام في الاشهر القليلة المقبلة. يعتقد الباحثون ان هذا الجهاز يزيد من نسبة تعرف الطفل على صوت الأم في المرحلة الأولى بعد الولادة كذلك يزيد من مقدرة الطفل على التعليم وزيادة المقدرات الفكرية، وقالت كريستيان لينزلي من شركة Chrischilda المصنعة للجهاز في امريكا ان الجنين يستطيع تمييز الاصوات في الحياة الرحمية وذلك بعد الشهر الرابع من الحمل لكن تدخل الأصوات الى الرحم على شكل اهتزازات وتصل مشوشة. وفي دراسة تمت في جامعة «ساوثرن كالورانيا» بينت ان استخدام الميكروفون يؤدي الى وضوح الاصوات الواصلة الى الرحم، حيث يمكن تفسير الكلمات والأحرف بشكل جيد بعد اختراق الصوت لطبقات الرحم والمشيمة وإذا استخدام الجهاز بعد الشهر الرابع من الحمل فيمكن ان يولد الطفل بحصوله على معلومات وتطور في الجهاز العصبي يسبق اقرانه العاديين بستة اشهر على الأقل وهذه الفترة الزمانية بعد الولادة مهمة جدا في تطور حواس الطفل وجهازه العصبي.

لكن البرفيسور بيترهيبر من مستشفى ولادة الأطفال في بلفاست قلل من أهمية الجهاز في تطوير الجهاز العصبي للأطفال قبل الولادة، وطالما أن الاطفال لديهم قدرة كبيرة على التأقلم والتعرف على الاصوات في الاشهر الاولى وبعد الولادة، فلا يوجد دليل مؤكد ان الاجهزة المستخدمة قبل الولادة لها دور في تطوير هذه القابلية لكن يوافق بعض الأطباء على مبدأ الفكرة ويعتبرون ان التحدث مع الجنين خلال المرحلة الاخيرة من الحمل قد يلعب دورا في تطوير الجهاز العصبي.

وقد بينت بعض الدراسات الأوروبية في الدول الاسكندنافية ان سماع الأم للموسيقى بشكل دائم اثناء فترة الحمل الاخيرة يؤدي الى ولادة أطفال لديهم مقدرات فكرية عالية قد تختلف عن الأطفال المولودين لأمهات عاديات.وبينت دراسة بريطانية سابقة أن عبقرية الأطفال قد تبدأ داخل الرحم. وان المستوى الفكري لدى الشخص يمكن ان يكون له علاقة كبيرة في ظروف الحمل الداخلية والحياة التي يعيشها الجنين داخل الرحم، والنمط الغذائي والحركي الذي تتبعه الأم خلال فترات الحمل الحرجة. ومن المعروف ان بعض الأمراض التي تصاب بها الأم أثناء فترة الحمل قد تؤدي إلى تشوهات خطيرة لدى الجنين، كذلك إلى تراجع في المقدرات الفكرية.وهذا يؤكد اهمية العوامل الداخلية التي يتلقاها الطفل أثناء فترة الحمل وقد يكون للعوامل الخارجية الدور نفسه ■

باستخدام مواد مستخلصة من القهوة

اكتشاف اسلوب لتبديل فئة الدم لتلائم المرضى

ابتكر باحث اميركي اسلوبا فريدا في نوعه لتحويل جميع الفئات الدموية لدى الإنسان إلى الفئةOa النادرة. ويطلق الأطباء على أصحاب الفئات الدمويةOa بالمتبرعين الدوليين لانهم يستطيعون التبرع بالدم لجميع الناس مهما كانت فئاتهم الدموية لكنهم لايستطيعون تلقي الدم إلا من الذين يحملون الفئة ذاتها.

هذا الاكتشاف من شأنه أن يحل مشكلة كبيرة في المستشفيات بالنسبة للحاجة الى الدم وندرة بعض الفئات الدموية ودائما تسعى المستشفيات للحصول على دم طازج نظرا لفائدته الكبيرة في الإرقاء الدموي لاحتوائه على عوامل التخثر والصفيحات الدموية والبلازما الطازجة.

الاكتشاف توصل اليه الدكتور جاك جولدستين بعد بحث استمر ١٥ سنة في مخابر مركز التبرع بالدم في نيويورك وهو قد يبدل من أوجهه معادلة التبرع بالدم فقد اكتشف جولدستين الفئة B يمكن ان تحول إلى الفئة Aa والفئة Ba هناك تفرعات إضافية على سطح الخلايا تعطيها مميزات خاصة ومشاكل الرفض المعروفة، لذلك اذا أعطيت الفئتان السابقتان لشخص فئته الدموية Oa.

فالتفرعات الإضافية تحرض الجهاز المناعي ويهاجم الجسم الدم الغريب، حيث تحدث اختلاطات قاتلة.

ويمكن للانزيمات الموجودة في القهوة ان تبدل من بنية اغشية خلايا الكريات الحمراء وتحول الزمرة Aa الى الزمرة Oa وعلقت سوكوننجهام من مركز الدم الوطني في بريطانيا أن عملية التحول هذه قد لاتكون ناجحة في مجال التطبيق العلمي، فالنتائج المخبرية تعتمد على عينات محددة من الدم، بينما حجم الدم المتداول في البنوك الدولية للتبرع بالدم هائلة جدا، وهناك مالايقل عن مليون ليتر من الدم سنويا في بريطانيا.

والطريقة الوحيدة للحصول على الفئة Oa حاليا هي ايجاد متبرعين باعداد كافية.

هذا وقد قام التلفاز البريطاني B.B.C بنقل تفاصيل هذا الحدث في برنامج «عالم الغد وذلك يوم ١٤/١/١٩٩٨م» ■



العالم الإسلامي وتحديات العولمة (٣ ـ ٣)

في سبيل المواجهة

ليس اللجوء إلى خيار المواجهة مجرد اختيار، بل هو ضرورة لا بديل عنها إلا تكريس التبعية وإعادة إنتاج التخلف بكل أشكاله، وإذا كانت رياح العولمة، في ظل ما يسمى بالنظام الدولي الجديد قد هبت بكل عنف وجبروت حتى بات الكثيرون يعتقدون أن لا فائدة في التصدي لها، بل لا محيد عن الاستسلام لها والمضي في ركابها فإنها لاتحمل في طريقها كل المستسلمين لها كما أنها لا تهب كيفما وحيثما اتفق.

بقلم: الحسين عصمة

وإذا كان البعض من أصحاب الرأي وذوي القرار يعتقدون أن لا فرصة للانفلات من قبضة التخلف إلا بالانخراط التام في دواليب النظام العالمي المعاصر اقتصاديا وثقافيا معتبرين أن التنمية في إطار التبعية طريق لا مناص منه معتقدين بأن البلدان التي تمكنت من اللحاق بكوكبة الدول المتقدمة إنما تأتي لها ذلك من خلال ارتباطها البنيوي الوثيق بهذه الدول «نماذج ألمانيا، اليابان وبخاصة نمور جنوب شرقي آسيا: كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة» فإنهم لا يأخذون بعين الاعتبار خصوصية العالم الإسلامي والعربي بالنسبة للغرب، فالنموذج الحضاري الإسلامي كان دائما المنافس الشديد للنموذج الغربي، بل إن المنافسة كثيراً ما وصلت إلى التصادم، وهذا ما جعل الغرب يقف موقفا حذراً من أي محاولة نهضوية تستهدف الخروج من دائرة التخلف، بل لا يتردد في التصدي لها حتى لو كانت في دائرة التبعية للغرب وعن طريق التتلمذ على يديه، وهناك سلسلة طويلة من التجارب التي عرفتها المنطقة العربية على أيدي حكام قبلوا باللعب داخل الباحة الدولية، وكانوا على استعداد لاحترام قواعد اللعبة المرسومة من طرف «الكبار»، بيد أنهم لم يتلقوا التشجيع المنتظر من قبل الدول الصناعية، بل إن محاولاتهم أجهضت من طرف هذه الأخيرة، حدث هذا مع تجربة محمد علي، وتجربة الخديوي، ونوري السعيد، وعبدالناصر... ويجد هذا الموقف تفسيره، في الأهمية الجيوسياسية للمنطقة العربية والإسلامية للغرب، ولكن أيضاً وأساساً بما أن الأمة الإسلامية تمتلك من المقومات الذاتية ما يؤهلها ـ لو استثمرت على نحو صحيح ـ لأن تشكل قوة ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب، بل على المستوى الحضاري عامة، وهنا تكمن خطورة المشروع الإسلامي بالنسبة للغرب، إنه يحمل في طياته بذور البديل الحضاري للنموذج الغربي في الاقتصاد الإسلامي، كما في السياسة والثقافة وفي تصور الإنسان والكون والحياة عامة، من هنا يأتي هذا الإصرار الغربي على أن يظل المشروع العربي الإسلامي رهين الاعتقال وراء قضبان التخلف والتبعية (١)، ومن هنا أيضاً يجب أن يكون إصرارنا على المواجهة من خلال بناء الذات انطلاقاً من مقوماتنا المادية والمعنوية، وما أكثرها، ونكتفي هنا باختزالها فيما يلي:

أولاً: بناء الإنسان

إن الإنسان هو رصيد الثروة الحقيقي لأي أمة، فلا الخيرات الطبيعية ولا الموارد المالية يمكن أن تكون لها قيمة دون عمل الإنسان الذي يعود إليه الفضل في تدبير هذه الموارد وتسخير تلك الخيرات، ولقد سبقت الإشارة إلى الدور الحاسم الذي أصبحت تضطلع به المعرفة في عملية التقدم باعتبارها أساس القيمة المضافة، فبلدان كاليابان وكوريا الجنوبية، رغم أنهما تفتقران إلى المواد الأولية، إلا أنهما غنيتان بكفاءة أبنائهما، وعلى أساسها شيدتا صرح نهضتهما، ثم شرعتا بعد ذلك في تصدير جزء منها نحو الخارج كخبراء وفنيين، وتقدر مساهمة العنصر البشري في الدخل الوطني الخام لليابان بأزيد من ٨٠٪، فيما لا تتجاوز هذه النسبة ١٠٪ بالنسبة لبلداننا(٢)، والعالم الإسلامي اليوم قوة بشرية هائلة، لكن هذه القوة لا تزال مادة خاما، فمعدلات الأمية ما تزال تضرب أطنابها في دول العالم الإسلامي إذ تتجذر ٨٠ في المئة في بعض الدول ولا تنزل عن ٥٠ في المئة إلا في القليل منها فقط، هذا وضع أمة أول ما نزل من «كتابها المقدس» كلمة «اقرأ» وتدين بدين يرفع مكانة العلم ليجعله أحياناً فوق منزلة العبادة ويعظّم قدر العلماء حتى ليعتبرهم ورثة الأنبياء، فأي مفارقة عجيبة هذه؟! إن الأدهى والأمر هو من جهة غياب أي برنامج فعلي لمحو الأمية التي لن تستلزم حسب بعض الخبراء أكثر من ٥ سنوات لو صدقت النيات(٣)، ومن جهة أخرى انتشار أنواع جديدة من الأمية تتمثل في الغربة التي يعيشها بعض المتعلمين عن روح عصرهم، فهم

محسوبون عليه وإن كانوا يعيشون خارجه بسنين وربما بقرون، فأي مستقبل لهذه الأمة من دون سلاح العلم؟ وكيف يمكن مجابهة أمواج العولمة العاتية بحشود لا تحسن فن السباحة؟!

إن الوزن الديمغرافي للعالم الإسلامي، رغم علاته يحسب له ألف حساب في الغرب الذي يتميز هرمه السكاني بانحسار قاعدته واتساع قمته مترجماً بذلك شيخوخة ساكنة في الدول الغربية، وهذه الأخيرة تدرك تماماً أن الدماغ البشري، أساس المعرفة، حيث يوجد «مخزونه اليوم ـ غداً»في منطقة العالم الثالث التي تتوافر على ساكنيه شباب ونسبة توالد مرتفعة(٤)، ولعل لهذا القلق ما يبرره، إذ لم يعد خافياً أن الأدمغة العربية والإسلامية عموما، استطاعت من خلال عطاءاتها العلمية أن تفرض وجودها على مستوى مراكز الأبحاث العلمية في كل من أوروبا وأمريكا، ورغم أن معظم هذه الطاقات اندمجت كلياً أو جزئياً في نمط الحياة الغربية، إلا أن ذاك لم يمنع من أن ينظر إليها هناك على أنها تشكل احتياطاً أو قاعدة خلفية لبلدانها الأصلية.

إن إعداد الإنسان لا يعني فقط تسليحه بالعلم والمعرفة، بل لابد من بنائه فكريا وعقائديا حتى يسخر علمه لخدمة قضايا قومه وأمته، إذ من دون هذا الشرط، يوشك العالِم «بكسر اللام» أن يكون على أمته بدل أن يكون معها، فالعالم أو العامل الياباني مثلاً لا يكون مدفوعاً في اشتغاله باعتبارات ذاتية فقط، كتحقيق الربح الشخصي، بقدر ما يكون مهوساً بالانتصار لنظامه الاجتماعي والاقتصادي والعقدي... إن الشعور بالانتماء ـ خصوصاً الانتماء العقدي ـ كان دائماً القوة الدافعة والمحرك المنشط لعملية الإنتاج والعطاء.

لابد إذن من إعادة الاعتبار للمواطن بتمكينه من جميع حقوقه المادية «الشغل، السكن...» والمعنوية «حرية الاختيار، حرية التفكير..» لأجل أن يستعيد ثقته بوطنه ودينه وقيم مجتمعه ويحق له التعبير عندئذ أن يفتخر بمقوماته ويدافع عنها من خلال عطاءاته وابداعاته، إن المواطن المقهور الذي لايستشعر بقيمته داخل وطنه يوشك أن يكفر بهذا الوطن بل أن يتبنى قضاياه وينتصر لها.

وبناء المواطن الكفء المسؤول المبادر والمبدع لايكون إلا نتيجة تخطيط تربوي محكم يأخذ بعين الاعتبار تحديات اللحظة التاريخية الحاسمة التي نجتازها عكس المناهج التربوية المطبقة حالياً في أغلب الدول الإسلامية والتي تقوم على أساس بناء الفرد المستهلك المعطل الدور، اللامسؤول.(٥)

٢ . الاعتماد على الذات:

إن الموقف من الذات وإمكاناتها عامل في غاية الأهمية في بلوغ النجاح أو السقوط في الفشل، يسري هذا على الأفراد كما ينطبق على الأمم والشعوب(٦)، فالأمة التي لا تثق في قدراتها ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها لا يمكن لها إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتقد إلا فيما يقولون ولا تنفذ إلا ما يقررون، إنه «التسول الحضاري»(٧) الذي يمثل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام التحديات ويبعث على الاكتفاء بنقل الآخر وتقليده على نحو مشوه في نظمه وقوانينه وثقافته.

لقد ثبت من خلال التجارب التنموية التي خاضتها الكثير من الدول أن التقدم لا يمكن أن يستورد من الخارج، بل هو عمل داخلي ينم عن صيرورة تغييرية تتضافر فيها الكثير من العوامل «اقتصادية، سياسية، ثقافية» فيما تبقى العوامل الخارجية معطى مساعدا لا أكثر(٨)، وإذا كانت العولمة قد جعلت من العنصر الخارجي عنصرا حاسما في عملية التغيير والتطوير فإن ذلك لا يعني بتاتا إمكانات القفز على العناصر الداخلية، بل على العكس من ذلك تماما كلما كان حضور الخارج قويا على المستوى الداخلي كلما تضاعفت الحاجة إلى تدعيم الجبهة الداخلية وتقويمها للرفع من مناعتها ضد الذوبان والسقوط أمام الخارج المنافس، والخارج لا يكون في أحسن الأحوال إلا منافسا، فعلى الصعيد الاقتصادي مثلا فإن تحرير المبادلات التجارية على نحو يوفر كل المواد والسلع في السوق الداخلية بأثمان مناسبة لا يعني الاستغناء عن بناء صناعة وطنية، بل على العكس من ذلك يحتم تطوير هذه الصناعة وبذل المزيد من الجهود المالية والقانونية والفنية والتربوية... لأجل الرفع من مستوى أدائها كيما تتمكن من مواجهة المنافسة داخلياً وخارجياً.

إن أمتنا تعيش اليوم من الأسف لحظة الوهن التي تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في «حديث القصعة»، ذلك الوهن الذي سببه ترك الجهاد، ولعل الجهاد هنا لا يدل فقط على خوض ساحة القتال ولكن أيضا خوض غمار ساحات أخرى لعلها لا تقل أهمية، كساحة العلم والعمل والمساهمة البناءة في تشييد صرح الحضارة الإنسانية وما التبعية المركزية التي تخضع لها هذه الأمة إلا تعبير عن فقدانها لفاعليها وحيويتها التاريخية والحضارية بحيث دخلت مرحلة الجمود ومراوحة المكان وقد اعتراها التحلل والوهن والضعف، والأمة التي تفقد الزخم في اندفاعها، والتي تمل الحركة، تضيع في متاهاتها، لأن التاريخ لا يرحم ولا يحترم سوى الحي من الأمم والشعوب(١١).

لا مناص إذن من انتفاضة شاملة تحقق من خلالها الأمة عودتها إلى ذاتها لتستثمر مقوماتها المادية كافة ولتستغل كل طاقاتها الروحية في اتجاه استرداد مكانتها وإعادة الاعتبار لنفسها بين الأمم، إن الاعتماد على الآخر والتبعية له في أي صورة صفة لا تنسجم مع الشعور بالانتماء للإسلام الذي يحرص كثيرا على تميز واستقلالية الشخصية المسلمة بدءا من مسائل الاعتقاد والتصور إلى قضايا الشكليات والمظاهر، مروراً بالسلوكيات والممارسات، وهكذا فإن التبعية للآخر والخضوع له اعتقادا وممارسة لا يمكن تصورها إلا في ظل ضعف أو غياب الولاء لله سبحانه وتعالى، فالتبعية بكل صيغها الماضوية أو الاستكبارية لا تخرج عن كونها «آلهة» يخضع لها الإنسان مما ينافي الوحدانية إذ إن الوحدانية هي نفي كل إله خارج الذات الإلهية المطلقة، وإثبات الذات الإلهية المطلقة كحقيقة نهائية ووحيدة ليس معها شيء أبداً»(١٢)

التكامل والوحدة

إن حتمية الرفع من مستوى الأداء الاقتصادي بوساطة عقلنة استعمال الموارد التي يفرضها منطق العولمة ـ دفع بالدول الرأسمالية المتقدمة إلى التكتل في إطار تجمعات جبهوية، والهدف من هذه التكتلات هو «تعزيز القدرات التنافسية وخلق كيانات اقتصادية عملاقة ذات طاقات علمية وإمكانات كبيرة تؤهلها لخوض المنافسة الاقتصادية التكنولوجية الدولية ومجابهة القوى الدولية الأخرى المنافسة» (١٣)، فعلى المستوى العالمي يمكن أن نلاحظ أن هناك ثلاثة تجمعات دولية كبرى في طور التكوين: فهناك من جهة أوروبا

التي تمضي بخطوات ثابتة نحو الدمج الشامل لبلدانها اقتصادياً، سياسياً... وهناك من جهة ثانية تجمع «النفط» بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يضم كلاً من كندا والمكسيك وأخيراً هناك تكتل دول جنوب شرقي آسيا تحت لواء اليابان.

الأمر هنا - كما هو واضح - يتعلق في دول متقدمة، ومع ذلك فإنها لم تجد بدا في التكتل على أسس اقتصادية، حتى تتمكن من مواجهة التحديات التي يفرضها الحاضر وتلك التي ينبىء بها المستقبل، غير أن البلدان العربية والإسلامية من جهتها ليست على ما يبدو في هذه التحديات، فهي رغم كل ما تملكه من مقومات الوحدة المادية والروحية «الدين، اللغة، التاريخ، الجغرافيا....»، إلا أنها ما تزال كيانات متنافرة وفية لخطة لتقسيم الاستعماري الذي وضع بينها حدوداً وهمية سرعان ما تعززت بالحديد والنار حتى أضحت حقيقة مرة يتجرعها اليوم كل المسلمين، يتجرعونها أولاً لكونهم حرموا من حقهم في الانتماء - سياسياً - إلى وطنهم الإسلامي الكبير وفرض على كل جزء منهم أن يحصر عواطفه واهتماماته داخل إطار جغرافي وبشري محدود للغاية قيل له إن هذا كل وطنه، وما يحز في النفس أكثر ليس فقط تعدد أوطان المسلمين بل تضارب اتجاهاتها واختلاف اهتماماتها، ولعل نظرة سريعة على الإعلام الرسمي للأوطان الإسلامية والمرئي بخاصة، كافية للوقوف على هذا الاختلاف وذاك التضارب، فكل «وطن» يعتبر نفسه أمة في حد ذاتها، لها خصائصها التاريخية والجغرافية ولها مميزاتها الثقافية والاجتماعية... كما يعتبر نظامها السياسي والاقتصادي هو الاختيار الذي يجب أن يحتذى، وينظر إلى حكامها على أنهم النموذج المثالي لأولياء الأمور، أقوالهم درر من الحكمة وقراراتهم منبع كل خير ونعمة... أما باقي الأوطان الإسلامية فلا يتعامل معها هذا الإعلام إلا من باب «ما يجري في الخارج» إذ لا تمييز عنده بين ما يجري في فلسطين أو أفغانستان وما يحدث في كمبوديا وسيريلانكا.

ولا يؤدي المسلمون ثمن تمزق وطنهم الكبير من عواطفهم فحسب، بل يؤدونه أيضاً من جيوبهم وعلى حساب مستوى معيشتهم، فالتقسيم الجائر للأمة نجم عنه تقسيم غير عادل لثرواتها وخيراتها على نحو جعل من البعض أغنياء متخمين بالثراء إلى حد البطر وآخرين معدمين إلى حد الفاقة، وهذا ما يؤكده التباين الواضح في متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي والذي تراوح بين ٠,٢ دولار في اليوم أي في حدود ٧٣ دولاراً في السنة، و٦٣ دولاراً في اليوم أي ٢٣٠٠٠ في السنة(١٤)، ونظراً لأجواء عدم الثقة السائدة بين أوطان المسلمين، فإن الأموال الفائضة عن أثرياء المسلمين تودع لدى البنوك الأجنبية التي تقرضها إلى بلدان العالم الثالث ومن ضمنها طبعاً الدول الإسلامية المحتاجة، ومن جراء هذه الديون اللعينة، أن تعيش هذه الدول تحت وطأة أزمات اقتصادية واجتماعية خانقة، يؤدي ثمنها المواطنون المسلمون لصالح مواطني دول الغرب الوسيطة بين أغنياء المسلمين وفقرائهم.

إن المطلوب اليوم من ذوي القرار في العالم الإسلامي، ليس هو الوحدة، فهذا أمل غير وارد الآن حتى في الأخلاق، إن المطلوب هو فقط محاولة تجاوز الخلافات المصطنعة والحساسيات الضيقة، والعمل بقصد تحقيق حد أدنى من التنسيق والتعاون خدمة «للمصالح المشتركة»، ولا يعني انضمام الدول الإسلامية - مفترقة - إلى تكتلات اقتصادية وسياسية ذات أهداف وتوجهات مختلفة «منظمة الوحدة الأفريقية - المؤتمر الدولي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ...» عن تأسيس كيانها المستقل ذي البعد الإسلامي الواضح، فمثل هذا الكيان هو الذي يترجم بحق هوية الأقطار الإسلامية ويضمن لشخصيتها الاستقلال والتميز على غرار دول أوروبا المسيحية، ودول جنوب شرقي آسيا البوذية، هذا فضلاً على أن المجال الإسلامي يتميز بغناه البشري وتنوعه الجغرافي وموقعه «الجيواستراتيجي» المتميز وسط العالم، «إن توسيع دائرة الوحدة السياسية، والعمل على تحقيق التكامل الاقتصادي والثقافي والعلمي والتقني، أضحى ضرورة مصيرية، بغيرها لا يمكن أن يكون لهذه الأمة وجود يذكر في عالم التكتلات السياسية والاقتصادية، حيث لم تعد اليوم توجد إمكانات لتجمعات بشرية يقل تعدادها عن مئة إلى مئة وخمسين مليون نسمة.(١٥).

الخلاصة:

إن دول العالم الإسلامي تقف اليوم في مفترق طرق حاسم، وإذا كانت المصالح الذاتية والآنية لبعض ذوي القرار وذوي الرأي تدفعهم لنهج أيسر السبل، سبيل التبعية الذي يمر عبر الاسترزاق الاقتصادي والانبطاح السياسي، والذوبان الثقافي، فإن تحديات العولمة - حالاً ومستقبلاً - ستؤكد أن الاختيار السليم، وإن كان الأصعب هو اختيار طريق المواجهة، عبر بناء الإنسان وإعادة الاعتبار لقيمته كأساس لكل نهضة، والاعتماد على الذات كسبيل وحيد لتراكم ثمار المجهودات التنموية، كل ذلك لا يمكن أن يؤتي أكله إلا في تربة مجال أشمل وأرحب من الحدود الوطنية الضيقة، ولن يكون غير العالم الإسلامي مجالاً حيوياً لتفجير طاقة أبنائه واستغلال خيراته على أحسن وجه ■

الهوامش

١ - منير شفيق: النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، الطبعة الأولى ١٩٩٢م - ص ١٥٣ وما بعدها.

٢ - د. المهدي المنجرة: قضايا التنمية والإخفاقات والمستقبل، مجلة الكلمة، العدد ١١ السنة الثالثة ص ١١١. «حوار».

٣ - د. المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، مستقبل الماضي وماضي المستقبل، الطبعة الثالثة ١٩٩١م ص ٢٨٣.

٤ - رشد أبو ثور: التحولات العالمية الكبرى، مجلة المنعطف، العدد ١٢ ص ٨.

٥ - فؤاد إبراهيم: التنمية المستقلة: قراءة أولية في عوامل الإخفاق وشروط النجاح، مجلة الكلمة، العدد السابق ص ٧٠.

٦ - محمد محفوظ: نظريات التخلف في الفكر العربي، قراءة نقدية مجلة الكلمة، العدد السالف ذكره نفسه ص ٥٩.

٧ - محمد محفوظ: المرجع السابق - ص ٤٩.

٨ - الحسين عصمة: التنمية في إطار التبعية أو وهم الرهان على الخارج جريدة الراية العدد ١٩٩٤/٩١ ص ٨.

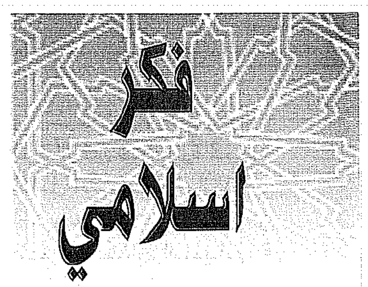
٩ - مصطفى الحاج علي: «مفهوم التنمية ومرتكزاتها في ضوء مشكلة التبعية: مقارنة تحليلية، مجلة المنطلق - العدد ٦٩/٩٨ ص ١٩.

١٠ - نفسه: ص ٢٢/٣١.

١١ - محمد المداح الإدريسي: الوطن العربي بين الفاعلية والتهميش في عالم متغير، مجلة الوحدة - العدد ٨٦ ص ٢٣.

١٢ - زغلول راغب النجار: قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر - كتاب الأمة عدد ٢٠ ص ١١٥.

١٣ - نفسه «مقتطف على غلاف الكتاب».



ثقافتنا والتعددية

وحدة الحقيقة... وتعددية مراتب التصديق والخطاب

الإيمان: تصديق قلبي جازم، لا تردد فيه، يبلغ مرتبة اليقين... ونقيض الإيمان هو الكفر الذي هو الجحود والإنكار والتكذيب للرسول، صلى الله عليه وسلم، في شيء مما جاء به... بينما الإيمان هو تصديقه في جميع ما جاء به.(١) ووحدة الإيمان حقيقة نابعة من وحدة ما يؤمن ويصدق به المؤمن: إله واحد، ودين واحد، جاءنا من مصدر معصوم.

لكن هذا الإيمان الواحد، هو ميدان للتعددية في سبيل تحصيله... وفي مراتب التأويل ودرجات الوجود لحقائقه وعقائده... وفي مواضع وجود هذه الحقائق والعقائد... وفي مراتب ودرجات القبول والرفض لهذا الإيمان... إلى آخر ألوان التعددية القائمة في ميدان الإيمان الواحد.

بقلم: د. محمد عمارة

فوحدة الإيمان لا تعني وحدة السبل والوسائل والآليات التي يسلكها المؤمن لتحصيل هذا الإيمان الواحد.... فمن الناس من يُحصل الإيمان بالبرهان، الجامع لكل شروط البرهنة التي تعارف عليها حكماء صناعة البرهان... ومنهم من يُحصله بالأدلة الكلامية المبنية على المسلمات الشائعة والمشهورة... وهناك من يُحصل الإيمان بالأدلة الوعظية والخطابية... وهناك طريق السماع ممن حسن فيه الاعتقاد... وهناك الإيمان بما يُلقى في القلب محفوفاً بالقرائن المزكية لصدقه... وهناك التصديق بما يوافق الطباع.

أي أننا، في تحصيل الإيمان الواحد، بإزاء ست طرق وآليات وسبل لتحصيله، الأمر الذي يجعلنا حيال تعددية في مراتب هذا الإيمان الواحد في قلوب المؤمنين... وبعبارة حجة الإسلام الغزالي: فإن التصديق الجازم بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم - أي الإيمان - إنما يحصل على ست مراتب:

الأولى: وهي أقصاها، ما يحصل بالبرهان المستقصى، المستوفي شروطه، المحرر أصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة، حتى لا يبقى مجال احتمال وتمكن التباس، وذلك هو الغاية القصوى، وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد أو اثنين ممن ينتهي إلى تلك المرتبة، وقد يخلو العصر عنه، ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلّت النجاة وقل الناجون.

الثانية: أن يحصل بالأدلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لإشهارها بين أكابر العلماء، وشناعة إنكارها، ونفرة النفوس عن إبداء المراء فيها، وهذا الجنس أيضاً يفيد في بعض الأمور، وفي حق بعض الناس تصديقاً جازماً بحيث لا يشعر صاحبه بإمكان خلافه أصلاً.

الثالثة: أن يحصل التصديق بالأدلة الخطابية، أعني القدرة التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات. وذلك يفيد في حق الأكثرين تصديقاً ببادئ الرأي وسابق الفهم إن لم يكن الباطن مشحوناً بالتعصب وبرسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل... وأكثر أدلة القرآن من هذا الجنس.(٢)

الرابعة: التصديق لمجرد السماع ممن حَسُن الاعتقاد فيه بسبب كثرة ثناء الخلق عليه.

المرتبة الخامسة: التصديق الذي يسبق إليه القلب عند سماع الشيء مع قرائن أحوال لا تفيد القطع عند المحقق، ولكن يلقي في قلب العوام اعتقاداً جازماً، كما إذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد، ثم ارتفع صراخ وعويل من داره، ثم يسمع من أحد غلمانه أنه قد مات، اعتقد العامي جزماً أنه مات.

المرتبة السادسة: أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر إلى التصديق لمجرد موافقته لطبعه، لا من حسن اعتقاده في قائله، ولا من

قرينة تشهد له، لكن لمناسبة ما في طباعه، فالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بأدنى إرجاف، ويستمر على اعتقاده جازماً، ولو أخبر بذلك في حق صديقه، أو بشيء يخالف شهوته وهواه توقف فيه أو أباه كل الإباء، وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات.(٣)

وهكذا لم تمنع وحدة الإيمان تعدد سبل ومراتب وأنواع التحصيل والاكتساب للتصديق بهذا الإيمان الواحد... وهناك زاوية أخرى للتعددية في ميدان الإيمان الواحد... وذلك باعتبار تعدد مراتب التصور للإيمان، تبعاً لتعدد مراتب التأويل لوجود ما نصدق ونؤمن به، مما أخبرنا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالإيمان الواحد، هو التصديق الجازم بجميع ما أخبرنا به الرسول.... أما صورة وجود هذا الذي أخبرنا عنه، فإنها تتعدد بتعدد مراتب التأويل لهذا الوجود... فالوحدة هي في التصديق بوجود ماأخبرنا به المعصوم، والتعددية هي في صورة وجود هذا الموجود.

وبعبارة الإمام الغزالي - وهو أفضل من وضع لهذه القضايا المعالم النظرية -: فإن التصديق، حقيقته الاعتراف بوجود ما أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده، إلا أن للوجود خمس مراتب: ذاتي، وحسي، وخيالي، وعقلي، وشبهي، فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق.

أما الوجود الذاتي: فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل، ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى أخذه إدراكاً، وهذا كوجود السموات والأرض والحيوان والنبات، وهو ظاهر، بل هو المعروف الذي لا يعرف الأكثرون للوجود معنى سواه.

وأما الوجود الحسي: فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين، مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره، وذلك كما يشاهده النائم، بل كما يشاهده المريض المتيقظ، إذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه، حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه، بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحة صورة جميلة محاكية لجواهر الملائكة وينتهي إليهم الوحي والإلهام بوساطتها فيتلقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم، وذلك لشدة صفاء باطنهم، كما قال تعالى: (فتمثل لها بشراً سوياً) مريم: ١٧، فإن كنت لا تصدق به فصدق عينك، فإنك تأخذ قبساً من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة فتراه خطاً من نار، وتحركه حركة مستديرة فتراه دائرة من نار، والدائرة والخط مشاهدان، وهما موجودان في حسك لا في الخارج عن حسك، لأن الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال، وإنما تصير خطاً في أوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجوداً في حالل واحدة، وهو ثابت في مشاهدتك في حالل واحدة.

وأما الوجود الخيالي: فهو صورة هذه المحسوسات إذا غابت عن حسك، فإنك تقدر على أن تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وإن كنت مغمضاً عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج.

وأما الوجود العقلي: فهو أن يكون للشيء: روح، وحقيقة، ومعنى، فيتلقى العقل مجرد معناه دون أن يثبت صورته في خيال أو حس أو خارج، كاليد مثلاً، فإن لها صورة محسوسة ومتخيلة، ولها معنى هو حقيقتها، وهي القدرة على البطش، والقدرة على البطش هي اليد العقلية، وللقلم صورة ولكن حقيقته ما تُنْقَشُ به العلوم، وهذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقروناً بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية.

وأما الوجود الشبهي: فهو أن لا يكون الشيء نفسه موجوداً، لا بصورته ولا بحقيقته، لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل، ولكن يكون الموجود شيئاً آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته.

فهذه مراتب وجود الأشياء... وكل من نزّل قولاً من أقوال صاحب الشرعة على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين... ولا يلزم كفر المتأولين ما داموا يلازمون قانون التأويل... فلقد اتفقت الفرق على هذه الدرجات الخمس في التأويل، وأن شيئاً من ذلك ليس من حيز التكذيب، واتفقوا أيضاً على أن جواز ذلك موقوف على قيام البرهان على استحالة الظاهر، والظاهر الأول هو الوجود الذاتي، فإنه إذا ثبت تضمن الجميع، فإن تعذر فالوجود الحسي، فإنه إن ثبت تضمن ما بعده، فإن تعذر فالوجود الخيالي أو العقلي، وإن تعذر فالوجود الشبهي المجازي، ولا رخصة للعدول عن درجة إلى ما دونها إلا بضرورة البرهان.(٤)

فالإيمان واحد... وهو التصديق بجيمع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي إطار التصديق الجازم بجميع ما أخبر به الرسول، تتعدد مراتب التصديق، بتعدد صورة الوجود لهذا الذي يؤمن به المؤمن... وهي على الترتيب: الوجود الذاتي - فالوجود الحسي... فالوجود الخيالي... فالوجود العقلي... فالوجود الشبهي... وبذلك نكون أمام لون من ألوان التعددية في إطار وحدة الإيمان.

كذلك، فإن العقل عندما يكون حيال شيء واحد، فإنه يكون أيضاً حيال تعددية بالنسبة إلى مكان وجود هذا الشيء الواحد!... فللشيء الواحد وجود في الأعيان... ووجود في الأذهان... ووجود في اللسان... ووجود في الصحف التي يسطر فيها... فتتعدد أماكن الوجود للشيء الواحد... «وذلك كالنار مثلاً، فإن لها وجوداً في التنور ووجوداً في الخيال والذهن، وأعني بهذا الوجود العلم بالنار بنفسها وحقيقتها، ولها وجود في اللسان، وهي الكلمة الدالة عليه، أعني لفظ النار، ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقم»(٥)، كما يقول حجة الإسلام الغزالي:

وإذا كان الإيمان واحداً، فإنه متعدد باعتبار طبيعته، وباعتبار حظه ونصيبه من القبول... فإيمان الملائكة مطبوع، قد طبعوا عليه... وإيمان الأنبياء والمرسلين معصوم، بالاصطفاء الإلهي، حتى يكون التبليغ معصوماً... وإيمان المؤمنين مقبول، بوعد الله الذي لا يخلف وعده... أما إيمان المبتدعين فهو موقوف، كما أن إيمان المنافقين مردود.(٦)

فهي خمس اعتبارات، للإيمان الواحد، من حيث الطبيعة - طبيعة المؤمنين - ومن حيث القبول للإيمان

وكحال الإيمان، الذي وجدنا التعددية تدور في إطار وحدته... نجد وحدة الحق والحقيقة، مع التعددية في زوايا الإدراك لها... ونسبة المدرَك منها... ومستويات المخاطَبين بها... وأساليب الخطاب الحامل لها... ومراتب العلماء بها وفيها.

فوحدة الحق والحقيقة، قضية أجمعت عليها مذاهب الإسلام وتياراته الفكرية، ولا علاقة لاختلاف الناس في الحق، ولا أثر لتعدد المواقف من الحقيقة فيما زعمته تيارات فكرية وضعية عن تعدد الحقيقة، ذلك «أن اختلاف الناس في الحق لا يوجب اختلاف الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه، والقياسات المركبة عليه، والحق واحد في نفسه ».(٧)

وفي إطار وحدة الحق والحقيقة، هناك تعددية باعتبار الأسماء التي تتعدد للحقيقة الواحدة... فاختلاف الأسماء وتعددها للحقيقة الواحدة - من مثل بلي وفني... وبطل وذهب... وعدم تحول... وفقد وغاب... هو تعدد في الدرجة، والهيئة، والمكان، والزمان، والمعرض... وذلك في إطار وحدة الحق التي لا يغير من وحدتها اختلاف الأسماء.(٨)

كذلك، قد تتعدد «الحدود» والتعريفات الموضوعة للحقيقة الواحدة، دون أن يعني ذلك تعدد الحقيقة، فتظل الحقيقة واحدة، وتظل التعددية في الحدود والتعريفات الواحدة... «فالحد ليس الحقيقة... وإنما الحد راجع إلى واضعه... أما الحقيقة فهي الشيء، وبها هو ما هو، حدَّهُ صاحبه أم لم يحده، رسمه قاصده أم لم يرسمه، فملحوظ الحقيقة، عين الشيء، وموضوع الحد ليس هو عين الشيء(٩)، فتظل الحقيقة واحدة، مع التعددية في الحدود التي توضع لها.

ومع وحدة الحق والحقيقة، هناك تعددية وتنوع واختلاف في أصناف ومستويات المخاطبين بهذه الحقيقة الواحدة.... فهناك العوام... وهناك الخواص.... وهناك خواص الخواص(١٠)، وبتعبير آخر هناك أهل الموعظة... وأهل الجدل... وأهل الحكمة... وفي تفسير قول الله، سبحانه وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

يقول الغزالي: «إن المدعو إلى الله تعالى بالحكمة قوم، وبالموعظة الحسنة قوم، وبالمجادلة قوم، فإن الحكمة إن غُذِّي بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير، وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي، وإن من استعمل الجدال مع أهل الجدال لا بالطريق الأحسن، كما تعلم من القرآن، كان كمن غذَّى البدوي بخبز البر وهو لم يألف إلا التمر، أو الحفري بالتمر وهو لم يألف إلا البر»(١١).

فالتعددية هنا هي تعددية في مستوى الخطاب، المفصح عن الحقيقة الواحدة، وذلك لتعدد مستويات المخاطبين بهذه الحقيقة الواحدة.

وهؤلاء الذين سماهم الغزالي: العوام ـ أهل الغفلة ـ .. والخواص ـ أهل الكياسة ـ ... وخواص الخواص ـ أهل البصيرة ـ ... هم الذين سماهم ابن رشد: أهل الأقاويل الخطابية... وأهل الجدل... وأهل البرهان... فقال: «ولما كان الناس كلهم ليس في طباعهم أن يقبلوا البراهين، ولا الأقاويل الجدلية فضلاً عن البرهانية... وكان مقصود الشرع تعليم العلم الحق والعمل الحق... نبهت الشريعة على السعادة، ودعت إليها كل مسلم من الطريق الذي اقتضت جبلته وطبيعته من التصديق، وذلك أن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية... ولذلك خُصَّ عليه الصلاة والسلام بالبعث إلى الأحمر والأسود، أعني لتضمُّن شريعته طرق الدعاء إلى الله تعالى، وذلك صريح في قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(١٢).

فالحقيقة واحدة، وفي إطارها تتعدد وتتنوع وتختلف أساليب التعبير ومستويات الخطاب، باختلاف مستويات المخاطبين.

كما تعددت وتتعدد مستويات ومراتب المخاطبين بالحقيقة الواحدة، كذلك تعددت وتتعدد مراتب العلماء، وذلك تبعاً لاختلاف النسبة التي يعلمونها من هذه الحقيقة العلمية الواحدة.. وتبعاً لمدى انتفاعهم الحق بهذا الحق الذي أدركوه.

ذلك، أن «العلم شرعاً هو العلم الباعث على العمل، الذي لا يُخلِّي صاحبه جارياً على هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً».... وفي هذا العلم نجد العلماء ثلاث مراتب ... مرتبة الذين وقفوا عند الطلب والتقليد... ثم مرتبة أهل البرهان.... ثم مرتبة الذين صار العلم لهم وصفاً ثابتاً وبديهياً!.

وبعبارة الإمام الشاطبي: «فأهل العلم، في طلبه وتحصيله، على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الطالبون له، ولمَّا يحصلوا على كماله بعد، وإنما هم في طلبه في رتبة التقليد، فهؤلاء إذا دخلوا في العمل به فبمقتضى الحمل التكليفي، والحث الترغيبي والترهيبي.

والمرتبة الثانية: الواقفون منه على براهينه، ارتفاعاً عن حضيض التقليد المجرد، واستبصاراً فيه حسبما أعطاه شاهد النقل الذي يصدقه العقل تصديقاً يطمئن إليه ويعتمد عليه، إلا أنه بعد منسوب إلى العقل، لا إلى النفس، بمعنى أنه لم يصر كالوصف الثابت للإنسان، وإنما هو كالأشياء المكتسبة، والعلوم المحفوظة التي يتحكم عليها العقل، وعليه يُعتمد في استجلابها، حتى تصير من جملة مودعاته.

والمرتبة الثالثة: الذين صار لهم العلم وصفاً من الأوصاف الثابتة بمثابة الأمور البديهية في المعقولات الأُول، أو تقاربها، ولاينظر إلى طريق حصولها، فإن ذلك لا يُحتاج إليه، فهؤلاء لا يخليهم العلم وأهواءهم إذا تبين لهم الحق، بل يرجعون إليه رجوعهم إلى دواعيهم البشرية وأوصافهم الخلقية... فهم أولو العلم من أجل العلم، لا من أجل غيره.(١٣)

هكذا، تعددت وتنوعت الاعتبارات في ميدان الحقيقة الواحدة... وذلك باعتبار الأسماء... والحدود... ومراتب الخطاب... ومستويات المخاطبين... ومراتب العلماء... فوجدنا أنفسنا بإزاء تعددية في إطار الوحدة... كما وجدنا ذلك، من قبل، في ميدان الإيمان الواحد، الذي تعددت فيه مراتب التصديق... ودرجات التصورات... وحظوظ المؤمنين من القبول للإيمان■

الهوامش

١ ـ الغزالي «إلجام العوام عن علم الكلام» ص ٢٩٤، ضمن مجموعة «الفصول العوالي من رسائل الإمام الغزالي» طبعة مكتبة الجندي بالقاهرة، و«فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» ص ٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.

٢ ـ ابن رشد «فصل المقال» ص ٦٤، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣م.

٣ ـ «إلجام العوام عن علم الكلام» ص ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

٤ ـ «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» ص ٥ ـ ١١.

٥ ـ «إلجام العوام عن علم الكلام» ص ٢٩٠.

٦ ـ أبو البقاء اللغوي «الكليات» ـ مادة «الإيمان» طبعة دمشق ١٩٨١م.

٧ ـ ابن السيد البطليوسي «الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف» ص ٢٧، طبعة دمشق ١٩٨٧م.

٨ ـ التوحيدي «المقابسات» ص ٢٠٢ طبعة بيروت ١٩٨٩م.

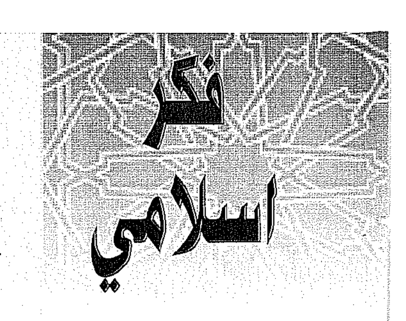
٩ ـ «الإمتاع والمؤانسة» ج٣ ص ١١٣، طبعة القاهرة ١٩٤٤م.

١٠ ـ الغزالي «فضائل الأنام في رسائل حجة الإسلام الغزالي» ص ٨٢ طبعة تونس ١٩٧٢م.

١١ ـ «القسطاس المستقيم» ص ١٠ ـ ١٢ ـ ضمن مجموعة «القصور العوالي» طبعة مكتبة الجندي ـ القاهرة.

١٢ ـ ابن رشد «فصل المقال» ص ٣٠ و ٣١،و٥٥ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٨٣م.

١٣ ـ «الموافقات» ج١ ص ٣٤ و ٣٥، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ـ طبعة القاهرة.



«العالمانية» وصدام الحضارات (٣/٢)

هل «العالمانية» هي الحل؟!

بقلم: عطية فتحي الويشي

يعد الإسلام في أدبيات الفكر السياسي الغربي: مصدر تهديد ومبعث قلق غير مبرر ببينة، ولعل مرد ذلك إلى خصوصياته الحضارية المؤطرة بوحي من السماء والتي انتظمت بها شؤون مجتمعاته المسلمة قروناً طويلة من الزمان دون عجز أو قصور... كما أن ظواهر الصحوة الإسلامية التي تمتد إشراقتها طولاً بعرض عالمنا الإسلامي من بشريات ذلك التاريخ الذي قد يثير في النفوس المسلمة شجون الذكريات التي تتصل بماضي أمتنا الحضاري العريق، إلى جانب ذكرى الصليبيات...، ولقد انصبت جهود هانتغتون في الاستعداء الحضاري والإنساني على الإسلام، باعتبار خطره متمثلاً - على حد قوله - في التيارات الأصولية المتشددة، تلك التيارات التي ألح إليها في أثناء نظريته، مشيراً إلى مقولة أخيه المفكر اليهودي الأمريكي: برنارد لويس، والتي يقرر فيها: «إننا نواجه حال نفسية، وحركة تتجاوز إلى حد بعيد مستوى القضايا والسياسات التي تنتهجها الحكومات، وهذا ليس بأقل من صدام الحضارات، هذا وإن كان رد فعل غير عقلاني، لكن له جذور تاريخية مناوئة لتراثنا اليهودي المسيحي وحاضرنا العالمي لكليهما».

وفيما ضمن نظريته اتصالاً «بالعالمانية» يزعم هانتغتون: «أن اقتلاع العالمانية من العالم هي إحدى حقائق الحياة الاجتماعية المهيمنة في أواخر القرن العشرين». ومن جملة اعتباراتنا نقرر أن ظاهرة اقتلاع «العالمانية» من العالم: تنم في حقيقتها عن عمق في التصورات الدينية، وتعاظم في الشعور بحتمية صياغة الذات الحضارية لدى الأمم والشعوب على نحو صحيح.... وهذه الظاهرة أبلغ ما توصف به أنها حركة نقلة حضارية. وحقيق أن نشير إلى أن ولاء هانتغتون المطلق لليهودية لا إلى الغرب المسيحي، ومن ثم فهو حين يرصد أفكاراً من هذا القبيل... إنما يرمي إلى أن الفائدة من بث وترويج الأفكار والفلسفات التي تدفع بالعالم بعيداً عن الدين والتدين تتجلى في استئمان جانب الكيان الصهيوني الغاصب من خطر أي مواجهة حضارية مع الغرب والمسلمين في ظل فرضية اقتلاع «العالمانية» من العالم، فهو من ثم يستحث الجهود الغربية المؤسسية لإعاقة حركة الصحوة الإسلامية، بحسب انها الخطر الحقيقي الذي يتهدد فلسفة النظام العالمي الجديد، تلك الفلسفة التي يسعى روادها إلى تكريس آليات العلمنة في شتى بقاع المعمورة، وبخاصة عند نقاط التماس الحضاري الساخنة، ولا سيما عند النقطة الأشد سخونة في فلسطين المحتلة.!

ولعل ما يعفينا من الاستطراد في هذا الخصوص، ما صرح به الرئيس الكوبي فيدل كاسترو حين قال: «على إسرائيل أن تسعى لتجعل كل دولة عربية في جوارها غير إسلامية، وكأن تكون وطنية أو اشتراكية... فإن منتهى المطاف لأي حركة مقاومة عربية ذات طابع علماني هو التعايش السلمي مع الدولة الإسرائيلية.(١)

العالمية وأوهام الحل

من ذي قبل ذكرنا أن أي مشروع لعزل الدين عن واقع الحياة - ولو بصورة نسبية - إنما يمثل في حقيقته انتحاءً بالحياة عن سياقها الطبيعي، والعالمانية بطبيعة الحال تعد انحرافاً في التصور الإنساني لمقتضى الوجود، فضلاً عن تجفيفها لمنابع القيم الروحية، وتجميدها لمبادىء الأخلاق الربانية، بل تجريدها للحركة الحضارية من سر حياتها... نجدها بناء على كل ذلك مظنة قوية لصدام الحضارات باعتبار ما سيقدر للقيم المادية النفعية من السواد المطلق. إن الفرضية القائلة بعلاقة وثيقة بين صدام الحضارات وعدم عالمانية العالم، تطوي دلالات بالغة الخطورة، فبمقتضى تلك الفرضية تعمد كل من الأنساق الإنسانية إلى حمل أسلحة القتل والتدمير.. وتقلد خصال الحقد والطمع، والجور والنهب والاغتصاب... وتلك مغالطة فاحشة وزيف منكور... وإذا ساغ للبعض أن يتخوف من عواقب تلاشي العالمانية من العالم... فحري أن يبدوا تخوفاً أكثر من سلطان المفاهيم المادية وغلبة الشهوات والنوازع الشريرة على أدمغة البشر... والتي بلغ الصراع بمددها ذروة الهمجية والغوغائية والتوحش الإنساني... وليست الحروب الأهلية الأوروبية التي لم تهدأ نارها منذ بدايات القرن السابع عشر وانتهاء بالحرب العالمية الأولى والثانية من القرن العشرين... بخافية علينا.

فالعالم إذن لن يهتدي طريقاً إلى السلام الإنساني في ظل العالمانية، لما تحتويه من مضامين تصادمية نشطة، ذلك ولم يكن للتاريخ نظرة إيجابية إزاء التعايش السلمي الإنساني بمنأى عن القيم الدينية السوية، ولقد كانت قيم العالمانية على مدار التاريخ - مثاراً للأحقاد والبغضاء والتناحر بين البشر أجمعين، ولعله في ظل تلاشي العالمانية، أن يدرك العالم الراحة والسلام.. لأنه كلما اقترب منحنى الوعي الحضاري من خط القيم الدينية والروحية... تحرك مؤشر التفاعل الإنساني ليسجل نتائج تفاؤلية...!!

ونحن إذ نعني بمصطلح تلاشي العالمانية من العالم، فإنما نعني اتجاه المجموعات الحضارية على اختلافها إلى تعاطي قيمها الدينية تعاطياً إيجابيا... فتكون تلك القيم معيارا للسلوك الإنساني بمختلف أنماطه واتجاهاته.... ما يعني ترسيخاً للتسامح والتراحم، والتفاهم والتجادل بالتي هي أحسن....

وغاية ما نخلص إليه أن العقائد الدينية التي يسعى العلمانيون إلى تحييدها، ونزع تأثيرها من قلوب وعقول الجماهير الإنسانية... هذه العقائد إذا لم تطلها يد التحريف، ولم تعبث بها الأهواء، أو تحركها النوايا الفاسدة... كانت بحق، مأمن الإنسانية وملاذها الوحيد من صدام مزعوم بين فصائلها المتعددة، بل مدفعة قوية لتيار تلك الحضارات في مسارات سوية ومتعلقة.... قال تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) [يونس - ٢٥].

فالقيم السماوية وحدها مدعاة بلوغ الإنسانية وأمر رشدها الذي لا ضلال معه ولا سبيل إلى تصادمها أو فنائها به ■

الهوامش

١ - نقلاً عن مجلة نور الإسلام - مصر - العدد الثالث - سنة ٦٥ - ربيع أول ١٤١٧هـ - ص ١٤.



ويسألونك عن الروح

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: بينما أنا أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في نخل، وهو متكىء على عسيب، إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.

فقالوا: مارابكم اليه؟ لايستقبلنكم بشيء تكرهونه. فقالوا: سلوه فقام اليه بعضهم فسأله عن الروح؟ فامسك النبي -صلى الله عليه وسلم- فلم يرد عليه شيئاً. فعلمت انه يوحى اليه، فقمت مكاني فلما نزل عليه الوحي قال:(ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وماأوتيتم من العلم إلا قليلا)[الاسراء/٨٥](١) وفي رواية ابن وهب عن مالك ان اليهود قالوا: سلوه عن الروح، فإن أخبركم فليس بنبيّ، وإن لم يخبركم فهو نبيّ فسألوه ،فنزلت الآية (٢).

بقلم أ.د: نزيه حماد

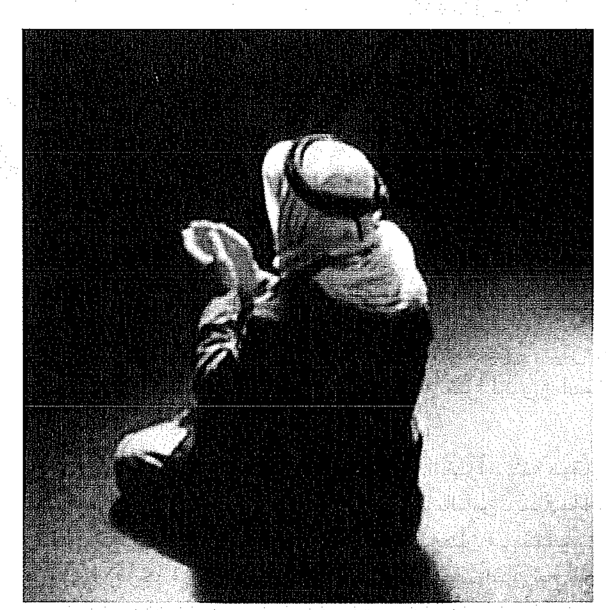
قال القاضي ابن العربي: ومعنى هذا ان الأنبياء لايتكلمون مع الخلق في المتشابهات، ولا يفيضون معهم في المشكلات، وانما يأخذون في البين من الامور المعقولات، والروح خلق من خلق الله تعالى، جعله الله في الاجسام فأحياها به، وعلّمها وأقدرها، وبنى عليها الصفات الشريفة والأخلاق الكريمة، وقابلها بأضدادها لنقصان الآدمية، فإذا أراد العبد إنكارها لم يقدر لظهور آثارها، واذا أراد معرفتها وهي بين جنبيه لم يستطع، لأنه قصر عنها، وقصر به دونها(٣).

وروى الترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنه -قال: قالت قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. قال فسألوه عن الروح، فأنزل الله (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وماأوتيتم من العلم إلا قليلا) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه(٤).

وعلق القاضي ابن العربي على هذه الرواية فقال: اراد اليهود ان يغالطوا في سؤاله عنها حتى يقع معهم في كلام ربما قصرت عنه بعض الأفهام، فأجاب -صلى الله عليه وسلم -بجواب عظيم يعم بالبيان جميع اقسام الروح فقال:(من أمر ربي) إنباء بأنه من الله لامن ذاته.وقد قال بعض علمائنا: الروح معنى أودعه الله في باطن الإنسان، تنتشر احكامها على الجملة، فإذا أراد العبد ان ينكرها لم يقدر، وان أراد إدراكها على التحقيق لم يمكن(٥).

وقال أكثر العلماء: إنه سبحانه ركب ذلك فيه عبرة، كما قال(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)[الذاريات/٢١] ليرى ان الباري -تعالى- لايقدر على جحده لظهور آياته في أفعاله، ولايحيط به لكبريائه وعظمته، فإذا وقف الإنسان متفكراً في هذا ناداه الاعتبار: لاترتبْ ففيك من ذلك آثار. انظر الى موجود في إهابك لاتقدر على إنكاره لظهور آثاره، ولاتحيط بمقداره لقصورك عنه، فيأخذه الدليل، وتقوم لله الحجة البالغة عليه(٦).

وجاء في «بصائر ذوي التمييز» للفيروزأبادي: وأما حقيقة الروح، فهي لطيفة ربانية وعنصر من عناصر العالم العلوي تتصل بمدد رباني الى العالم السفلي.. وليس لأحد من العالمين وقوف على سر هذه اللطيفة وحقيقتها، والله -سبحانه -المتفرد بعلم ذلك والحكمة فيه ان يتأمل الإنسان ويسلط قوة فهمه وفكره، ويتحقق ان الروح الذي جعل الله الحياة والراحة والقوة والقدرة والحس والحركة والفهم والفكر والسمع والبصر والنطق والفصاحة والعلم والعقل والمعرفة من ثمراته ونتائجه، وله به نسب وإضافة من وجوه عدة وهو يباشره ويعاشره مدة حياته وطول عمره، في اليقظة والمنام والقعود والقيام، ودوام الموافقة والمرافقة والصحبة، ومع ذلك لايصل علمه الى شيء من كنه حقيقته ودرك معرفته، فكيف يطمع في الوصول الى ساحة إدراك جلال من تنزه عن الكم والكيف، وتقدست ذاته عن الرين والريب، وبعدت صفاته عن الشين والعيب في عزة جلاله، لاوقوف عليه ولاوصول اليه(ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)[الشورى/١١](٧).



وبناءً على ماتقدم نص اهل السنة والجماعة من المتكلمين والفقهاء المحدثين على ان الروح (٨) هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الجسد الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه(٩) وجاء في عبارة بعض المحققين هو جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر، تذهب الحياة بذهابه(١٠).

واستنبط العلاقة ابن القيم بان للروح خمسة انواع من التعلق بالبدن متغايرة الاحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه آخر.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وان فارقته بالموت وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كليا، بحيث لايبقى لها التفات اليه.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو أكمل انواع تعلقها بالبدن ولانسبة لما قبله من انواع التعلق اليه، اذ هو تعلق لايقبل البدن معه موتاً ولانوماً ولافساداً(١١).

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام ان كلمة «الروح» وردت في القرآن الكريم على سبعة أوجه(١٢)

أحدها:بمعنى الرحمة. كما في قوله تعالى (وأيدهم بروح منه)[المجادلة/٢٢] أي رحمة منه.

الثاني:بمعنى الملك العظيم الذي يكون في إزاء جميع الخلق يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى(يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)[النبأ/٣٨] وقيل: هو ملك عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صفاً، وتقوم الملائكة صفاً وهو حافظ على الملائكة.

الثالث:بمعنى جبريل، كما في قوله تعالى:(نزل به الروح الأمين على قلبك)[الشعراء/١٩٣] وقوله سبحانه(تنزل الملائكة والروح فيها)[القدر/٤].

الرابع: بمعنى الوحي والقرآن، كقوله تعالى(وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا)[الشورى/٥٢] وإنما يسمى الوحي روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

الخامس: بمعنى عيسى -عليه السلام- حيث قال تعالى:(إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه)[النساء/١٧١].

السادس: بمعنى اللطيفة التي فيها مدد الحياة، كما جاء في قوله تعالى(ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وماأوتيتم من العلم إلا قليلا)[الإسراء/٨٥].

السابع: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد الله بها من شاء من عباده المؤمنين قال ابن القيم:كما في قوله -عز وجل-(أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه)[المجادلة/٢٢].

هذا ويطلق الفقهاء والمتكلمون من اهل السنة والجماعة على الروح اسم النفس قال العلامة ابن القيم: فسميت النفس روحا لحصول الحياة بها، وسميت نفسا اما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها، واما من تنفس الشيء اذا خرج فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفساً، فإن العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت اليه، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً، فإذا دفن عادت اليه فإذا سئل خرجت، فإذا بعث رجعت اليه.. فالفرق بين النفس والروح فرق في الصفات لافرق في الذات(١٣) وقال ابن تيمية الروح هي المدبرة للبدن، وهي النفس، وانما تسمى نفساً باعتبار تدبيرها للبدن، وتسمى روحا باعتبار لطفها (١٤) ■

الهوامش:

١- مختصر صحيح مسلم للمنذري ص٥٦٤

٢-احكام القرآن لابن العربي٣/١٢٢٤

٣-المرجع السابق

٤-سنن الترمذي مع العارضة ١١/٢٩٨

٥-عارضة الأحوذي١١/٢٩٨

٦- احكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٢٤

٧-بصائر ذوي التمييز ٣/١٠٦

٨-قال الكفوي: الروح مؤنث اذا كان بمعنى النفس، ومذكر اذا كان بمعنى المهجة (الكليات٢/٣٧٧).

٩- التعريفات للجرجاني ص٥٩

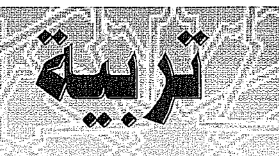
١٠- شرح العقيدة الطحاوية للميداني ص١١٥،كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي١/٥٤٠-٥٤٨، الكليات للكفوي ٢/٣٧٣-٣٧٧، ٤/٣٤٨-٣٤٩

١١-الروح لابن القيم ص٦٣

١٢-بصائر ذوي التمييز ٣/١٠٥، الروح لابن القيم ص.٢١٠، الكليات ٢/٣٧٦، ٣٧٧، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٠-٢٧٢، الاشباه والنظائر في القرآن لمقاتل البلخي ص١٦١، ١٦٢.

١٣-الروح لابن القيم ص٢٨٧.

١٤-رسالة في العقل والروح لابن تيمية «مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنبرية» ٢/٣٦، ٣٧



من فوائد شكر الله عز وجل (٥)

ذكرنا أن الشكر اتصاف بصفة من صفات الخالق سبحانه، وأنه اقتداء بالأنبياء وسير على منهاجهم، ولا شك أن للشكر فوائد أخرى، من أبرزها:

- أنه عنوان النجاح في الابتلاء والامتحان الإلهي: ولا سيما عند فجاءة النعمة، أو بغتة البلاء، فطالما أطغت النعمة أقواماً، وقعد البلاء بآخرين.

أما المؤمن الصادق فتراه - في الحالين - على قدم العبودية، وصدق اليقين، حامداً لربه، شاكراً لأنعمه، يستقبل كلا الأمرين بما حكاه الله - تعالى - عن نبيه سليمان - عليه الصلاة والسلام - عندما جيء له بعرش بلقيس (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) ٤٠ - النمل.

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

وهذا هو عين ما جاء به الإسلام، وبينه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم.

فالمؤمن لا تطغيه السراء، ولا تنال منه الضراء، لأنه موقن أن الأقدار - في الحالين - جارية، وتقلب الأحوال - بالناس - سنة ماضية، ومهما ادلهم ليل الخطوب، واشتدت ظلمته فإن في ثناياه أملاً مرتجى، وفرجاً قريباً، يمن به اللطيف المستجيب (فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا) ولن يغلب عسر يسرين.

. أنه سبب النجاة من العذاب ورفع الضيق وتفريج الكرب:

قال تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً) النساء/ ١٤٧، ولما حاق العذاب بقوم لوط - بعدما تماروا بالنذر وارتكسوا في حمأة الفواحش والآثام - كانت النجاة نصيب الأطهار الشاكرين (إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر. نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) القمر: ٣٤ و ٣٥.

فليست النجاة لهم بخاصة، إنما هي جزاء الشاكرين إلى يوم الدين.

. أنه فوز بمرضاه الله تعالى:

لأن الشكر إذعان لأمر الخالق - سبحانه وتعالى - واعتراف بنعمته وفضله، وصون لآلائه ونعمائه، عن الجحود والكفران.

قال تعالى: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم....) الزمر - ٧.

ورضا الخالق أغلى أماني العبد، وأسمى ما يطمح إليه، فمن حازه فاز بجماع الخير، وحل بحرز أمين (في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر) القمر - ٥٤ و ٥٥.

. أنه سبب زيادة النعمة

بذلك تأذن الله - عز وجل - ووعد وعداً قاطعاً أن يديم نعمته على من شكره، وأن يزيده من فضله نعمة على نعمة (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم - ٧.

فعلق - سبحانه - المزيد بالشكر، والمزيد من الله لانهاية له، كما لا نهاية لشكره، فزيادة النعمة علامة شكرها.

ومن زويت النعمة عنه، أو نقص نماؤها - فقد أوتي من قبل

نفسه، فإذا ما دقق في أسباب ذلك وجد نفسه مقصراً في شكر النعمة قولاً وعملاً، فالله - تعالى - وعد بالحفظ والمزيد ما استقام العبد على الطاعة والإحسان (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد - ١١، فالتحول عن المعصية إلى الطاعة يبدل الله أهله خيراً، ويغير حالهم إلى الأفضل والأحسن، ومن يتبدل المعاصي بالطاعات ويجحد ولا يشكر، فإن الله له بالمرصاد.

فمن رام خفض العيش، ودوام النعمة والمزيد من الخير فليتخذ الشكر شعاراً، والحمد دثاراً، فمتى جعل العبد الحمد خاتمة النعمة جعله الله - تعالى - فاتحة المزيد.

قال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله - تعالى - فيعطيه من الأجر ما يعطي الصائم القائم، إن الله شاكر يحب الشاكرين».

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم: «أن عبداً من عباد الله قال: رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، فقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله - وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب، إنه قد قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي، حتى يلقاني، فأجزيه بها» رواه ابن ماجه، واحمد، ورواته ثقات.

وعن محمد بن علي: ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب له شكرها قبل أن يحمده عليها، ولا أذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه إن شاء غفر له، وإن شاء أخذه قبل أن يستغفره، إلا غفر الله له قبل أن يستغفره.

لا شك أن الأعمال الصالحة هي الشكر الحقيقي، فيشكر الله لأهلها، وينعم على أصحابها، ويجزل لهم العطاء (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) فاطر: ٢٩ و ٣٠.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة - أرض صلبة - فإذا شرجة - مسيل ماء - من تلك الشراج قد استوعبت الماء كله فتتبع الماء، فإذا رجل قائم يحول الماء بمسحاته - فأسه - فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبدالله، لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هنا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها: فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثا» رواه مسلم.

الشكر إذعان لأمر الخالق - سبحانه وتعالى - واعتراف بنعمته وفضله، وصون لآلائه ونعمائه، عن الجحود والكفران.

فيا له من شكر عظيم لنعمة الخالق - سبحانه - فلا عجب أن يبلغ المزيد من اتخذه مطية.

ومن كلام المغيرة بن شعبة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، تستوجب من ربك الزيادة، ومن أخيك المناصحة، فإنه لا بقاء لنعمة إذا كفرت، ولا زوال لها إذا شكرت.

ومن كلام أهل التحقيق: ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا كان حقاً على الله - تعالى - أن يزيلها عنه، ومن لم يشكر النعمة فقد استدعى زوالها.

فما قيدت نعمة ولا حفظت بأوثق من قيد الشكر، ولا ضيعت نعمة أو سلبت إلا بالإعراض والكفران (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) سبأ - ١٥ - ١٧.

ولكم حذرنا ربنا - عز وجل - من بطر النعمة وكفرانها، وإساءة جوارها، وبين لنا أن ذلك لا يكون سبب زوالها فحسب، بل إنه سبب إهلاك أهلها ودمارهم (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين) القصص - ٥٨.

فإذا ما وجد علاج لمرض القلوب التي بطرت النعمة فإن أنجعه يكون بتبصيرها بأن النعمة إذا لم تشكر زالت وعودها بعد الزوال عسير.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد، واحذروا نفار النعم، فما كل شارد بمردود.

النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد

ومن كلام الفضيل بن عياض - رحمه الله - عليكم بملازمة الشكر على النعم فقلّ نعمة زالت عن قوم ثم عادت إليهم.

فالنعم وحشية، واستئناسها يكون بشكرها، فالشكر قيد النعمة الموجودة، وصيد النعمة المفقودة، والسعيد من تعلق منه بسبب وصبر على ذلك، ليسعد بالنعمة ويضمن دوامها وينجو من الهلاك.

اللهم اجعلنا من المهتدين الشاكرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

قضايا اسلامية

دعوى لزوم موافقة السنة للقرآن

بقلم: سالم البهنساوي

يتغنى بعض الكتاب بمقولة ظاهرها الحق ويراد بها الباطل، وهي أن القرآن هو البداية والنهاية والسنة تابعة له ليصل بذلك الى نتيجة كاذبة خاطئة، قال بها المرجفون على مر الزمان وهي رد السنة النبوية اذا لم توافق القرآن الكريم.

ولقد تعلل المرجفون بحديث موضوع ورد فيه «فما آتاكم يوافق القرآن فهو عني وماآتاكم يخالف القرآن فليس مني» وهذا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو من وضع الزنادقة كما اثبت الشافعي والمدني وغيرهما(١) لقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اساليب هؤلاء وحذر منهم حيث روى ابو داود والترمذي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال:«الا إني اوتيت الكتاب ومثله معه، الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وماوجدتم فيه من حرام فحرموه»(٢) فالنبي آتاه الله الكتاب والسنة وقال في ذلك(ويعلمهم الكتاب والحكمة)[الجمعة/٢] فالكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة النبوية لهذا كرس العلماء جهودهم في تمحيص كل ماينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة حتى خضعت الروايات والرواة بنقد وتحقيق لم تشهده اي رواية او اي خبر في الماضي او الحاضر وهذا ماأعلنه المنصفون من غير المسلمين.

ان الدقة البالغة في النقل والتوثيق لكل ماينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم جعل علماء الحديث يبحثون في سند الحديث ومتنه، والسند هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبوي، والمتن هو النص المنقول عن الرواة والمنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تنوعت تقسيمات العلماء في بحث السنة والمتن تنوعا لايكاد ينحصر ولذا ادمجوا بعضها في بعض حتي ذكر ابن الصلاح انه بعد هذا الدمج بلغ العلم المشتمل على ذلك نحو خمسة وستين نوعا. وهو جملة ماذكره ايضا النووي في التقريب والسيوطي في التدريب.

ان توفر شروط القبول في السنة من حيث صدق الرواة وعدالتهم ودقة حفظهم لم تجعل علماء الحديث يحكمون بقبول المتن بل كانوا يبحثون في هذا المتن فما سلم من المعارضة لغيره سموه محكما، وماعورض بغيره لشذوذ او علة بحثوا في الجمع بين النصين المتعارضين بدون تعسف، وهذا علم خاص يسمى علم مصطلح الحديث الذي يبحث فيما ظاهره التعارض كالمطلق والمقيد والعام والخاص وقد بلغت الدقة في هذا العلم حدا جعل ابن خزيمة يقول«لااعرف انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان بإسنادين صحيحين متضاربين». علوم الحديث ص٢٥٨ ومن شدة دقتهم في التمحيص والبحث، انهم لم يعدوا المتواتر صحيحا على اطلاقه فمنه مايكون ضعيفا اذا كان في بعض طبقاته من غير العدول وان كان متواترا في الرواية اي انه مطابق للواقع فلم يتواطأ الرواة على الكذب، ومنه ما يختلف في حكمه رغم هذا التواتر فالاختلاف في عدد الرواة الذي يثبت بهم التواترو لامجال لحسمه لعدم وجود ضوابط تقبل الإجماع.

فحديث جواز المسح على الخفين قد روى عن جمع غفير من الصحابة ورواه من التابعين ومن تابعي التابعين جمع لا يمكن ان يتفقوا على الكذب ومع هذا روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة أنهم أنكروا المسح على الخفين، كما انكر عبد الله بن عمر المسح مع قديم صحبته وأنكر ذلك مالك رضي الله عنهم جميعاً (٢)وقد ظن بعضهم ان المسح على الخفين كان قبل نزول آية الوضوء في سورة المائدة وبالتالي فقد نسخته ولكن روى الشيخان عن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الخفين، وجرير أسلم بعد نزول سورة المائدة ٢ واذا كانت العلة القادحة والشذوذ سببا لرد المتن اي الموضوع، وذلك على الرغم من توفر شروط القبول في جميع الرواة(٣).

فهل يحكم بذلك كل انسان بما في ذلك غير المتخصصين في الشريعة؟

ان حفظ السنة النبوية او الفقه الإسلامي كله او بعضه ليس كافيا ليصبح العالم مؤهلا للحكم برد الحديث النبوي الذي ثبت صحة اسناده، فلابد من ان يكون العالم متخصصا في علوم السنة بجانب احاطته بالفقه وعلومه واصوله، ولهذا قال ابن الصلاح «ان معرفة علل الحديث هي من اجلّ علوم الحديث وأدقها وأشرفها وانما يضطلع بذلك اهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب(٤).

ان عمل هؤلاء العلماء المتخصصين هو التثبت من الرواية التي ظاهرها التعارض لاحتمال وجود ادراج في المتن او تخصيص للعام او نسخ او تقييد للمطلق او فهم خاص للحديث فلا يؤخذ على ظاهره.

وليست مهمة العالم هي رد الحديث النبوي الذي ثبتت صحته لتوهم مخالفته لآية في القرآن الكريم او لحديث نبوي اكثر شهرة.

ان من الجناية على السنة النبوية بل وعلى الاسلام نفسه ان يقال ان احاديث الاحاد لاتفيد الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئا، وان يقال انه لايوجد فقيه واحد يدعي ان اخبار الاحاد تفيد اليقين(٥).

ومن الجناية على الإسلام ان يقال ان احاديث الاحاد لاتصلح في الأمور الدستورية لاهميتها(٦).

ان توقف بعض الصحابة في قبول بعض الاحاديث المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن توقفا عن قبول سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بل هو تحفظ على رواية بعض الصحابة لأحكام قد شذوا بها عن الاحكام الثابتة لديهم في القرآن والسنة النبوية إن احدا من الصحابة لم يرد حديثا نبويا بدعوى معارضته للعقل او للقرآن، لذلك فمن تجرءوا على رد الاحاديث النبوية الصحيحة زعموا انها موضوعة لسبب مخالفتها للعقل او للقرآن الكريم. ولايوجد عالم يستطيع ان يثبت ان ماصح ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم يتعارض مع القرآن الكريم أو مع عقول المؤمنين بالله ورسله(٧)■

الهوامش:

١-السنة المفترى عليها للكاتب ص٢٣ولمحات في اصول الحديث للدكتور محمد صالح ص٣٧.

٢-التاج الجامع للاصول ج م ص٤٦.

٣-نيل الأوطار للشوكاني جـ١ص١٧٦-١٧٩.

٤- الشذوذ هو ان يتفرد الراوي برواية غريبة وشاذة عن باقي الرواة.

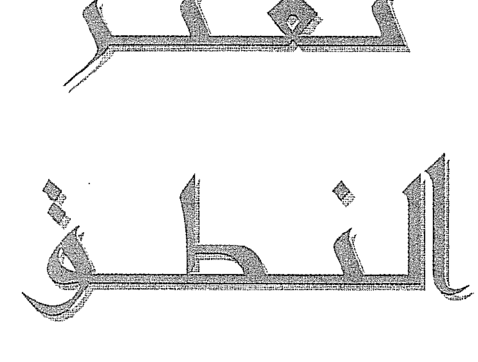
٥-علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٥٨ والسنة المفترى عليها مرجع سابق ص٨٢.

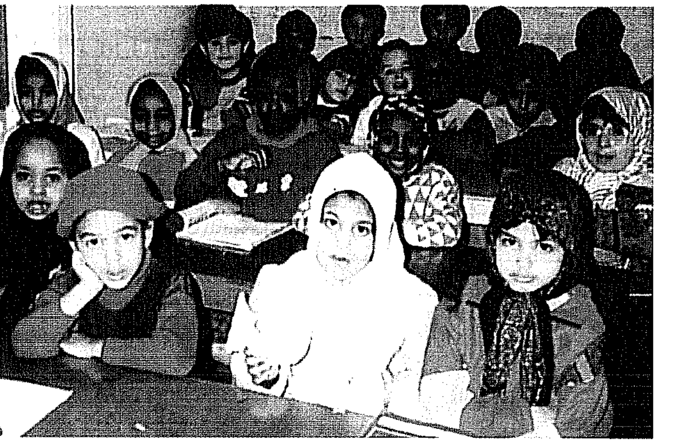
٦-اورد ذلك الدكتور حسن صبحي في مذكراته للدراسات العليا بكلية الشريعة والقانون بالكويت.

٧-ذكر ذلك الدكتور عبد الحميد متولي في كتابه نظام الحكم في الاسلام.



لا شك أن للكلام أهمية بالغة في التكيف النفسي والاجتماعي للإنسان، لأنه وسيلة الاتصال والتفاهم بين بني البشر، ونافذة يطل منها الإنسان على بيئته ومجتمعه، وسبب يصله بالحياة في حاضرها وماضيها، فضلاً عن أنه من أهم دعائم الارتباط الروحي، وتكوين الاتجاهات والأفكار المشتركة بين أفراد المجتمع، فهو أداة تعبر عن التفكير والإحساسات والميول والانفعالات والرغبات والخواطر، فعن طريق اللغة نستطيع أن ننقل للآخرين أدق المعاني الوجدانية والعواطف الإنسانية، ونعرف ما لديهم من أفكار ومعلومات وآراء، وبها ننقل أفكارنا وخبراتنا للأجيال اللاحقة.(١)





تعثر النطق وعلاجه عند ابن سينا

بقلم: د. عبدالفتاح محمد العيسوي

مظاهر اضطراب الكلام وأسبابه

الكلام مظهر حركي وسلوكي ينطبق عليه كثير من التغيرات التي تطرأ على الحركة كالكثرة أو القلة والسرعة والبطء أو التوقف، ومن ناحية أخرى يدل الكلام على محتوى الفكر سواء أكان هذا المحتوى مضطرباً أم سليماً.(٣)

فالكلام قد يختلف من حيث الكم والطلاقة ومدى تحقيقه لوظيفته الاجتماعية، فمن حيث الكم قد يكون الكلام كثيراً من دون داع، فيتداعى بانطلاق من دون توجيه أسئلة، وتسمى هذه الظاهرة الثرثرة.(٤)

وربما قل الكلام إلى درجة كبيرة فيظهر في صورة إجابات مقتضبة للأسئلة، وفي هذه الحال عادة لا يتكلم المريض ابتداء، وإنما يتحدث رداً على سؤال، وقد ينعدم الكلام نهائياً فيعجز المريض عن الكلام أو النطق بأي صوت وتسمى هذه الحال أحياناً البكم.(٥)

وربما كان سريان الكلام بطيئاً كما في حالات الاكتئاب، وقد يكون سريعاً متصلاً كما في حالات الهوس الخفيف، ومن الممكن أن يتوقف سريانه فجأة من دون سبب ويسمى ذلك العرقلة(٦)، وقد يتخذ مجرى الكلام طرقاً جانبية، فيتطرق الحديث إلى تفاصيل لا داعي لها، ولكن يصل إلى هدفه في النهاية، وتسمى هذه الظاهرة التفاصيل(٧) ومن الممكن أن يغير المريض مجرى كلامه نهائياً وذلك استجابة لمؤثر داخلي أو خارجي، وهو عادة لا يصل إلى غايته، ويحدث ذلك في ظاهرة طيران الأفكار حيث إنه من طبيعة التفكير التطيري أنه فج وبدائي ويسيطر عليه الخوف والرهبة والطمع، وينتمي إلى عالم يسوده السحر والشعوذة، وتُجرى فيه الأمور بطريقة غير مفهومة، وقد يتصف الكلام بالتكرار، وقد لا يؤدي الكلام وظيفته الاجتماعية فلا يفي بالغرض منه وهو التفاهم، وقد يكون السبب في ذلك عدم القدرة على تكوين جملة مفيدة،

ويكون ذلك دليلاً على وجود اضطراب في القدرة العقلية الفكرية، وربما عبر المريض بلغة لا يعرفها إلا هو، ويلاحظ ذلك على المرضى العقليين.

وقد يكون اختلاف وظيفة الكلام نتيجة لصعوبة في التعبير ذاته، أي صعوبة في النطق مثل حالات التهتهة وهي حركة كلامية يصعب إيقافها، أو حالل اللجلجة أو الفأفأة وهو الإكثار من الفاء والتردد فيها.

وربما كان محتوى الكلام مضطربا، وفي مثل هذه الحالل يكون ذلك دليلاً على اضطراب الفكر.(٨)

ويحدد ابن سينا أمراض الكلام ويعتبر الخرس من بينها، مستخدما في معرفته نوع الإصابة وموضعها المنهج الفرضي فيفترض حدوث الإصابة في الأماكن الآتية:

١ - أن تكون الآفة في الدماغ، كوجود اضطراب في الجملة العصبية المركزية، كما هو الحال في شلل الدماغ الطفلي.

٢ - أو في مخرج العصب الموصل إلى اللسان والمحرك له، ويقصد به لجام اللسان وهو الغشاء الرقيق الموجود في أسفل اللسان ومنتصفه حيث يكون اللجام وترياً وقصيراً جداً بحيث يصعب مد اللسان أو إخراجه إلى ما بعد الأسنان الرباعية.(٩)

٣ - أو تكون الآفة بالشعبة أو في العضل.

ويمضي ابن سينا في فروضه في تحديد الإصابة أو ما يبدو على المريض من الأعراض فهي على النحو التالي:

تشنج أو تمدد أو تصلب أو استرخاء أو قصور رباط أو تعقد أو نتيجة لوجود ورم، أو رطوبة أو يبوسة أو قروح في اللسان أو نواحيه كانشقاق قبة الحنك حيث يكون سقف الفم منشقاً، أو نتيجة للإصابة بالسرسام وهو ورم في حجاب الدماغ يحدث عنه حمى واختلاط في الذهن(١٠)، وقد يحدث أيضاً أثناء الإصابة بالحميات أو نتيجة لضمور أو تشنج أو استرخاء الحنجرة.

ويلاحظ هنا بوضوح أن الشيخ الرئيس ابن سينا قد أدرك العلاقة بين الكلام وسلامة المخ مما يجعل له فضل السبق على ما كشف عنه طبيب الأعصاب «بروكا» عندما فحص مريضاً من مرضاه كان يعاني من فقدان القدرة على الكلام ووجد تدميراً في منطقة ما في جانب النصف الكروي الأيسر من المخ تلك التي تتحكم في حركة اللسان والفكين.(١١).

ومما يدل على إدراك ابن سينا ذلك قوله: «إن الخرس، وغيره من آفات الكلام، قد يكون من آفة في الدماغ وفي مخرج العصب الجائي إلى اللسان المحرك له، وقد يكون في الشعبة نفسها، وقد يكون في العضل نفسه، وذلك الخلل إما التشنج وإما تمدد أو تصلب أو استرخاء أو قصور رباط أو تعقد عن جراحة اندملت، أو ورم صلب، وقد يكون ذلك كما تعلم من رطوبة في الأكثر، وقد يكون من يبوسة، وقد تكون الآفة في الكلام من جهة أورام وقروح تعرض في اللسان ونواحيه، وقد يعرض بعد السرسام لاندفاع العضل من الدماغ إلى الأعصاب، وفي الحميات الحارة لشدة تجفيفها، ويكون اللسان مع ذلك ضامراً متشنجاً وهو قليلاً ما يكون، وهذه من الآفات العرضية غير الأصلية، وقد تكون الآفة في الكلام لسبب في عضلة الحنجرة إذا كان فيها تمدد أو استرخاء.(١٢)

منهج ابن سينا في التشخيص

من الواضح استخدام ابن سينا في عملية التشخيص - وتحديد طبيعة الخلل أو الاضطراب في الكلام - الاتجاه المتعدد العوامل في تفسيره الإصابة، ولم يأخذ بإرجاعها إلى عامل واحد، وإنما إلى تضافر عدد من الأسباب، وهذا الاتجاه مازال مستخدماً في المجال الطبي حتى يومنا هذا، كما أنه لم يرجع الإصابة إلى تلبس من الجن والشياطين لجسد الإنسان وعقله، بل جاء فكره بعيداً عن السحر والخرافة والشعوذة، متمشياً مع خصائص الفكر العلمي والمنهج العلمي، الذي يقوم على أساس الموضوعية والدقة والتجريب والملاحظة، حيث استدل من الأفعال السليمة أو الوظائف التي يقوم بها العضو على سلامة العضو نفسه، ومازال هذا المنهج مستخدماً في التشخيص، وفي هذا الصدد يستخدم أيضاً المنهج العكسي، حيث يستدل من فساد وظائف العضو على فساد العضو ذاته أو آفاته، فأفعال العضو أو وظائفه تدل على سلامة تركيبه، ومن ذلك إدراكه العلاقة بين الكلام وسلامة الدماغ أوالمخ.



كما أدرك الشيخ الرئيس تأثير الأعضاء بعضها على البعض الآخر وما ينتقل منها وإليها ووظائفها والعلل التي تصاب بها، ومدى الروابط الطبيعية التي تربط أعضاء النطق بالجسم والنفس ربطاً يجعلها تتحرك بشكل آلي.

كما فطن إلى إصابة المريض بجروح قد اندملت قبل الإصابة بخلل الكلام، وكذا الإصابة بالسرسام أو بالحميات أي الأمراض الشديدة والمزمنة، تلك التي قد تؤدي إلى اضطراب الكلام وهذه إشارة واضحة على اهتمامه بما يعرف اليوم بدراسة تاريخ الحالة.

كما عرف الشروط العضوية والعصبية لاكتساب اللغة، وأن العناصر اللغوية يتم تحقيقها في الشطر الأيسر من المخ، فضلاً عن سلامة وتعاون وتناسق وتناغم مجموعة الأعضاء والأعصاب والمراكز المخية ذات الأداء الوظيفي الطبيعي، وبالإضافة إلى ذلك سلامة الجهاز السمعي ليتمكن المستمع من تلقي موجات الألفاظ والأصوات المنطوقة من الآخرين، لأن الصمم يسبب تأخر النطق وقد يكون وراثياً أو مكتسباً، ذلك أن التكلم كبقية المهارات يحتاج إلى نضج المراكز العصبية.

هذا ولا ريب أن اضطراب الجو العائلي النفسي يؤدي إلى تأخر التكلم، وبخاصة في الحالات الشديدة التي تتسم بالتوتر الدائم، أو ذات التأثير المباشر على نفسية الطفل، والتي قد تؤدي إلى اضطراب انفعالي عميق، مما يسبب ما يمكن أن يسمى بالبكم النفسي.

كما يشير ابن سينا إلى ما يعرف اليوم بآثار الجروح والأورام المخية في إحداث اضطراب النطق، ومعروف في الفكر الطبي الحديث أن تلقي أي ضربة قوية على الرأس قد تؤدي إلى اضطراب موقت أو مستمر في الوظائف النوعية للدماغ كالتذكر والتخيل والإدراك نتيجة لارتجاجه أو تدمير بعض

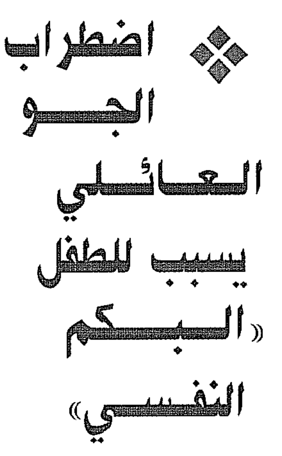
خلاياه، وقد تؤدي إلى عدم الثبات الانفعالي أو إلى عدم القدرة على تحمل مواقف الفشل والإحباط وبالتالي تؤدي إلى اضطراب الفكر والكلام، وكذلك الأورام الدماغية فإنها تسبب تعثر النطق ويمكن أن تصبح أساساً لاضطرابات سلوكية ونفسية كسوء تكيف الفرد كما قد تسبب الخلط البسيط والتهيج والهلاوس.(١٣)

وبالإضافة إلى ما تقدم فإنه من بين الأسباب المؤدية إلى تأخر الكلام الضعف العقلي، لأنه من البدهي ارتباط التكلم بالذكاء فلكي يتكلم الطفل لابد له من الملاحظة والانتباه والتدقيق والإدراك ومحاولة التقليد أو المحاكاة والتجريب والتصميم والتكرار حتى النجاح وكلها أمور تتعلق بالذكاء، أما الطفل ضعيف العقل فيلاحظ عليه التأخر في الكلام بحيث يتناسب تأخر الكلام تناسباً طردياً مع الضعف العقلي، فكلما كان الضعف العقلي أشد كان تأخر التكلم أشد، كما أن تكلم ضعيف العقل لا يكون جيد اللفظ ولا جيد الدلالة.

سبل العلاج

يقصد بالعلاج كل أنواع المعالجات الطبية كالجراحة أو العقاقير أو المعالجات النفسية، وذلك عند ظهور اضطراب الكلام لدى بعض الأطفال وتلك التي لا تختفي مع النمو أو النضج وتستمر بشكل مرضي، عندئذ يجب التدخل العلاجي لتصحيح النواحي العضوية، ويراعى فيما بعد عدم تعرض المصاب لأي مواقف مأساوية أو انفعالية لا يقوى على احتمالها، لأن الانفعالات عادة ما يصحبها تغيرات فسيولوجية، ليتمكن الفرد من بذل مزيد من الطاقة لمواجهتها، ولا شك أن الانفعالات تؤدي إلى تجنيد كل إمكانات وطاقات الجسم لاستمرار النشاط الفسيولوجي لفترة طويلة والذي يسبب إنهاك الجسم أو تلفاً لبعض أنسجته.(١٤)

أما في حال العلاج النفسي الذي يستهدف تمكين الشخص المضطرب نفسياً التعبير عما يجول بخاطره وإظهار مشاعره واتجاهاته السلبية وتحليلها وكشف الصراعات وتفسيرها عن طريق الخيالات والأوهام والزلات والزلفات والأحلام، تلك الصراعات التي ترسبت في أعماق اللاشعور عن طريق الكبت، ومحاولة إحلال مشاعر محلها واتجاهات موجبة ومفيدة بالتدريج، ومحاولة تبصير المريض وتفهمه الكامل لذاته



❖ اضطراب الجو العائلي يسبب للطفل «البكم النفسي»

حتى يحدث التعديل العميق والراسخ في سلوكه، مما يسمح له بالتكيف والتعامل أو التعايش مع مشاكله على أسس واقعية دون حدوث الأعراض، ومن ذلك تدريبه على النطق السليم والصحيح والواضح.

فإذا نجح الطفل في نطقه مثلاً بالألفاظ والكلمات نطقاً سليماً فمن واجب المستمعين أن يتقبلوا ذلك بالتعزيز وإظهار السرور والتشجيع والاستحسان والإثابة، ومبدأ التعزيز من المبادىء المعروفة في علم النفس التعليمي، فهذا التعزيز أو التدعيم يدفع الطفل إلى تكرار اللفظة المعززة، وبالتالي يتعلمها بفعل التكرار والتعزيز والتقليد أو المحاكاة، على أن يتم ذلك بالتدريج شيئاً فشيئاً بما يتوافق مع مستوى نضجه واستعداده وقدراته(١٥) أي ببطء شديد مرة بعد مرة حتى يتعود الطفل النطق السليم، وينبغي أن تكون التمرينات ذات صبغة إيقاعية، وتبدأ: بالكلمات السهلة إلى الصعبة، مع مراعاة تدريب اللسان والشفاه والحلق، كما يجب مراعاة تنظيم سرعة الكلام والتدريب على نطق الحروف الساكنة والمتحركة، واستخدام الطريقة الموسيقية أي الألحان والنغمات، هذا ومن الضروري أن يكون المدرب أوالمعالج ممن حسن نطقهم ورقت أساليبهم وأن يكون من الشخصيات الجذابة، حيث أثبتت الدراسات والبحوث أن الفرد يسهل تعلمه عن طريق الشخص الذي يحبه ويثير إعجابه وتقديره ويجذبه إليه.

كما يجب تنمية شعور الطفل بالثقة في نفسه، وذلك عن طريق الإيحاء بأن مشكلته بسيطة ويمكن التغلب عليها، فضلاً عن العمل على إشباع حاجات الطفل النفسية وتحقيق أمنه وعدم معاقبته أو معايرته أو لومه أو معاملته معاملة خاصة أو جعل كلامه مادة للسخرية والتندر أو التهكم أو الاستهزاء، وذلك لتقليل اتجاه الخجل والارتباك والتردد لديه فمن الضروري أن يتجه العلاج نحو تحقيق تكيف الطفل مع أسرته وأقرانه، بالإضافة إلى العناية بتقوية قوة الإرادة والتصميم الواعي على أداء الأفعال وتحقيق الأهداف عنده، وعلاج الأمراض المصاحبة لاضطراب الكلام، والعمل على الاكتشاف المبكر لمثل هذه الحالات وعلاجها قبل أن يستفحل أمرها بما يتفق مع طبيعتها ■

المراجع والهوامش

١ - القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني، المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء، مطبعة السعادة، ١٩٠٨، ص ٦٣.

٢ - خالد جمعة، اكتساب اللغة، مجلة التربية، قطر، العدد ٩٧، ١٩٩١م، ص ١٤٨.

٣ - عبدالفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٨٣.

٤ - الثرثرة: كثرة الكلام وتردده وتخليطه: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٦٩.

٥ - الأب جورج شحاته قنواتي، مهرجان ابن سينا ومؤلفاته، دار المعارف، القاهرة ص ٩٨.

٦ - المرجع السابق، ص ١٠١.

٧ - المرجع السابق، ص ٩٩.

٨ - ابن زيد حنين بن إسحاق العبادي المتطبب، تحقيق محمد سليم سالم، كتاب جالينوس إلى طرشون في النبض للمتعلمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م ص ١٨.

٩ - نبيه غيره، التطور الطبيعي للكلام عند الطفل، مجلة الفيصل، السعودية، العدد ٦٩، ١٩٨٣، ص ١٣٠.

١٠ - المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

١١ - عبدالفتاح محمد العيسوي، مرجع سابق، ص ١٨٤.

١٢ - ابن سينا، القانون في الطب، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ١٧٩.

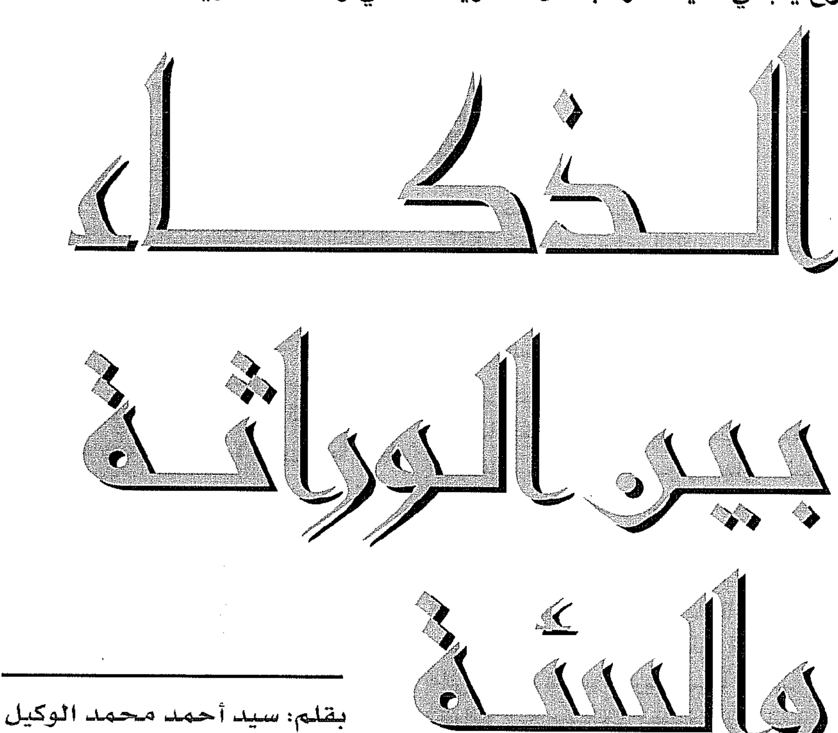
١٣ - عبدالرحمن العيسوي، أمراض العصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص ٣٣٨.

١٤ - علي أحمد علي، الصحة النفسية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ص ١٢٤.

١٥ - عبدالعزيز القوصي وآخرون، اللغة والفكر، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٤٦م، ص ٧.

مشكلة أرّقت العلماء في الوصول إلى حل لها أو في الوقوف على رأي محدد بالنسبة لموضوع أيهما أكثر تأثيراً في الذكاء: الوراثة أو البيئة.

وقبل أن نخوض في آراء العلماء أو آراء الباحثين حول هذه المشكلة وحول هذا الموضوع ينبغي علينا سرد بعض التعريفات التي وضعت لتعريف الذكاء



بقلم: سيد أحمد محمد الوكيل

والواقع أن هناك تعريفات كثيرة وضعت لتعريف الذكاء منها ما يلي:

- الذكاء هو النشاط الفعلي المعرفي الذي يربط الأسباب بالمسببات أو الذي يقيم العلاقات السببية أو المنطقية بين الموضوعات، والذكاء هو نفاذ البصيرة. وفي أبسط حالاته، موجود عند الإنسان والحيوان، ولكنه يختلف عند الإنسان عنه عند الحيوان لأنه عند الإنسان يعني الوعي بالزمان، ماضيه وحاضره ومستقبله، وحاول علماء النفس تعريف الذكاء وهو الذي لا يعرف وقالوا إنه القدرة على مواجهة المواقف الجديدة أو تعلم مواجهتها باستجابات جديدة أو هو القدرة على القيام بالمهام واجتياز الاختبارات وفهم العلاقات بين الأشياء.(١).

- عندما نقول عن طفل أو راشد انه يتمتع بذكاء مرتفع فإننا قد نعني أشياء متعددة مثل سرعة البداهة، والفهم، والاستفادة من الخبرات، والتحصيل والتفوق، والحقيقة أن هذه المعاني المتعددة التي نطلقها على مفهوم الذكاء هي من الأسباب التي جعلت من هذا المفهوم مساراً للخلاف والجدل بين علماء النفس، على أننا وبالرغم من الخلافات الدائرة بين العلماء في تعريف الذكاء، نجد أن التعريف الجيد للذكاء يجب أن يتضمن أكثر من خاصية من الخصائص العقلية التي تساعد الإنسان على التكيف لواقعه، وعلى هذا يمكن معالجة الذكاء بصفته مفهوماً يجمع بين طائفة من الخصائص العقلية والقدرات والمهارات التي تساعد الكائن الحي على الاستفادة من الخبرة والسيطرة على المشكلات التي تواجهه خلال تكيفاته اليومية لواقعه.(٢)

لقد عجز العلماء عن إيجاد تعريف محدد للذكاء، فقد عرّفه «تيرمان» أنه القدرة على التفكير المجرد، أما «دبربو» فقال إنه الاستعداد للتعلم، أما كولفين فأكد أنه التكيف مع البيئة.(٣)

ويقول الألماني «شترن» إن الذكاء هو القدرة العامة على التكيف العقلي للمشاكل



مع مواقف الحياة الجديدة.

ويرى «كهلر» أن الذكاء هو القدرة على الاستبصار عند الإنسان والحيوان.

ويقول «جودرا» إن الذكاء هو القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة في حل المشكلات الحاضرة والتنبؤ بالمشكلات المستقبلة.(٤)

ـ كذلك يعرف الذكاء على أنه القدرة على القيام بالمناشط الصعبة والمعقدة والمجردة والاقتصادية والمتكيفة وذلك لتحقيق هدف ما أو القدرة على الابتكار، ومعنى ذلك أنه القدرة على التكيف وعلى الوصول إلى الأهداف التي يريدها الفرد، وعلى القيام بالجهود بالطرق الاقتصادية التي ليس فيها تبذير من الوقت والجهد.(٥)

ـ ونظراً للتعريفات الكثيرة والغزيرة والجيدة فقد اقترح العلماء تعريف الذكاء تعريفا إجرائيا وقالوا إن الذكاء هو ما تقيسه اختبارات الذكاء.(٦)

بهذا نكون قد عرضنا لبعض التعريفات التي وضعت من قِبَل العلماء لتعريف الذكاء والواقع أنه كما قلنا إنه من الصعب إيجاد تعريف محدد جامع مانع لتعريف الذكاء، وعلى الرغم من ذلك، فإننا من الممكن أن نقول إن التعريفات التي سبق الإشارة إليها جميعها متداخلة ومتفاعلة في تعريف الذكاء.

أنواع الذكاء

وهناك ثلاثة أنواع من الذكاء أشار إليها «تورنديك»، وهذه الأنواع الثلاثة رئيسية وهي: الذكاء المعروف، الذكاء العملي والميكانيكي، الذكاء الاجتماعي.

ـ أما الذكاء الثالث فهو الذكاء المجرد، هو عبارة عن القدرات التي يصطنعها الفرد في معالجة المعاني والرموز والألفاظ والأرقام الموجودة.

والذكاء العملي يتألف من القدرات التي تعالج بها الأفراد أو الأشياء المحسوسة وذلك كما يبدو في المهارات العملية والميكانيكية.

أما الذكاء الاجتماعي فهو يتألف من تلك القدرات التي تبدو في التعامل مع الناس وفهمهم والتفاعل والتوافق معهم.(٨)

الذكاء هو النشاط الفعلي المعرفي الذي يربط الأسباب بالمسببات

العمر الزمني

يقصد بالعمر الزمني «أي عمر المفحوص الزمني وقت تطبيق اختبار الذكاء عليه»، ويعتبر هذ العمر الزمني الفعلي للمفحوص.

العمر العقلي

من الأفكار المعروفة أن الأطفال الأكبر عمراً أكثر قدرة على حل أسئلة أو اختبارات أصعب من الأطفال الأصغر سناً، وقد أعطت هذه الفكرة الأساس الذي بنى عليه العلماء تأليفهم الاختبارات أو المقاييس لقياس مدى تأخر الطفل أو تقدمه على قرنائه.

والافتراض الأساس والمسوّغ وراء ذلك هو أنه كما ينمو الجسم ويتطور، وكما نحدده بعمرالإنسان الزمني، فإن العقل كذلك ينمو ويتطور وهذا هو العمر العقلي، ولذلك فإن الطفل الذي يتمكن من حل أسئلة في اختبار يفترض أنه يقيس الذكاء، حتى مستوى عمر السادسة، إلا أنه إذا فشل في الرقي لحل أسئلة يرتفع مستواها إلى عمر السابعة يُقال إن العمر العقلي له هو في السادسة.

وهناك ثلاثة أنواع من الذكاء الذكاء المعروف، الذكاء العملي والميكانيكي، الذكاء الاجتماعي

ومن هنا فإن العمر العقلي هو مستوى التطور الذي وصل إليه الذكاء، كما يقاس باختبارات الذكاء.(٩)

نسبة الذكاء

هي عبارة عن العمر العقلي على العمر الزمني مضروب × ١٠٠ لإزالة الكسور، فنسبة الذكاء اصطلاح اتخذه العلماء للدلالة على مقدار ذكاء الفرد أو غبائه.

فمثلاً نسبة ذكاء طفل عمره العقلي ١٠ سنوات، وعمره الزمني ٨ سنوات، فإن نسبة الذكاء في هذه الحال١٠/٨× ١٠٠ = ١٢٥ وهذه نسبة تدل على ذكاء مرتفع جداً لدى هذا الطفل.(١٠).

الذكاء ومدى تأثره بكل من الوراثة والبيئة

ـ الوارثة: تنتقل احتمالاتها الكامنة من الوالدين والأجداد والسلالة التي انحدر منها الفرد عن طريق المورثات أو الجينات التي تحملها الكروموزومات وتحمل هذه الكروموزومات المورثات التي تحدد جميع الصفات الوراثية للكائن الحي.(١١)

ـ البيئة: هي عبارة عن مجموعة العوامل التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه منذ عملية الإخصاب، ثم الميلاد وحتى نهاية العمر، أي كل ما يرتبط بالوراثة، ومفهوم البيئة مفهوم أكثر اتساعاً وشمولاً فهي لا تقتصر على المكان الجغرافي فقط، بل من الممكن اعتبار رحم الأم بيئة للجنين، والخلية الملقحة بيئة، وعندما يخرج الطفل إلى الحياة يواجه بيئة متسعة تشمل كل ما يحيط به من عوامل مادية ومعنوية.(١٢)

والمشكلة التي شغلت بال وفكر العلماء في صدد علاقة الذكاء بكل من البيئة والوراثة. هي أيهما أكثر تأثيراً في الذكاء والقدرات العقلية بصفة عامة هل هي الوراثة أم البيئة؟

وفي ذلك انقسم العلماء إلى فريقين إحدهما أنصار الوراثة والآخر أنصار البيئة.

أنصار الوراثة

وفي هذا الاتجاه أو هذا الفريق نجد أن «أيزنك» يوضح أن معامل الارتباط بين مستوى ذكاء التوائم المتماثلة تراوح بين ٠.٩٠ إلى ٠.٩٦ وبذلك يصل أثر الوراثة في تحديد مستوى الذكاء إلى ٨٠٪ في حين أن معامل الارتباط بين مستوى ذكاء التوائم المختلفة يتراوح بين ٠.٦٠ و ٠.٦٥ (١٣).

- وأنصار اتجاه الوراثة «أو فريق الوراثة» يرجعون الفروق في الذكاء سواء بالارتفاع أو الانخفاض إلى الوراثة وينفون أي أثر للبيئة في هذه الفروق.

- ولقد نشر «جالتون» في العام ١٩٦٩م كتابه المشهور عن وراثة العبقرية واعتبر علماء السلوك أن الذكاء موروث.

وزعم «جالتون» أن العبقرية، والموهبة تنجمان عن الوراثة وبالقوانين نفسها التي تحكم وراثة الجوانب العضوية والملامح البدنية.(١٤)

إن النظرة الوراثية تفترض أن ما نستطيع القيام به لتعديل مستوى التطور في الذكاء ضئيل وأن تغيير البيئة وشروط التربية لا يحمل إلا أثراً ضئيلاً في تطوير القدرات العقلية.

أنصار البيئة

من أنصار هذا الاتجاه المدرسة السلوكية وعلى رأسها «جون واطسن» الذي أرجع الذكاء والارتفاع فيه إلى البيئة لما لها من دور في تشكيل الفرد وذكائه، ولقد ذهب البعض منهم إلى أنه يمكن رفع مستوى الذكاء عن طريق البيئة وقد قال واطسن عبارة مشهورة هي:

«أعطوني عشرة أطفال أصحاء أسوياء وسأختار أحدهم جزافاً ثم أدربه فأخرج منه ما أريد، مهندساً، تاجراً، طبيباً، لصاً.(١٥)

فأنصار البيئة يرون أنه لا دخل للوراثة في تشكيل الذكاء، بل البيئة هي التي تعمل على تشكيل وتعديل هذا الذكاء.

- الواقع أنه في تحليلنا لهذه الآراء التي تبناها أنصار كل فريق نجد أنه من الصعب الفصل بين أثر كل من الوراثة والبيئة في الذكاء.

من الصعب الفصل بين أثر كل من الوراثة والبيئة في الذكاء.

فبقدر الدور الكبير الذي تلعبه الوراثة في تشكيل الذكاء نجد أن البيئة لها أيضاً دور كبير في الاستفادة من هذا الذكاء وتعديله حتى يمكن استخدامه الاستخدام الأمثل.

فالفرد الذي يولد ولديه مستوى ذكاء مرتفع جداً ولكنه يولد في بيئة فقيرة خاوية من الميزات التي بها يستطيع أن ينمي ويستثمر هذه النسبة العالية من الذكاء التي لديه، فمما لا شك فيه أن هذه النسبة العالية من الذكاء لن تكون لها أهمية أو قيمة ولن تكون ذات فائدة لأن البيئة الخاوية من المؤثرات هذه ستطمس هذه النسبة العالية من الذكاء، أما إذا ولد الفرد مثلاً ولديه نسبة متوسطة من الذكاء ولكنه على الرغم من هذه النسبة المتوسطة إلا أن هذا الفرد تتاح له فرص وظروف بيئية جيدة لم تتح لمثله ممن هو ذو نسبة عالية.

فالفرد ذو النسبة المتوسطة من الذكاء يوجد حوله وسائل ترفيهية ووسائل ثقافية من كتب ومجلات علمية وجرائد وأندية اجتماعية وثقافية، ومما لا شك فيه أن هذا الفرد سيتمكن من الارتقاء بمستوى ذكائه والاستغلال الأمثل والأسمى له.

من هنا نجد أن لكل من الوراثة والبيئة دوراً كبيراً في التأثير على مستوى ذكاء الفرد ولا يمكن تفضيل دور الوراثة على دور البيئة لأنهما متداخلان وذوا فائدة كبيرة.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على مشكلة الذكاء من حيث كونه موروثاً أو مكتسباً، إنه نعم المولى ونعم النصير ■



المراجع:

١ - د. عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م ص ٣٩٨.

٢ - د. عبدالستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٨٦ لسنة ١٩٨٥م، ص ٢٦٥.

٣ - د. حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ط٥، ص ٢٩٥.

٤ - د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، ط ٨، عام ١٩٧٠م، ص٤٠٤.

٥ - د. عبدالرحمن محمد العيسوي، علم النفس في الحياة المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢١٦.

٦ - د. عبدالرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

٧ - Fryer, D,and Henery, E.R, an outtine of Generalpsychology Barendand noble, Inc. Newyork 1946, P.78.

٨ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٤م، ص١١٥.

٩ - د. أحمد محمد عبدالخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩١، ص ٣١٧، ص ٣١٨.

١٠ - د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٤١٧.

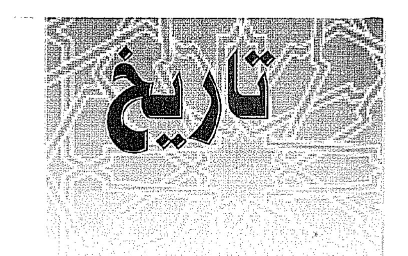
١١ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق ص ٢٦.

١٢ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق ص ٢٩.

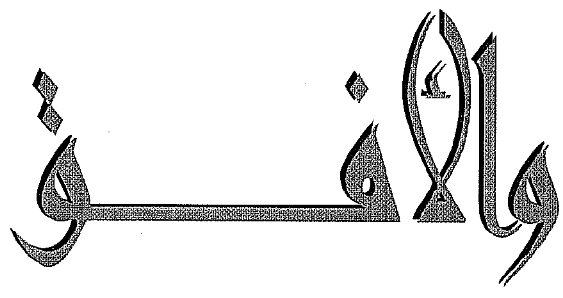
١٣ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق ص ٣١.

د. عبدالستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

١٥ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق، ص ٢٩.



تفسير حركة التاريخ الإسلامي



ليس من شك بأن تفسير حركة التاريخ الإسلامي صعوداً وهبوطاً وضعفاً وقوة أمر حيوي للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، لأنه يعينها على تشخيص واقعها من جهة، ويساعدها في معالجة بعض الأمراض التي تعاني منها من جهة ثانية، ويبين لها بعض أوليات العلاج من جهة ثالثة.

بقلم: غازي التوبة

وربما كان كلام ابن خلدون عن العصبية ودورها في نشوء الدول وسقوطها ضمن الخلافة الإسلامية وكلامه عن عمر الدولة ذي الأجيال الثلاثة أبرز ما قيل في القديم عن تفسير جانب من حركة التاريخ الإسلامي، حيث تفحص ابن خلدون وقائع عصره، واكتوى بنارها في بعض الأحيان، مما جعل أحكامه نتيجة معاينة ومعايشة.ولقد ازدهرت الدراسات التي تفسر التاريخ وتعلل حركته في العصر الحديث، وكان أشهرها دراسات هيغل وماركس وتوينبي وشبنجلر وسوروكين، وقد وضع كل منهم نظرية خاصة به، وأبرز كل منهم عوامل دون أخرى في تقصيد نظريته الحضارية، فأبرز ماركس العوامل الاقتصادية، وأبرز توينبي العقبات التي تتحدى الشعوب، وقد طبّق بعض الدارسين العرب النظرية الماركسية على تاريخنا الإسلامي وكان في ذلك ظلم كبير لتاريخنا وليّ لأعناق كثير من حقائقه، ويبرز سؤال في هذا المجال هو: ما الاتجاهات التي حكمت الدراسات التي فسّرت تاريخنا الإسلامي وعللت حركته بعيداً عن تطبيق النظريات الغربية عليه؟

نجد أن اتجاهين حكما هذه الدراسات على قلتها هما:

الأول: تفسير التاريخ الإسلامي بالاعتماد على مصادر الإسلام وحدها من قرآن أو حديث دون العودة إلى وقائع التاريخ نفسه.

الثاني: تفسير ظاهرة من ظواهر التاريخ الإسلامي دون ربطها بمصادر الإسلام.

وأنا سأعرض توضيحاً للاتجاهين في السطور التالية.

الاتجاه الأول: تفسير التاريخ الإسلامي بالاعتماد على مصادر الإسلام وحده:

صدرت دراسات معدودة تعتمد على القرآن والحديث في تفسير التاريخ الإسلامي وأبرزها: دراستان لأبي الأعلى المودودي وللدكتور عماد الدين خليل، الأولى: «الخلافة والملك»(١) اعتمدت على الحديث الشريف والثانية: «التفسير الإسلامي للتاريخ» اعتمدت على القرآن الكريم وأنا سأتناول الثانية مستعرضاً لها كأنموذج لهذه الدراسات ثم أتبعها بتقويم سريع.

وضّح الدكتور عماد الدين خليل في الفصل الأول(٢) من دراسته ثلاثة تفسيرات للتاريخ لثلاثة من المؤلفين هم: هيغل وماركس وتوينبي وأتبع ذلك بنقدها، ثم أشار في الفصل الثاني(٣) الذي أعطاه عنوان «الواقعة التاريخية» إلى مزج القرآن الكريم بين الأسلوب الأخّاذ والمضمون الحقيقي في كل القصص التي يعرضها، ثم استعراض قصة خلق آدم التي وردت في أول سورة البقرة، ثم قدّم فهرساً بقصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم فوجد أن إبراهيم وموسى عليهما السلام أكثر الرسل ذكراً في القرآن الكريم، وبيَّن الهدف من ورود القصص القرآني وهو إثارة الفكر البشري ودفعه إلى التساؤل الدائم والبحث الدائب عن الحق وإزاحة ستار الغفلة والنسيان من نفس الإنسان.

ثم تحدث الكاتب عن طبيعة العلاقة بين الإنسان وبين عملية تكوين الحدث التاريخي فأبرز إشارة القرآن الكريم إلى الدور الكبير لكل من الفرد والجماعة على السواء في صناعة الحدث التاريخي، وعرّج الكاتب أثناء حديثه عن

هذه القضية في المنظور الإسلامي إلى التفسيرين الهيغلي المثالي والماركسي المادي فبيَّن أن الفرد لا أثر له ولا وزن في هذين التفسيرين إذ إن العقل الكلي المثالي هو الذي يحرك الأحداث، وكذلك إن وسائل الإنتاج المادية هي التي تخلق الوقائع، والفرد في الحالين منفعل ومتأثر، وقد سعى توينبي إلى تعديل هذه الصيغة المتطرفة ومنح القلة القيادية المبدعة دوراً كبيراً في صياغة الأحداث اعتماداً على اتباع الأكثريات في الداخل «البروليتاريا الداخلية» والخارج «البيروليتاريا الخارجية»، ومحاكاتها للقلة المبدعة، لكن توينبي ما يلبث أن يطعم نظريته بقيم مسيحية تمنح الإنسان والجماعة يقيناً غير مسؤول بنظرية الخطيئة والخلاص وتجرد الفرد بشكل أو بآخر من مسؤوليته الكاملة في صياغة مصيره من خلال إسهامه في الحدث التاريخي، أما القرآن فإنه يعطي الدور لطرفي المسألة ويعلق المسؤولية الكاملة على الفرد والجماعة، يقول تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) الإسراء: ١٣ و١٤، ويقول تعالى أيضاً: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) البقرة - ١٤١.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الثالث(٤) إلى الحديث عن المسألة الحضارية، فبيّن أن خلق الكون وتهيئته ليكون مسخراً للإنسان إنما كان القصد من ذلك أن يكون الهدف الأسمى من وجود الإنسان هو عبادة الله تعالى، وليس مفهوم العبادة في الإسلام أداء الشعائر أو الاتصال الروحي فقط، ولكنه يشمل كل أنشطة الإنسان في كل مجال، وتصبح هذه الأعمال عبادة عندما يقصد بها وجه الله، وعندما يقوم المسلم بعبادته تلك يكون منسجماً مع الكون الذي يعبد الله تعالى كذلك، قال تعالى: (ولله يسجد من في السموات طوعاً وكرهاً...) الرعد - ١٥، وانطلاقاً من هذا الطرح القرآني تنتفي قضية «العبث» التي تعاني منها الحضارات الأخرى، قال تعالى: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) المؤمنون - ١١٥، وقال تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) القيامة - ٣٦.

ثم بيَّن الكاتب أن الجماعة المؤمنة تمارس خلافتها في الأرض من خلال إرادة الإنسان، وتفوقه النوعي على الكائنات، وقدراته التي منحها الله إياها على التصور والتخيل والتخطيط والتنفيذ، وقدرات أخرى على مستوى العقل والروح والعاطفة والوجدان والجسد، وقد جاء العالم - في المقابل تحدياً مناسباً للإنسان ليس معجزاً ولا هو دون الحد المطلوب لإثارة التوتر البشري (حسب رؤية توينبي في مسألة النمو الحضاري)، وقد أشار القرآن الكريم إلى تسخير الكون وهو الحد الوسط الذي يتحدى الإنسان إلى نقطة التوتر والقدرة على الاستجابة والفعل والإعمار، ويتجاوز التكشف الكامل أو الانغلاق الكامل اللذين يستحيل معهما الفعل الإنساني، قال تعالى: (ألم تروا أن الله سخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض) لقمان - ٢٠.

ثم تحدث الكاتب عن دور الصراع في نشوء الحضارات ونموها وتدهورها وسقوطها، وبعد أن ذكر الصراع بين النقيضين عند هيغل، وكيف نقله ماركس إلى عالم المادة، ذكر نظرية توينبي في «التحدي والاستجابة» ثم انتقل إلى التنبيه إلى أن القرآن الكريم يعتبر أن الصراع هو جوهر الحياة البشرية وأن القرآن يمد هذا الصراع إلى أبعد الأمداء، طولاً وعرضاً وعمقاً ويخصص له أوسع المساحات، ويوضح أن محوره الأساسي: التقابل المتضاد بين آدم والشيطان، وهنالك التقابل الشامل في الكون والطبيعة بين السالب والموجب، وهنالك الصراع الناجم عن التغاير البشري في المذاهب والأجناس واللغات والبيئات الجغرافية لتكون محصلة ذلك التعارف والتعاون لا التقاتل والتخاصم.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الرابع(٥) إلى الحديث عن سقوط الدول والحضارات فأشار إلى موقف ماركس الذي يقوم على تبدل الأوضاع التاريخية بمجرد تبدل وسائل الإنتاج، ثم ما يلبث أن يقع ماركس في خطأ فادح متناقض مع نظريته عندما يقرر ثبات ودوام حكم طبقة البروليتاريا، حيث لا زوال بعدها! أشار إلى تشابه موقف ماركس مع هيغل الذي ينتهي بحركة العالم إلى السكون وعدم التغير بمجرد بلوغها مرحلة تجلي المتوحد، أما شبنجلر توينبي فيشيران إلى حتمية السقوط لكن شبنجلر يغرق في تشاؤمه في حين نجد توينبي يعطي أملاً في بقاء الحضارة الغربية عند تطعيمها بالأديان السماوية الأخرى.

إن القرآن الكريم يقرر في مقابل الأطاريح السابقة سنة التداول، قال تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران - ١٤٠، والقرآن يطرح فكرة التداول من أجل تمحيص الجماعات البشرية، وخلق التحديات المستمرة أمام المنتمين إلى هذا المذهب أو ذاك، وفي صدد تحميل المسؤولية نجد القرآن الكريم يرمي المسؤولية على القيادات والقواعد على السواء، قال تعالى: (وقالوا ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) الأحزاب: ٦٧ و ٦٨.

ملاحظات على «التفسير الإسلامي للتاريخ»:

١ - اعتمد الكاتب في عرضه للواقعة التاريخية والمسألة الحضارية وسقوط الحضارات على القرآن الكريم وحده، وعلى مقارنات أجراها مع كل من التفسير المثالي لهيغل أو التفسير المادي لماركس أو تفسير توينبي، لذلك بقيت القواعد التي استخلصها عامة ومرتبطة بجميع الأمم.

٢ - أثبت الكاتب غنى النظرة القرآنية في تكوين الأمم وصعودها وسقوطها، وفي بناء الحضارات، وأنها أكثر صدقاً وقرباً من الواقع والحقيقة من بعض الدراسات الحضارية الشائعة.

٣ - لم يتعرض الكاتب لوقائع التاريخ الإسلامي أثناء دراسته، وكان يمكن أن تكون ثمرتها أغنى لو أنه زاوج بين هذه النتائج العامة التي توصل إليها من خلال تفحصه لآيات القرآن الكريم ويبيِّن وقائع التاريخ الإسلامي وأحداثه، فيقوده ذلك إلى استخلاص بعض القوانين والملامح الخاصة التي حكمت مسار أمتنا والتي تفردت بها.

٤ - قامت تفسيرات هيغل وماركس وتوينبي للتاريخ بدور المحرِّض للكاتب من أجل استكشاف نظرية الإسلام في تفسير التاريخ، وكانت هي الخلفية التي اعتمد عليها في استنباط بعض قواعد التفسير الإسلامي للتاريخ، وكان يمكن أن يكون الموقف أجدى لو أنه تمثّلها واستبطنها ثم نظر إلى وقائع التاريخ الإسلامي على ضوء أهداف الإسلام نفسه.

الاتجاه الثاني: تفسير ظاهرة من ظواهر التاريخ الإسلامي

١ - قيادة العلماء ودورها في الأمة:

أشار بعض الباحثين ومنهم أبوالأعلى المودودي(٦) إلى أن قيادة الخلفاء الراشدين للأمة كانت دينية وسياسية في الوقت نفسه، وقد اجتمع في شخص الخليفة الأمران، لكنها انقسمت بعد ذلك منذ الخلافة الأموية فأصبحت هناك قيادتان: سياسية يمثلها الأمراء ودينية يمثلها العلماء والفقهاء، وعلل المودودي بروز القيادتين بالفتنة التي وقعت في عهد عثمان رضي الله عنه، لكن الحقيقة أن الفتنة لا تكفي وحدها لتعليل نشوء القيادتين، ويمكن أن نجد التفسير الحقيقي لبروز قيادة العلماء في حض القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على العلم(٧) وفي تقديرهما للعلماء(٨) وفي إشادتهما بالتفقه والتفكر، وفي إعطائهما الأجر العظيم لمن يتوجه إلى التعلم والتفقه والتفكر، ولولا هذا الحض والتقدير والإشادة لما انبثقت في تاريخنا قيادة العلماء،

وقد كانت هذه القيادة ذات أثر ونفوذ في المجتمع الإسلامي، وقد اجتهد المأمون أن يجمع في شخصه القيادتين: السياسية والدينية مرة ثانية، لذلك كانت محنة العلماء على يديه وعلى رأسهم أحمد بن حنبل - رحمه الله - والتي قصد منها فرض رأيه الديني بالدرجة الأولى وليس بسط المذهب المعتزلي كما هو شائع.(٩)

وقد ترتبت نتائج عدة على وجود قيادة العلماء الفاعلة في الأمة هي:

أ - توسيع الجانب المدني في المجتمع الإسلامي والتخفيف من سطوة الدولة(١٠)، وبخاصة إذا علمنا أن أوقافاً(١١) واسعة كانت مرتبطة بقيادة العلماء غطت جوانب اجتماعية وثقافية واقتصادية وعلمية وجهادية... إلخ.

ب - ارتباط سقوط بعض الدول بضعف فاعلية قيادة العلماء، ونجد أن ذلك أوضح ما يكون في الخلافة العثمانية التي ضعف شأن العلم والعلماء في عهدها الأخير.

٢ - قيام الدولة وسقوطها:

إن نظرية العصبية التي طرحها ابن خلدون لا تكفي وحدها في تفسير نشوء وقيام كثير من الدول وبالذات في المشرق العربي وبعض دول المغرب العربي مثل: الدولة الزنكية، والأيوبية، ودول المماليك، ودولة الغزنويين، والمرابطين، والموحدين، والعثمانيين إلخ.

ويمكن أن نفسر قيامها بإضافة عاملين آخرين إلى العصبية هما:

• أ - وجود دواع قتالية محيطة بالأمة سواء للدفاع عنها أو لدرء أخطار متوقعة عليها، أو لتوسيع رقعة دار الإسلام وإدخال شعوب جديدة في عداد المسلمين.

ب - مدح الجهاد والمجاهدين في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة(١٢) وإعلاء مرتبتهم وإجزال مثوبتهم.

فالدولة الزنكية قامت ورسخت وجودها عندما نجحت في مواجهة الصليبيين بعد معركة الرها التي انتزع فيها عماد الدين الزنكي قلعة الرها من الصليبيين العام ١١٤٤م، ثم جاء نور الدين محمود ووسع رقعة دولتهم حتى حوت بلاد الشام ومصر، واستمرت رافعة راية الجهاد في مواجهة الصليبيين، ثم أكملت الدولة الأيوبية مهمة الدولة الزنكية، وكذلك جاء المماليك ليقضوا نهائياً على الوجود الصليبي في بلاد الشام وقبرص، وليواجهوا هجوم التتر الجديد الذي تداخل مع هجوم الصليبيين.

كذلك قامت الدولة العثمانية وترسخت عندما وسعت حدود الإسلام في الأرض الأوروبية منذ القرن الرابع عشر وعندما فتحت القسطنطينية العام ١٤٥٣م، وكذلك ترسخت دولة الغزنويين عندما فتحت قسماً من بلاد الهند.

٣ - الاقتصاد الإسلامي:

يذكر مكسيم رودنسون في كتابه «الإسلام والرأسمالية» تنوع بنية النظام الاقتصادي الذي يستند إليه المجتمع الإسلامي في العصر الوسط ويبين أنه لا طائل من تصنيفه تحت لون واحد مما هو شائع ومعروف كالنظام الإقطاعي ولاجتى «صيغة الإنتاج الآسيوية» التي تحدّث عنها ماركس في أنموذج الجماعات الهندية ويقرر قائلاً: «إن هذا النظام غير قابل للتصنيف كوحدة لا «آسيوياً» ولا «إقطاعياً».(١٣)

ثم ينتقل رودنسون إلى الحديث عن الرأسمالية فيذكر أن العامل الرئيسي في تكوين الرأسمالية هو تشكل قطاع «رأسمالوي» ويستعرض تاريخنا فيؤكد أن مجتمعنا الإسلامي عرف في الماضي مثل هذا القطاع، ويطرح على ضوء ذلك سؤالاً هو: لماذا لم يعرف المجتمع الإسلامي الرأسمالية طالما أنه عرف القطاع «الرأسمالوي» الممهد للرأسمالية؟

ثم يرد رودنسون بعد ذلك على «ويبر» الذي يعيد نشوء الرأسمالية في الحضارة الغربية إلى عقلانية الأوروبي، وبالمقابل يعيد عدم نشوئها في الحضارات الأخرى إلى عدم عقلانيتها، يرد رودنسون على هذه النظرية بحجج طويلة يثبت فيها خطل رأي «ويبر»، ويثبت عقلانية الدين الإسلامي بل رسوخ هذه العقلانية، ثم يقول رودنسون في ختام بحثه: «ليس هنالك إذن من دليل قاطع على أن دين الإسلام هو الذي منع العالم الإسلامي من أن يتجه نحو طريق الرأسمالية الحديثة»(١٤).

أين نجد تعليل هذا التنوع في بنى الاقتصاد الإسلامي وعدم قيام الرأسمالية مع معرفة المجتمع الإسلامي للقطاع «الرأسمالوي» الذي يعتبر شرطاً لقيام الرأسمالية؟

نجد تعليل ذلك في أوامر الإسلام وفي تشريعاته التي تحرم الربا الذي هو عنصر رئيسي في قيام الرأسمالية ونجاحها، وفي تشريعات الميراث التي تفتت الثروة، وفي تشريعات الزكاة التي تقتطع نسبة معينة من مجموع المال المتداول.

أين نجد تعليل هذا التنوع في بنى الاقتصاد الإسلامي وعدم قيام الرأسمالية مع معرفة المجتمع الإسلامي للقطاع «الرأسمالوي» الذي يعتبر شرطاً لقيام الرأسمالية؟

نجد تعليل ذلك في أوامر الإسلام وفي تشريعاته التي تحرّم الربا الذي هو عنصر رئيسي في قيام الرأسمالية ونجاحها، وفي تشريعات الميراث التي تفتت الثروة، وفي تشريعات الزكاة التي تقتطع نسبة معينة من مجموع المال المتداول.

هذه هي الاتجاهات التي حكمت تفسير حركة التاريخ الإسلامي: وهي كما رأينا بين اعتماد على مصادر الإسلام وحده وبين تناول لظواهر مجزأة، ولكن تبقى الحاجة ماسة وملحة لتفسير يتناول وقائع التاريخ الإسلامي كلها من خلال عرضها على تفسير القرآن الكريم لتاريخ البشرية لكي يتم التوصل إلى تفسير شامل لحركة تاريخ أمتنا من أجل الاستفادة منه في بناء الحاضر والمستقبل ■

الهوامش

١ - انظر تفصيلاً لدراسته «الخلافة والملك» في كتابي «أبو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير»، ص ١٥٠ وما بعدها.

٢ - الدكتور عمادالدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص ٢١.

٣ - المرجع السابق، ص ٩٥.

٤ - المرجع السابق، ص ١٧١.

٥ - المرجع السابق، ص ٢٥٣.

٦ - أبو الأعلى المودودي، الخلافة والملك، ص ١٣٦.

٧ - الآيات التي تحدثت عن العلم والحض عليه كثيرة منها: العلق٢، النساء١٤٨، الحج٧١، النور١٥، طه١١٤، النحل١٥.

٨ - الآيات التي تحدثت عن تقدير العلماء متعددة منها: الزمر٩، فاطر٢٨، آل عمران١٨، يوسف٧٦، الرعد ٤٣، المجادلة ١١إلخ.... أما الأحاديث التي تحدثت عن العلم والعلماء في كتب الحديث فأكثر من أن تحصى.

٩ - انظر تفصيلاً لهذا الرأي في كتاب «المحنة: جدلية الديني والسياسي في تاريخ الإسلام» للدكتور فهمي جدعان الذي تحدث فيه عن محنة أحمد بن حنبل.

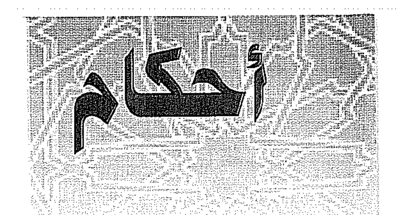
١٠ - إن بعض الكتاب الذين تحدثوا عن تغوّل الدولة الإسلامية ومنهم الدكتور برهان غليون لم ينظر إلى الملامح المتفردة للدولة الإسلامية وإلى بعض القوانين التي حكمت مسارها.

١١ - يقول أحمد بن بلّة: «إن ربع ثروات العالم الإسلامي كانت أوقافاً، وقد كانت ثلث منازل العاصمة الجزائرية عند الاحتلال الفرنسي العام ١٨٣٠ حبوساً، كما كان ربع المساحات العقارية والمساحات الصالحة للزراعة في تونس عشية الاحتلال وقفاً» انظر: الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس أحمد بن بلّة، باريس ١٩٨٤م، ص ١٠٧.

١٢ - الآيات التي تحدثت عن تصريفات كلمة الجهاد وحدها في القرآن الكريم بلغت أربعاً وثلاثين آية، أما الأحاديث فكثيرة جداً.

١٣ - مكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم ص ١١٧.

١٤ - المرجع السابق، ص ١٨١.



حكم الرطوبة عند المرأة وأثرها على الوضوء

يكثر السؤال من النساء دائماً عن حكم رطوبة الفرج، أهي طاهرة أم نجسة؟ وهل ينتقض بها وضوء المرأة؟

وذلك لأن الكثرة الكاثرة منهن يعانين من دوام نزول هذه الرطوبة في اليوم الواحد مرات متعددة، مما يصعب معه تبديل الملابس وإعادة الوضوء في اليوم مرات متعددة ووقوع البعض منهن في الحرج من ذلك.

وقد قرأت في العدد (٣٠) من مجلة منبر الداعيات اللبنانية، الصادر في جمادى الآخرة ١٤١٨هـ، فتوى لأحد الفضلاء، عد فيها السيد المفتي هذه الرطوبة نجسة وناقضة للوضوء في مذهب السادة الحنفية.

وبالنظر لأهمية هذا الموضوع، وكثرة السؤال عنه من النساء بعامة، رأيت من المناسب ذكر مذاهب الفقهاء - المعتبرين - المختلفة فيه، من حيث طهارتها أو نجاستها أو لا، ثم من حيث نقض الوضوء بها ثانياً، وذلك بعد تعريف أو بيان أوصافها، عسى أن يكون في بعض هذه المذاهب المعتبرة بعض التيسير على النساء.

بقلم الدكتور: أحمد حجي الكردي

تعريفها

رطوبة الفرج ماء أبيض متردد بين المذي والعَرَق، يخرج من باطن الفرج الذي لا يجب غسله(١)، وهو المسمى بـ«الطهر» عند النساء، وهو علامة على طهارة المرأة من الحيض والنفاس، وهو بإجماع الفقهاء غير المذي والودي والمني، لاختلاف صفاته عنها.

وللتفريق بين هذه المصطلحات المتقاربة سوف أورد تعريف كل منها كما يلي:

المذي ماء رقيق أبيض يخرج عند الشهوة لا بها، وهو في النساء أغلب منه في الرجال(٢).

والودي ماء ثخين أبيض كدر، يخرج عقب البول.(٣)

أما المني فهو الماء الغليظ الدافق، الذي يخرج عند اشتداد الشهوة، وينكسر منه الذكر(٤)، وإن كان الدفق ليس شرطاً فيه عند الكثيرين.

حكمها من حيث الطهارة والنجاسة:

اتفق الفقهاء على أن رطوبة الفرج الخارجي - الذي يجب غسله - طاهرة، مثلها مثل عَرَق البدن.

أما الرطوبة الخارجة مما وراء الفرج الداخلي، فنجسة باتفاق الفقهاء.

وأما رطوبة الفرج الداخلي الذي لا يجب غسله، فقد اختلف الفقهاء فيها على مذاهب.

ذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل إلى أنها طاهرة، كرطوبة الفرج الخارجي.

وذهب مالك وأبو يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية إلى أنها نجسة، كالبول والدم.(٥)

وهذه الرطوبة هي الأعم بين النساء، ولهذا فإنني سوف أقصر الكلام عليها دون الرطوبات الأخرى النادرة.

هذا كله إذا كانت الرطوبة خالية من الدم والمذي والودي والبول، أما المخلوطة أو المشوبة بواحد أو أكثر مما تقدم، فإنها نجسة، لنجاسة ما رافقها أو خالطها.

وعليه، فإذا أصاب ثوب المرأة أو بدنها، أو ثوب أو بدن غيرها... شيء من رطوبة فرجها، وكان صافياً غير مخلوط بدم أو بول أو مذي أو ودي أو غير ذلك من المواد النجسة الأخرى، ثم صلى مع ذلك، فإن حكم صلاته مرتبط بحكم ما أصابه من رطوبة الفرج نجاسة وطهارة بحسب ما تقدم، فمن عدها طاهرة صحح صلاته، ومن حكم

بنجاستها أبطل صلاته، لأن الخلو عن النجاسة شرط في صحة الصلاة باتفاق الفقهاء، هذا ما لم تكن النجاسة قليلة داخلة في القدر المعفو عنه منها لدى الفقهاء، وإلا لم تبطل الصلاة بها وإن كانت نجسة لقلتها.

حكمها من حيث نقض الوضوء بها

لم أر من الفقهاء من نص على أن رطوبة الفرج ناقضة للوضوء أو غير ناقضة له، ولهذا وجب الرجوع إلى قواعد الفقهاء العامة في نقض الوضوء، ثم تطبيقها على رطوبة الفرج، بحسب ما تقدم من الحكم بطهارتها أو نجاستها.

فقد ذهب الحنفية إلى أن الوضوء ينتقض بخروج النجس من الآدمي الحي.(٦)

وذهب المالكية إلى أن الناقض للوضوء هو خروج النجس المعتاد من السبيل المعتاد.(٧)

وذهب الشافعية والحنبلية إلى أن الوضوء ينتقض بخروج أي شيء من السبيلين، نجساً كان أو طاهراً.(٨)

فإذا طبقنا هذه القواعد على رطوبة الفرج المتقدمة، انتهينا إلى أنها ناقضة للوضوء عند جمهور الفقهاء، سوى الإمام أبي حنيفة، أما أبو حنيفة فإن مؤدى مذهبه أنها لا تنقض الوضوء لطهارتها، قياساً على خروج الريح من الفرج، فإنه غير ناقض في مذهبه لطهارته، فكذلك الرطوبة الطاهرة، ولم أر من نقل عن الإمام خلاف ذلك.

ولا يجوز - في نظري - قياس رطوبة الفرج على الحصاة الخارجة من الدبر أو القبل الناقضة للوضوء بدعوى أنها طاهرة أيضاً، ذلك أن الحصاة لا تخلو من النجاسة المرافقة لها غالباً، لخروجها من مخرج النجاسة - الدبر أو مخرج البول من القبل - وهو ما علل به الحنفية النقض بها، على خلاف رطوبة الفرج، فإنها تخرج من مخرج الولد، وهو طاهر، لا من مخرج البول، فافترقا في نظري.

لهذا فإنني أنتهي مما تقدم من مذاهب الفقهاء إلى أن رطوبة الفرج نجسة وناقضة للوضوء، أخذاً برأي جمهور الفقهاء في ذلك، للاحتياط، وهو مرجح في أمور العبادات عند اختلاف الأقوال والأدلة.

إلا أن للنساء - في نظري - عند الحاجة الماسة والعنت الشديد، أن يأخذن بالأسهل، وهو قول الإمام أبي حنيفة، الذي قال بطهارة رطوبة الفرج ولزم منه القول بأنها غير ناقضة للوضوء، كما تقدم، وذلك دفعاً للمشقة، ولأنه قول إمام معتبر لا يماري أحد من الناس في جواز تقليده واتباع مذهبه.

هذا كله ما لم تصبح المرأة برطوبة الفرج صاحبة عذر، وذلك بأن لا يمر عليها وقت يكفي لطهارتها وصلاتها، لكثرة نزول هذه الرطوبة بغير انقطاع، فإن وصل الأمر بها إلى العذر كما ذكرت، كانت معذورة، والمعذور في الحدث مطلقاً سواء كان لسيلان بول أو استمرار دم أو استطلاق بطن أو انفلات ريح أو غير ذلك من الأحداث، يسمح له بالتطهر بعد دخول وقت كل صلاة، ثم يصلي بطهارته هذه ما شاء من الصلوات مع استمرار الحدث حتى ينتهي الوقت، ولا يعد حدثه هذا ناقضاً للوضوء في حقه، مادام الوقت لم يخرج، تيسيراً عليه، فإذا خرج الوقت ودخل وقت صلاة أخرى، جدد الطهارة وفعل مثل ما فعل في الطهارة الأولى، حتى خروج الوقت ودخول وقت صلاة أخرى، وهكذا دواليك.

وربما تشكك بعض الناس وقال: إن مذهب الإمام أبي حنيفة بعامة هو نقض الوضوء بكل خارج من السبيلين، نجساً كان أو طاهراً، متمسكاً بظاهر قول التمرتاشي: «وينقضه خروج نجس منه إلى ما يطهر غالباً، وخروج غير نجس مثل ريح أو دودة أو حصاة من دبر»(٩).

والجواب على ذلك: ان خروج الحصاة وأي طاهر آخر من الدبر أو القبل ناقض للوضوء عند الحنفية بسبب ما يرافقه غالباً من نجاسة، وإلا فإن خروج الطاهر غير ناقض باتفاق الحنفية، يؤيد ذلك:

قول الحصكفي: «لا خروج ذلك من جرح، ولا خروج ريح من قبل غير مفضاة... وذكر....»(١٠).

وقول الكاساني: «وجه ما ذكره الكرخي أن الريح ليست بحدث في نفسها، لأنها طاهرة، وخروج الطاهر لا يوجب انتقاض الطهارة، وإنما انتقاض الطهارة بما يخرج بخروجها من أجزاء النجاسة، وموضع الوطء من فرج المرأة ليس بمسلك البول، فالخارج منه من الريح لا يجاوره النجس...»(١١)

وقول البابرتي: «والقبل محل الوطء ليس فيه نجاسة تنجس الريح بالمرور عليها، وهو في نفسه طاهر عند المصنف على ما سيجيء»(١٢).

وقول المرغيناني: «والدابَّة تخرج من الدبر ناقضة، فإن خرجت من رأس الجرح أو سقط اللحم لا تنقض، والمراد بالدابة الدودة، وهذا لأن النجس ما عليها، وذلك قليل، وهو حدث في السبيلين دون غيرهما، فأشبه الجشاء والفساء، بخلاف الريح الخارجة من قبل المرأة وذكر الرجل، لأنها لا تنبعث عن محل نجاسة...»(١٣) ■

الهوامش

١ - نهاية المحتاج ٢٢٩/١، ومغني المحتاج ٨١/١، وابن عابدين ٢٠٨/١.

٢ - ابن عابدين ١١١/١.

٣ - ابن عابدين ١١١/١.

٤ - المبسوط ٦٧/١، وكشاف القناع ١٣٩/١، والمغني ١٢٨/١.

٥ - ابن عابدين ٢٣٣/١، والدسوقي ٥٧/١، ونهاية المحتاج ٢٤٦/١ و ٢٤٧، وكشاف القناع ١٩٥/١.

٦ - ابن عابدين ٩٠/١ - ٩٢، وبدائع الصنائع ٢٥/١، والعناية على الهداية ٣٢/١، والهداية في هامش الفتح عليها ٤٧/١ و ٤٨.

٧ - الدسوقي ١١٤/١.

٨ - مغني المحتاج ٣٢/١، وكشاف القناع ١٢٢/١.

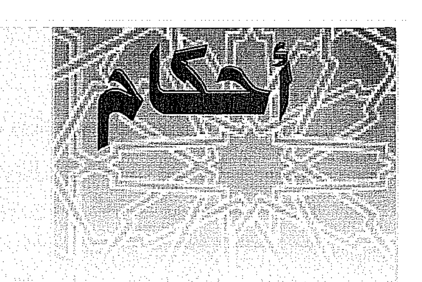
٩ - تنوير الأبصار والدر المختار في هامش ابن عابدين عليه ٩٠/١ - ٩٢.

١٠ - الدر المختار ٩٢/١.

١١ - بدائع الصنائع ٢٥/١.

١٢ - العناية على الهداية ٣٢/١.

١٣ - الهداية في هامش فتح القدير عليها ٤٧/١ و ٤٨ .





أولاً: تطور الإثبات في القوانين الوضعية

كان نظام الاثبات في الماضي قائما على نظام الأدلة القانونية ثم تطور إلى نظام الأدلة المعنوية.

وفي نظام الأدلة القانونية يحدد المشرع مقدما الأدلة التي يستند اليها القاضي في الحكم بالادانة، وقد يشترط دليلا معينا او يضيف شروطا للدليل الذي يحكم بناء عليه بعقوبة معينة.

الإثبات الجنائي في الشريعة الإسلامية

د. أبراهيم الغماز

ومن مقتضى هذا النظام ان القاضي لايمكنه ان يعتبر الواقعة مؤكدة إلا اذا توافرت شروط معينة، ومتى توافرت هذه الشروط فانها يجب ان تقيد اقتناعه وتملي عليه الحكم مهما كان احساسه الشخصي، فالمشرع هو الذي يحدد مقدما في نوع من القوائم«التعريفة» القيمة المقنعة للأدلة، فيمنحها قوة كاملة– اذا توافرت شروط معينة– أو قوة نسبية وهكذا، فهو الذي يحدد قيمة الادلة ويحصر دور القاضي في مجرد محقق للشروط القانونية الواجب توافرها في الادلة وبذلك يقصر دوره على مجرد عملية حسابية بحتة يجب عليه تطبيقها.

وكان دور القاضي محددا بقواعد دقيقة يجب عليه ان يلاحظها بدقة، ومن ثم كان ضميره مقيدا. ولكن ليس معنى هذا ان القاضي كان ملزما دائما وفي كل الحالات ان يدين أو يبرىء خلافا لاقتناعه الشخصي. حقيقة ان النظام القانوني كان إلى على استبعاد الاقتناع الشخصي للقاضي، الا انه لم يكن استبعادا مطلقا، اذ لايمنع هذا النظام بصفة نهائية الدور الذي كان يجب على ضمير القاضي ان يؤديه في بعض الحالات(١) وكان هذا هو حال كثير من التشريعات وان اختلفت الصور والتطبيقات التي لاتمس في شيء الفكرة الاساسية في نظام الادلة القانونية الذي ظل سائدا في العالم اجمع ولم يخل منه تشريع ماحتى جاءت الثورة الفرنسية فعدلت عنه الجمعية التأسيسية عندما أقرت مشروع قانون بإدخال نظام المحلفين ومبادىء التحقيق الشفهي، وفي نفسه الوقت أقرت نظام الاثبات الجنائي المبني على حرية القاضي في تكوين اقتناعه. وفي هذا النظام يستبعد

كل تدخل من المشرع ليحدد الاسباب الخاصة باقتناع القاضي. هذا النظام يتضمن استقلالا كاملا لضمير القاضي الذي لايمكن ان يقوم بدوره في هذا الصدد الا اذا كان متمتعا بالحرية الكاملة.

فالمبدأ الاساسي الذي يقوم عليه هذا النظام ان يقين القاضي وحده النابع من ضميره فقط هو الذي عليه الاحكام. فالقاضي يستشير ضميره كي يستخلص من ظروف الدعوى الانطباعات التي تأثر بها، أي شعور بالاقتناع يتكون تلقائياً في ضمير القاضي تحت تأثير الظروف الخاصة بكل دعوى دون ان يكون خاضعا لاسباب ثابتة ومحددة سلفا مفروضة عليه من المشرع.

فالقاضي له حرية اللجوء الى كل انواع الأدلة كي يستمد منها اقتناعه لأنه سيكون هناك تناقض ان نطلب من القاضي ان يقرر حكمه طبقا لما عليه ضميره وفي الوقت نفسه نلزمه ان يستقي اقتناعه الشخصي من وسائل اثبات محددة. ومن هنا يجب على المشرع ان يمتنع عن التدخل في هذا الصدد اما عن طريق تحديد أدلة معينة يلزم القاضي ان يقصر تحقيقه في نطاقها او باستبعاد وسائل أخرى. والقاضي يتمتع من جهة اخرى بالحرية نفسها في تقدير الأدلة المعنوية فليس لأي دليل قوة ذاتية قانونية تفرض عليه. ونتيجة لذلك فانه يحرم على المشرع اضفاء قوة معينة لأي دليل من شأنه ان يقيد اقتناع القاضي او يصبغ على بعضها شكا وعدم ثقة كي يستبعدها القاضي من تقديره الحر.

ان الاقتناع ذو خصيصة ذاتية وخصيصة نسبية. فالذاتية تنبع من ذاتية القاضي وشخصيته وتقديره للامور مما يؤدي به الى أن يخطىء في تقديره للامور ولذلك يكتفي بالاقتناع النسبي الذي يصل اليه نتيجة لتدخل واشتراك عواطفه الشخصية دون وعي منه، ولذلك فالنتائج التي نتوصل اليها يمكن ان تختلف من قاض إلى آخر رغم وحدة الوقائع المتناقضة(٢).

ان ضمير القاضي العادل يملي عليه احكاما يقرها المنطق لأنها مجردة من الاهواء والمصالح الشخصية، الا انه رغم ذلك ربما لايكون متحررا من كل الدوافع التي يمكن ان تشوب حكمه. ان الانسان في بحثه عن الحقيقة بضمير حي يلازمه ضعفه وقلة معلوماته، فضلا عن الحقيقتين السابقتين للاقتناع وهما الذاتية والنسبية تحولان بيننا وبين الاعتقاد بان الاثبات عن طريق الاقتناع الشخصي معصوم من الخطأ، الا ان ذلك هو الاسلوب الامثل الذي يرضي ضمير الانسان، فكل ماهو مطلوب من العدالة الانسانية التأكيد الذي يقبله العقل.

ونرى ان خير وسيلة تساعد القاضي على تجنب هذه الاخطاء التي قد يقع فيها دون وعي منه هو التحضير في مجال العمل القضائي مع إلمام القاضي الجنائي بصفة خاصة بالعلوم المساعدة للقانون الجنائي وبخاصة العلوم النفسية. فعلم النفس هو اللازمة والضرورة المنطقية الذي يجب ان يستعين به القاضي لانه سيساعده في الطريق الذي يسلكه لتكوين فكرة اقتناعه. كما انه سيعمل على تنقيته بعد ذلك ببنائه على قواعد علمية سليمة. ويجب على القاضي ان يسلك طريق الاستدلال بالافتراضات الاحتمالية واعمال معايير الحقيقة في تكوين اقتناعه ثم يحاول بعد ذلك ان يتكون لديه الاقتناع وان يجرب ماوصل اليه من نتائج عن طريق الافتراضات العكسية لها. فاذا ماأدت هذه الافتراضات العكسية الى نتائج مخالفة فمعنى ذلك ان الاقتناع قد بنى على تأكيدات سليمة. واذ ذاك يمكن القول إن اليقين قد ثبت واصبح جازما، وهو ماينبغي ان تبنى عليه الاحكام القضائية الجنائية. فالاقتناع المعنوي يحتاج الى الاستدلال الحذر والملائم للوقائع والظروف المحيطة بها عن طريق تقويم تحليلي لها وتقدير نقدي لكل الظروف المؤيدة وغيرها حتى يرتفع الاقتناع عن مستوى الاعتقاد الشخصي والذاتي فقط الى مستوى المعرفة الحقيقية الموضوعية، فالاستدلال اذن عملية ذهنية وضرورة لايستغني القاضي عنها في تتبع خطوات تكوين الاقتناع حتى نقلل الى اقصى حد من فرض الأخطاء.

القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الاثبات

الشريعة الإسلامية:

اما الشريعة الإسلامية فانها تقرر قواعد محددة في نظام الاثبات تبين للقاضي شروط وقيمة كل وسيلة، فهل معنى ذلك أن يسلب هذا النظام حرية القاضي في تقدير الدليل ولا يترك له سلطة تقديرية ما؟

وقبل الاجابة على ذلك ينبغي ان نعرض لآراء الفقهاء حتى نتبين النظام الحقيقي الذي تبنته الشريعة الغراء فقد ذهب بعض الفقهاء الى ان الشهادة حجة شرعية تظهر الحق المدعى به ويبنى عليها الحكم الا انها ليست حجة بنفسها اذ لايثبت الحق ولايلزم من عليه ان يؤديه الا اذا اتصل بها القضاء(٣).

والقاضي مأمور من قبل المشرع ان يحكم عند ظهور الحق، فهو ملزم بالاخذ بها والقضاء بموجبها ولا مناص له من ذلك ولو خالف اقتناعه، فان امتنع عن القضاء أثم وغدر واستحق العزل(٤).

واذا كان القاضي مجبرا على قبول الشهادة والحكم بها متى توافرت شروطها وانتفت موانعها الا انه يجوز له تأخير الحكم استثناء في بعض الحالات، منها أن يؤخر الحكم حتى يتثبت وذلك اذا حصل له ريبة في الشهود(٥).

ويذهب فريق من الفقهاء، الغربيين الى ان توافر العدد المطلوب من الشهود الذين تتوافر فيهم كل شروط القبول والصحة يجب ان يستتبع حتما حكم القاضي مهما كان اقتناعه الشخصي(٦) فالقانون الاسلامي بين وسائل الاثبات والقيمة التي يجب منحها لكل منها وهذا هو نظام الأدلة القانونية(٧).

ان القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الاثبات بحيث لايترك للقاضي مكنة تقدير الأدلة المقدمة اليه، فالمشرع لايكتفي بأن يذكر القيمة التي يجوز للقاضي ان يقررها لكل دليل. ولكنه يحدد له هذه القيمة فعند المسلمين ليس للقاضي صفة كي يبت في قيمة الأدلة المقدمة اليه.

ان المناقشات القضائية هي نوع من المباراة يشهدها القاضي دون ان يتأثر(٨) بها مقتصرا على تسجيل نتائجها بدليل انه لايقبل شهادة شاهد ليس شريفا حتى ولو كان يعلم انه يقول الحقيقة.

ويذهب فريق آخر من الفقهاء الى ان نظام الاثبات في القانون الاسلامي ليس قانونيا بصفة مطلقة ولامعنويا بحتا، بل هو نظام وسط(٩) فاذا كانت الدعوى ثابتة قانونا

وظيفة القاضي الاسلامي العمل على احترام وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية

فان القاضي لا يجب ان يحكم بالإدانة الا اذا اقتنع بذلك. ان قيام الدليل بشروطه كما حددها الفقهاء لايلزم القاضي بتوقيع العقوبة الا اذا اقتنع بصحة الدليل (١٠) فالقاضي لايوقع العقوبة المقررة في جرائم الحدود عند توافر الدليل الا اذا اقتنع بمطابقة الدليل للحقيقة. اما باقي احكام الاثبات فهو من اجتهاد الفقهاء.

ان وظيفة القاضي الاسلامي هي- دينية بصفة اساسية- العمل على احترام وتطبيق احكام الشريعة فهو يهتم بتطبيق أوامر القرآن والسنة التي هدفها نصرة الحق والعدالة بين أفراد المجتمع والمساواة(١١) وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توصي باحترام العدالة باعتبارها مثلا أعلى. قال تعالي:(ان الله يأمر بالعدل والاحسان)(١٢) وقال:(واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل)(١٣) وقوله تعالى(ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الكافرون)(١٤) وقال(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)(١٥) يقول الرسول عليه الصلاة والسلام «ادرؤوا الحدود بالشبهات».رواه ابن عدي موقوفا.

كل هذه الآيات وغيرها من الاحاديث النبوية تكشف عن روح القانون الاسلامي، فالقاضي وهو نائب الخليفة يحمي هذا القانون ويطبقه تطبيقا دقيقا لكل احكامه.

ورسالة الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام التي وجهها الى حاكم الكوفة في العراق وهي رسالة خاصة بواجبات القاضي بها الكثير من الامور المتعلقة بالعدالة والانصاف التي يجب ان تكون هدف القاضي قال:

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرّم حلالا. واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة أمدا ينتهي اليه. فان أحضر بينته أخذ له بحقه والا استحللت عليه القضية، فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر، ولايمنعك قضاء قضيته فراجعت فيه عقلك، وهديت لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا وافى حدا، او مجربا عليه شهادة زور، او ظنينا في ولاء أو نسب، فان الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ الحدود بالبينات والأيمان..(١٦).

وعلى القاضي ان يمتنع عن الحكم عندما تكون حاله النفسية غير مرضية. كي لايبتعد عن الحق والعدل وعن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:« لايقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان»(١٧) وعلى القاضي ان يتأكد من حسن اخلاق الشهود وصدق ايمانهم(١٨) ولايفصل في الدعوى مالم يكن مقتنعا بما يحكم به، وله ان يلجأ الى الفقهاء في الامور التي يستعصي عليه حلها. ويرى الامام الشافعي ان القاضي هو الذي يزن ويقدر القيمة المعنوية للشهود ويقدر درجة الثقة التي تستحقها اقوالهم، فالشارع الاسلامي ترك للقاضي سلطة تقدير الشهادات (١٩) وهذا التقدير لايخضع لرقابة ما سوى ضميره فقط وتعاليمه الدينية التي تحثه على العدالة(٢٠).

ويرى البعض(٢١) ان للقاضي ان يصدر حكمه استنادا الى شهادة فرد واحد اذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود، ولم يوجب الله على القاضي ألا يحكم الا بشاهدين وانما امر صاحب الحق ان يحفظ حقه بشاهدين او شاهد وامرأتين وهذا لايدل على ان الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك لقوله تعالى:(يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا اولا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٢٢) وكل طريقة صالحة(٢٣) يثبت بها الحق يمكن الاعتماد عليها، وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين(٢٤) وبالشاهد فقط(٢٥).

وفي الحقيقة انه اذا كانت النصوص القرآنية والسنية تتطلب أدلة محددة لاثبات بعض الوقائع الا انها لاتقضي على حرية تقدير واقتناع القاضي، ويرجع الأمر في النهاية الى حريته في التقدير والاقتناع(٢٦).

والمقصود بالنصوص القرآنية التي تتطلب عددا معينا من الشهود ألا يأخذ القاضي في اعتباره الا بالشهادات التي يقبلها على أساس من اقتناعه الشخصي، وله حق رفضها في حال تعارضها مع اقتناعه(٢٧).

وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم- وهو أول قاض في الإسلام- المثل الذي يجب أن يتبعه ويسير عليه كل قاض في بحثه عن الحقيقة وتقديره للأدلة المعروضة عليه وذلك بالحديث الشريف«ادرؤوا الحدود بالشبهات» هذا الحديث يعبر عن سلوك الرسول عليه الصلاة والسلام الذي له قيمة القانون.

باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كما انه يعطي القاضي سلطة تقديرية واسعة، هذا الحديث يعبر عنه حاليا بما جاء في التشريع الجنائي الوضعي بأن الشك يفسر لمصلحة المتهم، ويبين لنا مدى الحرية الكاملة التي يتمتع بها القاضي في تكوين اقتناعه.

وبعض فقهاء الشريعة الاسلامية يقبلون شهادة غير العدول أو شهادة من لاتعرف عدالته في الامور اليسيرة(٢٨) او في حال الضرورة(٢٩).

فاذا كان لايوجد في منطقة ما الا افراد غير عدول، فعلى القاضي ان يختار من بينهم -كشهود - من هم اقل تجريحا او فسادا، وعلى القضاة تلقى ادلاءاتهم حماية للحقوق والمصالح متى اعتقد القاضي بصدق أقوال مثل هذا الشاهد طبقا لاقتناعه الشخصي.

واخيرا فاننا نلاحظ من كل ماسبق عرضه ان الكلمة العليا ترجع الى تقدير القاضي وحرية اقتناعه وان نظام الاثبات في القانون الاسلامي وبصفة خاصة الاثبات عن طريق الشهادة ليس قانونا بصفة مطلقة ولامعنويا بحتا، بل هو نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته الخاصة التي تقربه من النظام المعنوي اكثر من النظام القانوني■

الهوامش:

١-AIY A. rashed: delintime conviction du juge These paris, Editions A. Pedone, 1942 p. 30

(٢) Mittermouire: "Traite de la preuve en matiere Criminelle". Traduit par Alexandre. paris, Cosse et N. Delamotte 1848.

(٣)موسوعة الفقه الإسلامي يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٣٧٨هـ جـ٢،ص١٥٣.

(٤)شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، طبعة اولى،١٣١٧هـ مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية، جـ٦،ص٢، وتبيين الحقائق لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، طبعة اولى، المطبعة الاميرية، جـ٤، ص٢٠٧، ١٣١٤هـ. ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لابي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطاب طبعة اولى، ١٣٢٩هـ، مطبعة السعادة، جـ٦،ص١٥١. وانظر ايضا بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء، طبعة أولى ١٣٢٨هـ، مطبعة الجمالية، جـ٦،ص٢٨٢.

٥-الدكتور عبد الودود السريتي «الشهادة وأثرها في الاثبات في الشريعة الاسلامية» رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الازهر ،١٩٧٦، ص٤٥٦.

(٦) Marneur (Francois): Essai sur la theorie de la preuve en droit musulman. These, paris, siery, 1910. p. 116

(٧) Millot (louis). Introduction a l, etude du droit musulman: paris Siery, 1953 p. 731

(٨) Morand (marcel): Etudes de droit musulman algerien Alger, Adolphe jourdan 1910. P. 330 - 333

(٩) "Introduction a L,elude de droit muslman algerin" Alger, Bostide jourdan, 1921 P. 187.

Omar poutfy: De L,action penole en droit musulman" Rite hentite. paris, ze fasc. 1899, p. 38.

(١٠) الدكتور/محمود مصطفى، الاثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، الجزءالاول الطبعة الاولى، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب العربي، ١٩٧٧،ص٢٨.

(١١) عمر لطفي، المرجع السابق، الجزء الاول، ص٤٥،طبعة١٨٩٧.

(١٢)سورة النحل، آية(٨٩).

(١٣) سورة النساء آية(٥٨).

(١٤)سورة المائدة،آية(٤٣).

(١٥)سورة المائدة،آية (٤٤).

١٦-الدكتور/ احمد فتحي بهنسي، نظرية الاثبات في الفقه الجنائي الاسلامي، الشركة العربية للطباعة والنشر،١٩٦٢م ص١٥.وهذه الرسالة موجهة إلى أبي موسى الاشعري.

١٧-سنن أبي داوود للامام الحافظ ابو داوود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني مطبعة الحلبي١٣٧١هـ-١٩٥٢م،ص١٢٠وانظر نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الحلبي، الجزء الثامن، ص٢٨٢.

١٨-وهو مايعرف بنظام التزكية والذي يهدف الى التحقق من عدالة الشهود، فلا تقبل شهادة من عرف بسوء الحال ورداءة الخلق ومن اتضح كذبه، والقاضي ليس ملزما بالالتجاء الى ذلك اذا كان يعرف الشاهد.

(١٩) الامام للشافعي: أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، طبعة اولى سنة ١٣٢٤هـ، المطبعة الاميرية جزء٦، ص٢٠٨.

(٢٠) وهناك فتوى صدرت عن الفقهاء المسلمين في ٢٨ جمادى الاولى١٣٣٢هـ،قررت للقاضي سلطة تقديرية واسعة يأخذ بمقتضاها على عاتقه التحقق من عدالة الشهود وذلك بأي طريقة. وقبل إصدار هذه الفتوى كان للقاضي الاسلامي السلطة التقديرية ليزن ويقدر اخلاقيات الشهود تبعا لتقديره الشخصي.

(٢١) الطرق الحكمية، للشيخ الامام شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مطبعة المؤيد والآداب، ١٣١٧هـ ص٦٦و٦٧.

(٢٢)سورة البقرة/٢٨٢

(٢٣)أعلام الموقعين عن رب العالمين: للشيخ الامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المطبعة المنيرية، الجزء الاول ص١٩٢و١٩٣.

(٢٤)ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والامامية والزيدية الى ان القضاء بالشاهد واليمين مشروع وجائز وانه احدى الطرق المثبتة للحق التي يجب على القاضي العمل بمقتضاها مع خلاف فيما بينهم فيما يجوز فيه الحكم بالشاهد واليمين.

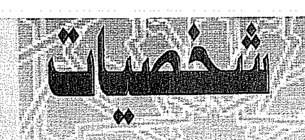
(٢٥) الطرق الحكمية: للامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية طبعة ١٣١٧هـ، مطبعة المؤيد والآداب، وطبعة ١٣٨١هـ، مطبعة المدني، ص٦٦و٦٧و٧٤و٨٤.

وسنة١٣٨١هـ،ص١٤١،حيث ذهب الامام احمد الى ان القضاء بالشاهد فقط واليمين تقوية وتوكيد، وجحته في ذلك ان الشهادة حجة الدعوى وان اليمين قول الخصم وقوله ليس بحجة على خصمه ولأن اليمين لايجوز تقديمها على شهادة الشاهد الآخر لذلك اعتبرناها للاحتياط.

وانظر الدكتور/ احمد فتحي بهنسي: السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية رسالة دكتوراه جامعة الازهر وقد اجاز الرسول صلى الله عليه وسلم شهادة الشاهد الواحد في قصة السلب ولم يطالب القاتل بشاهد آخر ولا استحلفه وهذه القصة صريحة في ذلك. ففي الصحيحين عن ابي قتادة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام خيبر فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، قال فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى اتيته من ورائه فضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر ابن الخطاب فقلت مابال الناس. قال:أمر الله. ثم ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، قال: فقمت ثم قلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال ذلك الثانية:فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:مالك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يارسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فأرضه منه. فقال ابو بكر الصديق: لاها الله لايعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فأعطاه اياه. قال ابو قتادة: فأعطيته فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام. وهذا يدل على ان البينة تطلق على الشاهد الواحد ولم يستحلفه النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ايضا عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي القسم الخاص الجزء الثاني، طبعة ١٩٦٠ مطبعة دار العروبة بالقاهرة، ص٣١٥.

(٢٦) Moustapha Sudki Rihaoui "La preaue par temoins dans la procedure criminelle du droit muaulman" These, Universite de paris, Faclte de droit, 1955 No d2 1955. p. 198.

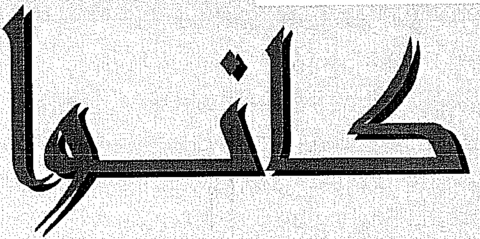
(٢٧) الدكتور/ على راشد، المرجع السابق، ص١٢٥.

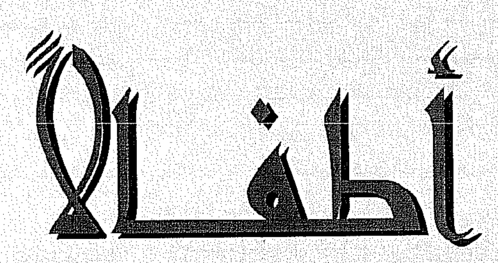


أُثِرَتْ أخبار عذاب في تاريخنا وتراثنا، عن طفولات لأعلام كبار تملأ القلب بهجة، وعِلْمَ التربية الحديث زادا ورؤية أن أطفالنا القدامى كان عندهم نماء الشخصية، وكان مجتمع ـ هم فيه ـ يملك «ثراء البيئة التربوية» على ما يقال اليوم، كما تعطي تلك الأخبار مدداً لدروس أطفالنا ا ليوم، يطلعون منها على ذكاء أطفال الأمس، ونجابتهم وتطلعهم إلى الرجولية من سن مبكرة، مما تحتفل به تربيات اليوم أعظم احتفال، ومما يحقق قول أبي تمام:

إن الـــهـــلال إذا رأيـــت نمـــوه
أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً

محمد منذر شعار





كانوا أطفالاً

صفحات من طفولة بعض أعلام المسلمين

فمن تلك الأخبار ما روي أن «أبا العتاهية» وهو شاعر الزهد الأكبر كان في صغره أجيراً عند جرَّار يصنع جرار الخزف، ثم يحملها أبو العتاهية «واسمه إسماعيل بن القاسم» على رأسه إلى دكان البيع في السوق، فيُقال إنه مرَّ يوماً ـ وهو يحمل الجرار كعادته وهيأته ـ على أطفال في الطريق يلعبون لعبة «الإجازة» وهي لعبة شعرية معروفة عند العرب، يمارسها الكبار وقد يقلدهم الصغار، فوقف أبو العتاهية على أولئك الأطفال ثم قال لهم: أجيزوا لي شطراً، فازدروه ولم يرضوه، لكنه ألح وكأنه تحداهم حين جعل لهم أجلاً إلى عودته من السوق، فاستشاروا وقبلوا وقالوا: هات شطرك فقال:

ســاكـــنـــي الأجـداث أَنْــتُــم

ثم مضى إلى سبيله، وتحير الصبيان كيف يجيزون هذا الشطر، وظلوا متحيرين حتى عاد أبو العتاهية، فسألوه أن يجيز هو نفسه.

فقال:

ســاكـــنـــي الأجـداث أنــتـــم
مـــثـــلـــنـــا بـــالأمـــس كـــنـــتـــم
لـــيـــت شـــعـــري مـــا صـــنـــعـــتـــم
أربـــحـــتـــم أم خـــســـرتم(١)

ويلاحظ في هذا الشعر ما أصبح بعد ذلك من خصائص شعر أبي العتاهية المعروفة عند النقاد: وهو النزوع المبكر جداً نحو الزهد، والتذكير بالموت، ومخاطبة أهل القبور، وتهوين أمر الدنيا، والعجب أن يكون كل هذا من طفل حامل جرار في الطريق.

ولكن هذا الأجير حامل الجرار أصبح من كبار شعراء العرب ومصابيح الأدب وأعلام المسلمين.

وفي الشعر سهولة النظم، وليونته، وماؤه، وكان النقاد يقولون في أبي العتاهية بعد: كان كأنما يتناول الشعر من كمه لسهولة شعره، وفيض مائه، ويسره عليه، مع أن شعره ضخم عميق بليغ كبير، فهو من نوع السهل الممتنع.(٢)

وفي هذا الشعر الطفولي جعل أبو العتاهية الصغير القافية تنتهي بضمير المخاطب، وهو أمر جائز مطروق عند شعراء العرب، وقال كثير عزة:

وأنتِ التي حببت شغْباً إلى بدا
إليّ وأوطاني بلاد سواهما
إذا ذَرفت عيناي اعتلُّ بالقذى
وعزة لو يدري الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت
بهذا... فطاب الواديان كلاهما(٣)

فجعل كثير القافية «سواهما» و«قذاهما» و«كلاهما» ومثل هذا في الشعر مطرد، فالعجب أن طفلاً يدرك هذا ويستعمله ويتجرأ عليه.

وممن ذكرت له طفولة نجيبة من أعلام الأدب الشاعر العباسي المعروف: عليُّ بن الجهم، وهو صاحب القصيدة الذائعة:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أبَنَّ لي الشوق القديم ولم أكن
سلوتُ ولكن زدن جمراً على جمر

وكان ينتسب قرشياً، وله يقول أبو تمام الطائي في وداع:

إن يكد مطَّرف الإخاء فإننا
نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يفترقْ نسب يؤلف بيننا
أدب أقمناه مُقام الوالد

فكانت لهذا العلم الكبير حادثة طريفة في طفولته المبكرة، فقد روي أنه لما كان في الكُتاب كان يشغب على الشيخ الأستاذ ويزعجه، فلما استفحل أمره شكاه الشيخ إلى أبيه الجهم بن بدر، وكان صاحب دكان في السوق، فأذن له الجهم أن يحبسه، وفعل الشيخ ذلك به، وحبس علياً الصغير عن الرَّواح، وانصرف الصبيان وهو ماكث عقوبة، فقال لأحد الصبيان خذ لوحي هذا إلى أمي، وكتب عليه:

يا أُمَّتا... أفديكِ من أم
أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سُرّح الصبيان كلهمُ
وبقيتُ محبوساً بلا جرم(٤)

فقرأت الأم البيتين على لوح ابنها وقامت إلى زوجها في محله فمازالت به حتى ذهب إلى المدرسة وأطلق الغلام.

وفي هذا الخبر نجابة ذلك الطفل وموهبته المبكرة في الشعر، وفيه أن الحبس في المدارس كان معروفاً ومتبعا عند المسلمين، وهو أمر كان لا يزال إلى وقت قريب في مدارس العالم، ولا تزال بعض المدارس تمارسه، وفي الخبر تعاون ما بين المدرسة والبيت، وإشراك المدرسة وليَّ الأمر في أمر التربية، وهذا أمر تفخر به جداً مدارس اليوم في شرق وغرب.

ورويت عن الفرزدق - وهو غلام - حادثة فريدة، فقد أخذه أبوه «غالب بن صعصعة»، وكان من أشراف تميم إلى مجلس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقال له: يا أمير المؤمنين اسمع من ابني فإنه شاعر مضر، فقال عليٌّ رضي الله عنه:

- علمه القرآن.

فعاد الأب بابنه، ولما وصلا إلى دارة تميم وبني دارم، دخل الغلام المسجد، وربط نفسه بسارية المسجد، وآلى لا يُفكُّ نفسه حتى يحفظ القرآن، وعبثاً حاول أهله إقناعه بأن يحفظه وهو في عافية من ذلك، وظل الفرزدق الصبي مصراً على تقييد نفسه حتى حفظ كتاب الله كله، وكان يفك نفسه للوضوء والصلاة فقط، وتأتيه أمه بطعامه إلى السارية وكانت حادثة فريدة(٥).

فالعجب من أمور، ههنا:

الأول: أن يكون غلام دون البلوغ شاعراً معروفاً في بني تميم والعرب حتى يُذهب به إلى مجلس أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه، فالفرزدق إذن كان نجيباً ذكياً مثيراً للانتباه وهو بعد طفل.

والثاني: ضيقُ الغلام بنفسه، وكان ينتظر من الإمام التشجيع والموافقة والثناء فيعود مزهواً مفتخراً فإذا به يجابه بما لم يكن ينتظر، وكان ماجوبه به حقاً وصواباً، «علمه القرآن»، فما ينبغي في مناهج تربية المسلمين وتأديبهم لأبنائهم أن يُعَمِّروهم - أول ما يعمروهم - بغير القرآن فضاق الفرزدق الصبي بنفسه، وحَنِقَ بحاله، كيف يذهب يفخر بالشعر ولما يحفظ بعد القرآن، ولذلك فحين عاد إلى محلته قيد نفسه بسارية المسجد تأديباً لها حتى يحفظ القرآن، وقد حفظه، وكان هذا وحده، كافياً للدلالة على نجابة الفرزدق - غلاماً - وكفايته وذكائه وسمو نفسه.

❖ الفرزدق الصبي يحفظ القرآن وهو مربوط إلى سارية المسجد

وقد ذهب عمله هذا مثلاً في أجيال العرب، فهذا أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالأبيض، وهو من أهل الأندلس، يُسأل مرة عن لغة فيعجز عنها فماذا فعل، قيد نفسه في المسجد حتى يتقن العربية لسان القرآن، وارتاعت أمه فقال:

ريعتْ عجوزي أن رأتني لابساً
حلق الحديد ومثل ذاك يروع
قالت: جُننت فقلت: بل هي هِمَّةٌ
هي عنصر العلياء والينبوع
سنّ الفرزدق سنة فتبعتها
إني لما سنَّ الكرام تبوع(٦)

ومما روي من البرعميات الزكية خبر عن عبدالله بن جعفر، رضي الله عنهما، وهو ابن جعفر الطيار، شهيد مؤتة رضي الله عنه، وكان عبدالله بن جعفر - لما كبر - من أعلام المسلمين في الشرف والمجد، وكان من أجود العرب في الإسلام، وكان يفد على سيدنا معاوية رضي الله عنه في الشام فيكرمه ويجزل له العطاء، فيروى عنه في حال غلوميته أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قسّم مالاً في أبناء المهاجرين، فبدأ بأهل البيت، وأراد أعرابي أن يدخل معهم فمنعه، وجاء عبدالله بن جعفر وهو صبي، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه بالباب قال: مرحباً بابن الطيار ادخل، فمسعها الأعرابي فقبض على يد عبدالله ابن جعفر وهو لا يعرفه وإنما سمع أبا بكر رضي الله عنه يرحب به فعلم أنه مكين عنده، فأنشأ يقول:

الا هل أتى الطيار أني مُحلأ
عن الوِرْد والصديقُ يرى ويسمع
وما ضرُّ إن لم يأته ذاك فابنه
نهوض بعبء الجار ندب سميدعُ

فقال له عبدالله: كن بمكانك يا أخا العرب، ودخل فأعطاه الصديق ألف درهم فخرج بها فأعطاها الأعرابي.(٧)

وعبدالله هذا هو الذي رآه أبو سفيان رضي الله عنه مرة عند ابنته أم المؤمنين: أم حبيبة - رضي الله عنها - وهو طفل صغير، فقال لها: أي بنية! من هذا الغلام الذي يتضوَّع كرماً، ويتألق شرفاً، ويتميع حياءً؟ فقالت من تظنه يا أبَهْ؟ فقال أما الشمائل فهاشمية، فقالت: نعم هو هاشمي، فمن تظنه من بني هاشم، فتأمله ثم قال: إن

بيتان لعلي بن الجهم يدفعان بأمه إلى إنقاذه من سجن أبيه

لم يلده جعفر فلست بسداد البطحاء، فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال: أما انه لم يمت من خلف مثل هذا!(٨)

وكان عبدالله بن المعتز، العباسي، أول من ألَّف في البلاغة، وكان من الشعر والوصف خاصة بمكان عالٍ، وكان ابن خليفة وتولى الخلافة ليلة واحدة، ثم قُتل - رحمه الله - وكان ينافس به الناس ابن الرومي، الوصّاف الرائع، وقد كانت لابن المعتز هذا طفولة ملفتة للنظر، وكان من نجباء الأطفال في العالم أجمع.

وكان مما حفظ من طفولته أن مؤدبه قال له: لقد هممت بك لشيء كان منك، ثم رأيت التجاوز عنه أولى، فقال له الطفل عبدالله: أصلحك الله! إنك تراد للتأديب لا للتجاوز، وإنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوه تنبيه المسيء على إساءته ليتجافى عن أشباه زلته ويُنزل العفو بمنزلته.

وهذا عجيب أن يخرج من طفل يقوله لمؤدبه، وهو من عالي حكم الأدب، ويُقال إنه كتب بين يدي مؤدبه سطراً معوجاً فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلوى لها وقال: أصلحك الله، ينبغي أن تقف في صغار الذنوب عند الارتياع، وتتجاوز في كبارها إلى الإيقاع.(٩)

ومن ذلك ما روي عن الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي، ولما كان صغيراً كان في زمن المعتصم، فمرض أبوه خاقان يوماً فجاء الخليفة المعتصم نفسه يعوده، وحين حضر رأى الفتح الصغير، فباسطه المعتصم ومازحه، وقال له:

يا غلام، دارنا أحسن أم داركم

فقال الفتح:

دارنا:

فهلع خاقان المريض والحاشية كلهم وحسبوها «قلة» أدب من الطفل وجسارة منكرة... لكن المعتصم استمر يقول:

لماذا: فقال الفتح:

لأنك فيها يا أمير المؤمنين.

وكان جواباً.

وسر الخليفة والجميع لتوفر أدب الطفل وحسن توصله إلى إرضاء الضيف الكبير، وليِّ نعمتهم، ولقد روى الإنكليز هذه الحادثة، بعد أربعمئة سنة عن مليكهم شارل العاشر، حين دخل مدرسة فكلم تلميذاً صغيراً بالحوار نفسه الذي سمعنا، والمسلمون دوما هم الأولون، المقتدى بهم، كباراً وصغاراً.

وممن رويت لهم أخبار نجابة رائعة في صغره عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - إذ إنه كان يلعب مع الصبيان في الطريق، فمر بهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتفرقوا وهربوا إلا عبدالله، فقال له عمر: لماذا لم تهرب كما هرب أصحابك؟ فقال: لم أرتكب ذنباً فأخاف منك، وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.(١٠)

وكان منتظراً «لمثل هذا» الطفل أن يكون ما كان بعدُ، والبرعم يدل على الزهرة.

تلك هي طفولة بعض الأعلام المشهورين، وثمة أخبار عن طفولة أعلام لم يكونوا في الشهرة المستفيضة، كالذي روى ابن قاضي شهبة: «قال ابن دقماق في تاريخه: وفي عاشر المحرم رأيت عند الشيخ ولي الدين ابن خلدون صغيراً سألت والده عن اسمه فقال: أحمد بن محمد بن الهائم، وسألته عن اسم أبيه فقال: محمد، وذكر أن عمره ست سنين وأربعة أشهر، وأنه قرأ القرآن والعمدة والكافية الشافية في النحو وغير ذلك، فسألته عن آية في الأنبياء فأجابني عنها، وسألته عن الآية التي قبلها فأجابني عنها، وعن التي قبلها والتي قبلها إلى أول السورة، وهذا الصغير من عجائب مخلوقات الله عز وجل، ورأيت بخط حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر - أبقاه الله تعالى - على حاشية الكتاب: وهذا الصغير هو صاحبنا محب الدين، عوضه الله تعالى عن شبابه الجنة، مات شاباً على رأس القرن بعد أن قرأ وورى ودرس وأعاد وأجاد وأفاد وسمع وفاق ومهر في الحديث والفقه، وكان يتوقد ذكاء.(١١)

وأخبار الأطفال لا تقل عن عجائب أخبار الرجال، وأحب أن أختم بقول صائب فيهم: «قال حكيم: في الأطفال خمس خصال، لو كانت في الرجال لبلغوا درجة الكمال، لا يهتمون بالرزق، ولا يشكون من المرض، ولا يحقدون عند الخصام، ويخافون إذا خُوِّفوا بأدنى تخويف، وتدمع أعينهم من ذكر الأهوال»(١٢).

وهذا في عامة الأطفال، والنجباء منهم أعجب أخباراً وأبلغ شعاراً ■

الهوامش:

١ - عن الأغاني - أخبار أبي العتاهية - ج٤ ص ٤٩ ط صادر بيروت.

٢ - يراجع كتاب: «أبو العتاهية» لمحمد أحمد برانق لمعرفة آراء النقاد في شعره.

٣ - عن وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص١٧٩، في ترجمة الأمام الزهري - رحمه الله - وقبره خلف واديَيْ «شغْب» و«بدا» الواردين في البيت الأول.

٤ - عن الأغاني أخبار علي بن الجهم ج١ ص ٢٢٨ ط صادر بيروت.

٥ - عن الأغاني - أخبار الفرزدق ط صادر بيروت.

٦ - كتاب «دفتر المعلمين» لقدري الكيلاني ص ١٠٦ حماة ١٩٣٠م.

٧ - أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر ص ٨٤ ط بيروت - دار الآفاق الجديدة ومُحلاً: ممنوع. والندب السميدع: السيد الكريم.

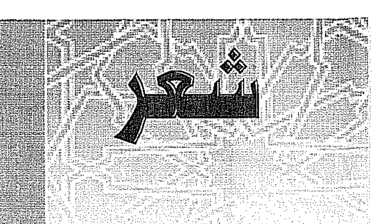
٨ - المرجع السابق ص ٨٣.

٩ - المرجع السابق ص ١١٧ و ١١٨.

١٠ - المرجع السابق نفسه.

١١ - تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق د. عدنان درويش - ط دمشق ص ١٣٠و١٣١ - حوادث سنة ٧٨٦هـ.

١٢ - عن كتاب «نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن» للشرواني ص ١٩١.



كان صوت القارىء يتلو قوله تعالى: (لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين. قالوا إنا إلى ربنا منقلبون) الأعراف ١٢٤ - ١٢٥... فأثر في نفسي ذلك التحول والتحدي المفاجيء للسحرة لما رأوا آيات الله تعالى فنسجت هذه القصيدة أقول فيها:

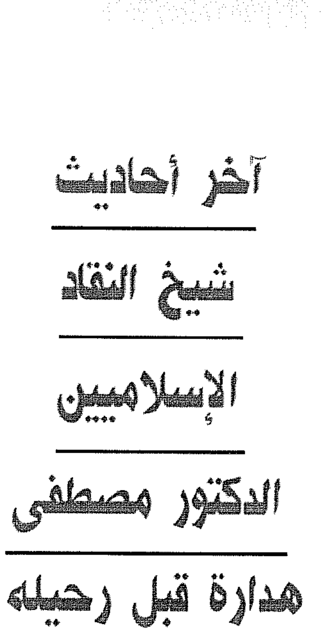


شعر: د. إبراهيم طالب عيسى

إنّا خَرَرْنا ساجدين..
لله ربِّ العالمين
فرعونُ قد بانَ الصوابْ
وتبدَّدت سُحُبُ الغشاوة والضبابْ
والكل أيقن أنّ مُلكك لا يحدُ سوى السرابْ
مِنْ بعد أن ظهر اليقين..
فتبارك الحقُ المبين..
ربُ المشارقِ والمغاربِ والخلائقِ أجمعين
جئناك يا فرعون نبغي القربَ [illegible]
ووعدتنا أرقى المناصب في [illegible]
هذا أميرٌ... ذا «مُنبئ»... ذا [illegible]
فتصاعدت أحلامنا... [illegible]
كدنا نقاسمك العبادة أو [illegible]
فإذا بموسى يلمع البرهان [illegible]
وإذا بنا في الساجدين
لله رب العالمين!
فرعونُ كم أعميتنا حتى تملكنا [illegible]

وخدعتنا حتى اعتقدنا فيك قيّومَ السماء
والشعبُ [illegible] نستبيح كما تشاء
[illegible] وكفى بداء الجهل داء
[illegible] فتطهرنا بهدي الأنبياء
[illegible] فزعت من اللقاء
[illegible] بكل أصناف العطاء
[illegible] لم تجد غير الخواء
[illegible] الدنيا سوى محض افتراء
[illegible]
[illegible] الإيمان فينا من سناه
[illegible] نذره في علاه
[illegible] ما لنا ربٌ سواه
[illegible] بعثنا على أي اتجاه
[illegible] وعندك كل قول منك واه
[illegible] فسي شهادتنا الحياة
[illegible] كل ما تبذله من جند وجاه
فادفع إن استطعت المنية حين تأتيك الوفاه
فرعون أخرسك السكوت..
وفقدت سلطان الثبوت..
وخسئت في كل النعوت..
ما كلُ ملكك غير بعض من نسيج العنكبوت..
فغدوت أوهن ما نراه..!
فافعل بشعبك ما تراه...!
فلسوف يجمعنا الإله..
كلٌ بما كسبت يداه..
فالله حيٌ... لا يموت..!





آخر أحاديث شيخ النقاد الإسلاميين الدكتور مصطفى هدارة قبل رحيله

فقدت الأمة العربية والإسلامية واحدا من أبرز نقاد ومنظري الأدب الإسلامي وهو الدكتور مصطفى هدارة شيخ النقاد الإسلاميين، وهو اللقب الذي حازه منذ أكثر من عشر سنوات لبراعته في النقد الأدبي وبخاصة الأدب الإسلامي. تولى الدكتور هدارة عمادة كلية الآداب «جامعة الإسكندرية» لسنوات عدة، ودرّس في عشرات الجامعات العربية والأوروبية والأميركية والصينية، أبرزها «جامعة اليرموك» في الأدرن و«جامعة الخرطوم» في السوادان و«الجامعة اللبنانية»، وحصل الدكتور هدارة على جوائز أدبية عالمية كثيرة أبرزها جائزة اليماني الثقافية للنقد الأدبي حول كتابه «دراسات في شعر العرب المحدثين» وجائزة المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب المصري عن روايته «المنصورة»، وكان الدكتور هدارة عضوا بارزاً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية وفي اللجان العلمية لترقية أساتذة الأدب في الجامعات المصرية، وقد فرغ الدكتور هدارة سنوات عمره الأخيرة لمواجهة التيارات العلمانية الحديثة في الأدب وأبرزها أدب الحداثة وخاض معها معارك فكرية أدت إلى إجباره على الاستقالة من المجلس الأعلى للثقافة بعد أن سيطر الشيوعيون عليه، وقبل أن ينتقل الدكتور هدارة إلى رحمة الله بأيام التقت معه الوعي الإسلامي في حوار مطوّل حول الأدب الإسلامي وما هيته وتقييمه لأدب الحداثة الذي يغزو عالمنا العربي، وفتح الدكتور قلبه لنا وأجاب عن كل اسئلتنا ولم نكن نعلم أن هذا القلب الوديع - الذي خاض صاحبه معارك أدبية في سبيل الله - قد يصاب بأزمة قلبية بعد لقائنا معه بأيام تلحقه بالصالحين إن شاء الله.

الحداثة حركة هدامة تدعو إلى الفوضى والانعزال

أجرى الحوار بالقاهرة:

عبدالحي محمد عبدالحي

- تشكو ويشكو كثير من الأدباء الإسلاميين من هيمنة العلمانيين والشيوعيين على مراكز الإعلام والنشر والثقافة في العالم العربي، فبماذا تعلل ذلك هل بضعف ما ينشر من أدب إسلامي.... أم هناك أسباب أخرى؟

- للأسف الشديد إن مراكز الإعلام والثقافة مازالت في أيدي العلمانيين والشيوعيين غير المتعاطفين مع أي حركة أدبية إسلامية، وللأسف فإن المجلات والصحف الكبرى ملك لهم أيضاً يكتبون فيها ما يشاؤون من ترهات وهم بالطبع لا يسمحون بنشر أي أعمال أدبية إسلامية لأنهم ينكرون علينا أن يكون هناك مصطلح بهذه الصورة «الأدب الإسلامي» أو ربما لأنهم يفكرون تفكيراً سطحياً في مدلوله باعتبار أنه أدب ديني ويسخرون منه، بل يستخدم العلمانيون أفظع أساليب الإرهاب الفكري مع أنصار الأدب الإسلامي ويكيلون لهم التهم الباطلة وعلى سبيل المثال فقد قام د. جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر بفصلي من عضوية اللجان العلمية الدائمة لترقية أساتذة الأدب في الجامعات المصرية وفحص إنتاج الأدباء بسبب توجهاتي الإسلامية.

- اتجاه الحداثة في الأدب العربي شغل كثيراً من أعمالكم الفنية والأدبية ما رأيكم في هذا الاتجاه وتجاربه الشعرية في الوطن العربي؟

- كثير من الأدباء المتخصصين في الأدب لا يفهمون الحداثة على حقيقتها ويظنون أنها تعني التجديد والتجديد، مصطلح جذاب إلى درجة كبيرة، فمن منّا لا يحب أن يكون حداثياً أي جديدا ومعاصراً ولكن المسألة أخطر من ذلك لأن العملاء العرب الذين أدخلوا الحداثة إلى ساحتنا الأدبية وعلى رأسهم أدونيس استغلوا جاذبية المصطلح للترويج والدعاية لتبنيه، لكن الدارس للآداب والذي يعرف معنى الحداثة يعلم تماماً أنها نظرية ليست أدبية فحسب، بل هي نظرية فكرية تنادي بالقطيعة المعفية الكاملة مع تراث الماضي والتمرد على الحاضر بكل أشكاله ليس فقط في النواحي الأدبية، بل السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأيضاً الإلحاد الكامل وعدم الاعتراف بوجود إله وكذلك عدم الخضوع للمنطق بأي صورة من الصور والاعتماد على الخواطر الباطنية للإنسان في التعبير عن رؤيته، ومذهب الحداثة في الأدب لا يعترف بوجود قاعدة أياً كانت، بل إن الغموض عنصر أساسي فيه ولو تأملنا جيداً في هذا المذهب لتأكدنا أننا أمام نظرية تدعو إلى الفوضى وعدم العقلانية والانعزال الكامل بين المبدع والمتلقي ولقد أدرك هذا النقاد العظام في أوروبا فسموا حركة ومذهب الحداثة بما تستحقه، «إنها حركة هدامة تدل على الغموض، بل إنها حركة شيطانية» حتى إن أحد النقاد العرب الكبار قال: الشيطان أيضاً حداثي ولا تظنن أن هناك ما يسمى الحداثة العربية، كما يزعم بعض كهنتها ويقول إنها مختلفة عن الحداثة الغربية، بل إن الحداثة العربية منقولة عن الحداثة الغربية تماماً حتى بألفاظها.

- ما تقويمك لأدب أدونيس الحداثي وهل تعتقد أن مقلديه وأتباعه لم يقدموا جديداً عمّا قدّمه أدونيس إلى اتجاه الحداثة الأدبية؟

- أدونيس لم يكن إلا عميلاً أمريكياً ومقلداً للغرب ممسوخاً من هويته وحداثته ثورة على الشريعة

- لقد درست أدب أدونيس دراسة متكاملة شاملة ووافية وخلصت إلى أن أدونيس لم يكن إلا عميلاً أميركياً، وأن إسلامه مشكوك فيه جملة وتفصيلاً وأدونيس نقل مذهب الحداثة الغربي إلى الأدب العربي ولم يكن إلا مقلداً ممسوخاً من هويته، فهو عرف الحداثة التي اصطنعها تقليداً للغرب بأنها ثورة على الشريعة من حيث هي أحكام تقليدية تعني بالظاهر وأنها تعني الخلاص من المقدس والمحرم وإباحة كل شيء للحرية، والثابت الذي يدعو أدونيس إلى تدميره هو كل فكر متبع يرتبط بالقصيدة الثابتة وبالماضي وبالسلطة الشرعية وهو ومن تبعه يسعون كما قالوا - إلى اكتشاف الإنسان ومركزيته في الوجود بانهيار السلطة الإلهية المطلقة، وللأسف فقد سعى أدونيس وأنصاره إلى تدمير اللغة العربية وقالوا: الحداثة عن طريق تدمير بنية الجملة الدالة بما هي نسق واضح من القواعد المنفذة وتحويل الجملة إلى سلسلة من الإمكانات والتداخلات، ولهذا صارت لغة الشعر الحداثي الغازية مغرقة في الغموض بعيدة عن المتلقي ولم يعد النقد الحديث قادراً على الأخذ بيد القارئ في متاهات النص الحداثي الغارق في الضبابية والغموض، وأصبح المتلقي وهو في حال وعي مطالب بقراءة ما لا يفهم إبداعا ونقداً، بل مطالب بأن يكون في حال لا وعي مستمرة ليمكنه أن يوائم مع مصطلحات الحداثة إبداعاً ونقداً الغارقة في اللاوعي وتحت الوعي والأسطورة والحلم وتخيلات مرضى الأعصاب، وكل ما من شأنه أن يخرج للإنسان من واقعه وعقله ووجدانه الحي، بل يخرجه من عقيدته وتراثه وشخصيته ولغته.

- بصفتك واحد من أبرز النقاد الذين خصصوا جزءاً كبيراً من حياتهم لدراسة الأدب الإسلامي... هل ترى أن مصطلح الأدب الإسلامي فيه من الإثارة أكثر مما فيه من العلمية وهل يمكننا أن نقول إن المصطلح قد استقر رغم ما يُثار حوله من جدل؟

- إذا لم يلتزم الأدب الإسلامي بالمقاييس الفنية والجمالية للأدب فلن يكون إلا أدباً رخيصاً لا جمال فيه ولا قيمة فنية له

- هناك مقولة شهيرة وهي لا مشاحة في الاصطلاح فأي مصطلح يمكن أن يعبر عن شيء فإن الطعن فيه أو محاولة إنكاره جهد ضائع لأنه لا يقوم على علمية ولا منهجية وإذا كان قد ظهر مصطلح صحيح تماماً وإن كان مدلوله يختلف حوله الباحثون فالأدب الإسلامي عندما ظهر في بداية عصر صدر الإسلام كان دليلاً على هذا الأدب الملتزم بتعاليم الإسلام والذي يدافع عن المسلمين

ضد الكفار والذي يناقض أدب وشعر الجاهلية وما كان فيه من هجاء خبيث وغزل فاحش وعهر، لكن ظهور هذا المصطلح مرة أخرى في العصر الحديث يحمل دلالة مهمة في رأيي هو كواحد من الذين أيدوا هذا المصطلح، فإن الأدب الإسلامي يعبر عن اتجاه أدبي بصيغة تناقض ما هو موجود حالياً على الساحة الأدبية العربية من اتجاهات تغريبية متعددة سواء كانت الكلاسيكية أو الرومانسية أو الواقعية أو السريالية أو شعر الحداثة، ونحن نعني بالأدب الإسلامي اتجاهاً نقدياً معيناً نابعاً من المجتمع الإسلامي وهمومه ومشكلاته وليس اتجاهاً أدبياً مستورداً من الفكر الغربي وهذه هي نقطة التميز الفاصلة ويخطىء من يظن أن الأدب الإسلامي معناه أدب ديني يعبر عن العقيدة الإسلامية بعباداتها وفرائضها وفقهها أو تقتصر وظيفته على الوعظ الحديث عن أعلام الأمة الإسلامية وأمجادها لأن الذي يظن ذلك لا يفهم مضمون ومعنى وهدف الأدب الإسلامي، ولكن الأدب الإسلامي هو أدب إنساني يصدر عن رؤية ذاتية لإنسان مسلم يعي ذاته جيداً ويتحدث عن قضاياه ونوازعه الذاتية وعن وجوده والكون وكذا عن قضايا أمته برؤية واقعية صادرة عن أديب ملتزم بالرؤية الإسلامية للخالق والكون معاً وهذه الرؤية ليست إلزاماً على الأديب بمعنى أن تكون مفروضة على المبدع في أي شكل من أشكال الأدب سواء كان شعراً أو رواية أو قصة قصيرة أو مسرحاً لكنه ينبع من التزام داخلي من الأديب المسلم.

- هل يمكن إدخال بعض الأعمال الأدبية لأدباء غير إسلاميين في مجال الأدب الإسلامي لو التقينا معاً في الجوانب الإنسانية؟

- لا، أنا أرفض ذلك مطلقاً فالأدب لا يكون إسلامياً إلا إذا صدر عن أديب مسلم يلتزم بالرؤية الإسلامية أما أن يكون هذا الأدب يصدر ويعبر عن قدر من الآداب العامة المشتركة مع ديانات أو مذاهب أو اعتقادات أخرى فهذا أمر لا يدفعنا إلى تسميته أدباً إسلامياً لأننا إذا قلنا إن منع القتل جريمة في كل الديانات فليس معنى ذلك أن كل الديانات واحدة لأنها اشتركت في هذا الموضوع، فشرطنا أن يكون الأديب مسلماً متشرباً تعاليم الإسلام وكذا رؤيته الصحيحة للخالق والكون معاً.

العلمانيون يستخدمون أفظع أساليب الإرهاب الفكري مع أنصار الأدب الإسلامي ويكيلون لهم التهم الباطلة.

- هل المعيار لديكم في النقد أن يكون الأدب الإسلامي صادراً عن أديب مسلم فقط دون أن يتحلى بالمقاييس الفنية والجمالية خصوصاً وأن العلمانيين يتهمون الأدب الإسلامي وأعلامه بتلك الفرية؟

- المعيار الصحيح للنقد في نظري هو الجمال الفني ومن ثم فأنا لا أقبل ما يسمى بالأدب الإسلامي لمجرد أنه يتحدث عن الإسلام وبطولاته ورجاله وتعاليمه وحسب دون أي جمال فني بل أعده أدباً رخيصاً لا جمال فيه ولا قيمة فنية له طالما لم يلتزم بالمقاييس الفنية والجمالية للأدب.

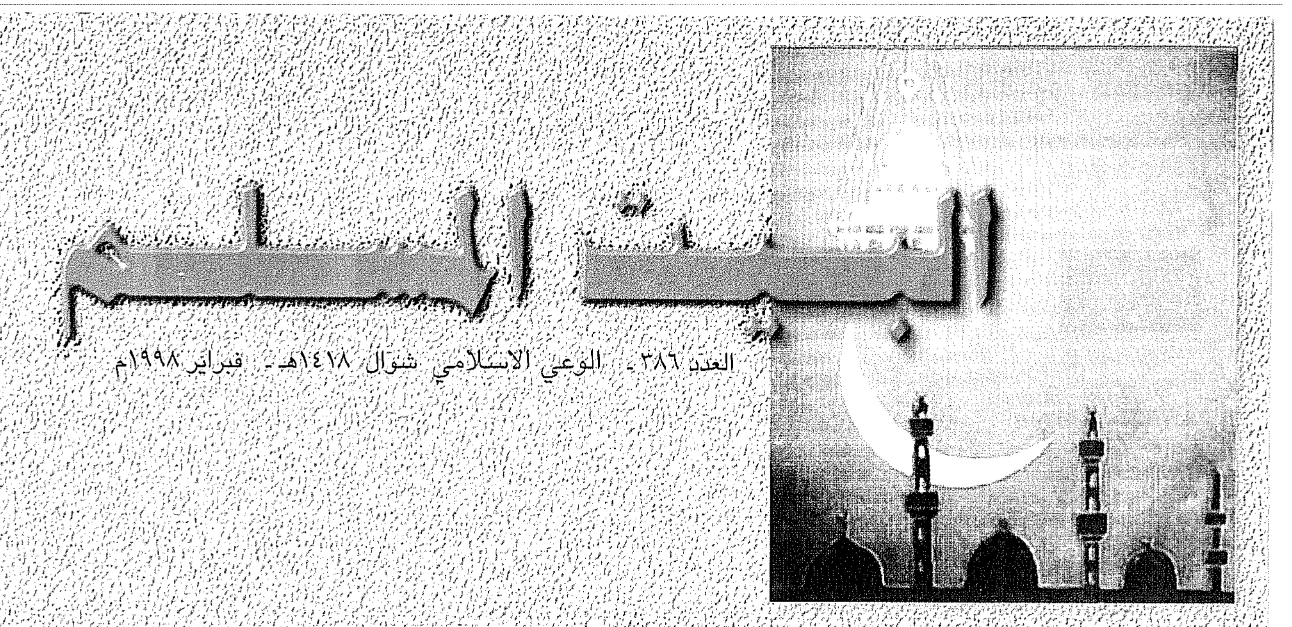
- ما السبب الحقيقي وراء ظهور وبروز مصطلح الأدب الإسلامي على ساحتنا الثقافية والأدبية العربية؟

- منذ اتصالنا بالغرب في عهد الحملة الفرنسية ونحن نستهلك الفكر والأدب الغربي نردده صباح مساء حيث دخلت إلينا جميع المذاهب الأدبية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والغربية واقتنع بعضنا بها وأصبحنا نرددها ونطبقها في حياتنا وبعد مضي وقت من الزمان اكتشفنا ذاتيتنا وهويتنا فوجدنا فيها الأصلح والأبقى خصوصاً بعد أن تأكد أن المذاهب الغربية أضرتنا كثيراً في كل حياتنا بصفة عامة وفي الأدب بصفة خاصة وإذا أخذنا الشعر العربي كحال نؤكد أنه ظهرت اتجاهات شعرية موالية للغرب لم يكن همها إلا هدم الشعر العربي باعتباره المعبّر عن فكر الأمة العربية والإسلامية ومقولة الشعر ديوان العرب مقولة صحيحة لأن الشعر كان هو المعبر عن هذه المقولة الصحيحة فالشعر كان هو المعبّر عن فكر ومجد أمتنا، حيث لم تعرف غير الشعر فناً آطراً مثل المسرح ومن ثم فإن هدم الشعر إنما كان هدماً لعنصر أساسي في شخصية الأمة العربية والإسلامية.

. الأدب الإسلامي ليس أدباً دينياً يهدف للوعظ، بل أدب إنساني يصدر عن رؤية ذاتية للأديب المسلم الذي يعي ذاته وقضايا أمته برؤية واقعية

- ما تقويمك لنشاط رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهل ترى أنها جعلت نفسها قيّماً على الأدباء الإسلاميين خصوصاً بعدما تردد أن الرابطة منغلقة على نفسها وتصادر حرية أعضائها؟

- رابطة الأدب الإسلامي تضم عدداً من الأدباء المؤمنين باتجاه الأدب الإسلامي الذي يعبر عن شخصية الأمة الإسلامية ويواجه بكل ضراوة المذاهب الأدبية الغربية، وبخاصة تلك التي تحاول أن تعطي لنفسها احتراماً وقداسة كالحداثة، وأعتقد أنه توجد خلافات فكرية بين أعضاء رابطة الأدب الإسلامي، بل إنهم يختلفون حول مصطلح الأدب الإسلامي، ومركز الرابطة في الهند يمارس دوراً كبيراً في نهضة الأدب الإسلامي إلا أن فروعها القليلة في البلدان العربية ضعيفة للغاية، كما أنها تواجه مضايقات كثيرة من الحكومات العربية التي تتخوف من كل ما يتخذ نسبته للإسلام موضعاً للشك في أهدافه وعمله وأعتقد أن الرابطة وأنا عضو بارز فيها لم تصادر حرية أي أديب مسلم ولم تصادر فكره وإبداعه، بل تبذل كل ما في وسعها لنشر الروايات والقصص والمسرحيات التي تعبّر عن وجهة نظر الأدب والأديب الإسلامي في القضايا التي تعيشها أمتنا، كما أنها تنشر أعداداً خاصة عن الأدباء الإسلاميين العظام مثل نجيب الكيلاني الذي خصصت الرابطة العدد الأخير من مجلتها عنه وعن أدبه الرفيع ■



العدد ٣٨٦ - الوعي الاسلامي شوال ١٤١٨هـ - فبراير ١٩٩٨م

النشء المسلم والمؤثرات الايجابية



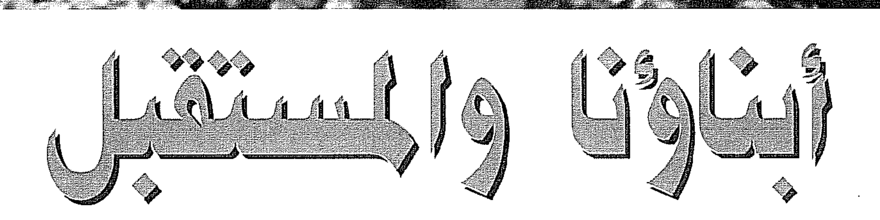
❖ شاهدة من اهلها

البريطانية سطحية انانية لاتتحمل المسؤولية

❖ يابنتي كيف تكسبين قلب امك

الرعاية الصحية للجنين وامة

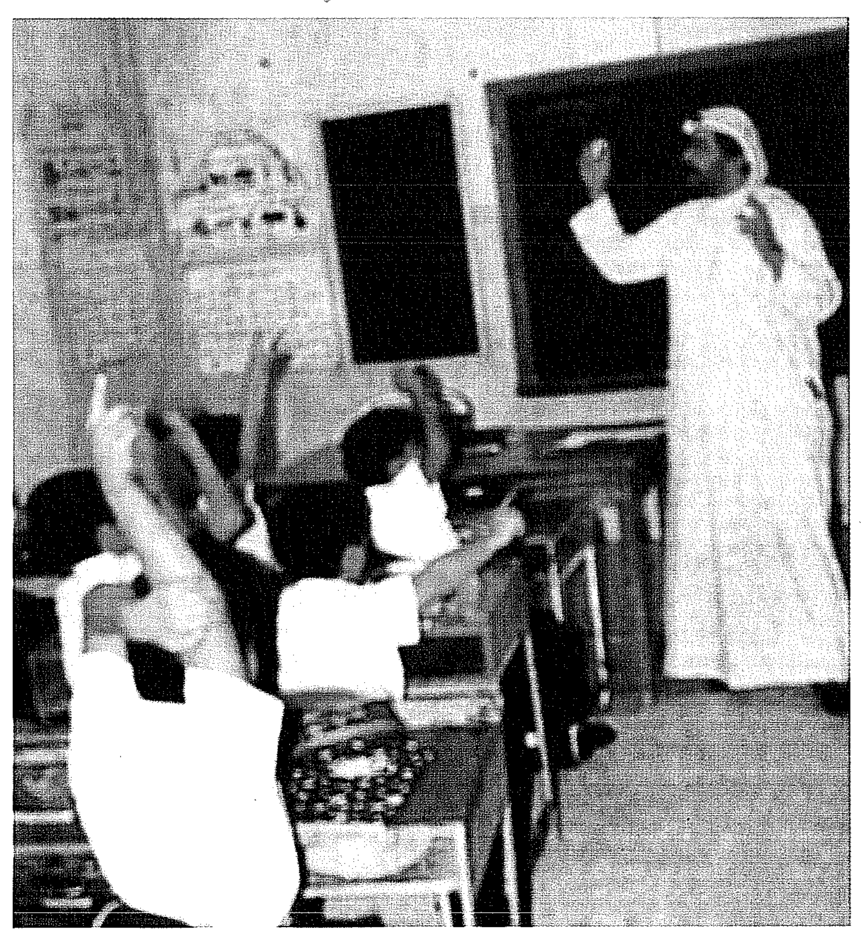
هل المرأة شؤم



يعتبر النشء المسلم أمانة في رقاب الأجيال الحاضرة المسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى... سواء كانت هذه الأجيال الحاضرة تتمثل في الوالدين ضمن حدود المسؤولية الأسرية والعائلية... أو كانت تتمثل في البيئة المحيطة بهذا النشء من رفاق وزملاء ونواد وجمعيات وصحافة ومجلات وكتب ومكتبات وغير ذلك من وسائل الإعلام والثقافة في المجتمع كالتلفزيون والسينما والفيديو... وسواء كانت تتمثل في المدرسة والمعهد والجامعة ومختلف مراكز العلم... أو كانت تتمثل في التشريعات والقوانين والأعراف... وسواء كانت في أماكن الترفيه المحلية والخارجية أوغير ذلك من المؤسسات الاجتماعية الرسمية و غير الرسمية على مستوى المجتمع بأكمله.

النشء المسلم والمؤثرات الإيجابية

بقلم د. عادل حسونة



ويقف النشء المسلم ـ على وجه الخصوص ـ على مفترق الطرق... ذلك أن خصوصية هذا النشء المسلم والمتمثل بجيوش من الفتيان والشباب والشابات تتميز عن غيرها من الشباب في البلدان الأخرى غير الإسلامية بالميزات والركائز الإيجابية التالية:

١ ـ القيم والأخلاق الإسلامية وما يتبعها من قواعد وأحكام شرعية كاملة ومتكاملة موجودة بين يديه... وهذه المجموعة الرائعة من القيم... وهذه المنظومة العالية من الأخلاق النبيلة والأحكام النافعة تفتقر إليها نظرياً وعملياً جميع البلدان غير الإسلامية، وبالتالي يفتقر إليها شبابهم مما يعرضهم للانحراف السريع والقاتل، بينما إن تم اتخاذ الأسباب كلها(١) في مجتمعاتنا المسلمة فإن النشء يستقيم والانحراف يتلاشى بإذن الله وتوفيقه... وهذه نعمة من الله ينبغي الانتباه الشديد إليها... وقد رأيت خلال زيارتي العام ١٩٩٤م إلى الأندلس(٢) عبارة مكتوبة على جدران المساجد والأعمدة مفادها «الحمد لله على نعمة الإسلام»، فالإسلام أو بمعنى آخر منظومة القيم التي يحملها الإسلام هي نعمة

كبيرة لو تم تطبيقها يقوى المجتمع ويتماسك... ويعلو بنيانه ويسمو ويستمر خيره ويدوم.

٢ ـ الفطرة السليمة للفرد والمجتمع... (٣) وهذه خاصة من خصوصيات الفرد المسلم والمجتمع المسلم... ذلك أن الانحراف وإن تظهر بعض آثاره في المجتمعات المسلمة يلقى معارضة شديدة ورفضاً قاطعاً أو شبه قاطع من قبل الفرد المسلم عموماً ومن قبل المجتمع المسلم، لهذا فإنه إذا انتقلت سلوكيات سيئة أو أفكار منحرفة من مجتمع غير إسلامي إلى مجتمع إسلامي «كالصور العارية ـ أفلام الجنس ـ الاغتصاب ـ العنف...» فإن الرأي العام أو العرف العام يرفض ذلك بينما تجدها في المجتمعات غير الإسلامية أمراً مباحاً كالجنس مثلاً أو شرب الخمر أو الصداقة بين الجنسين وغير ذلك مما تترتب عنه جرائم تثقل كاهل تلك الدول رغم تقدمها الكبير بينما تنخفض الجريمة ولله الحمد في المجتمعات المسلمة حتى وإن غاب الإسلام عن بعض من حياتها، لكنه لم يغب عن كثير من النفوس فالفطرة ولله الحمد لازالت رغم ما نراه من انحرافات... لازالت سليمة لدى الفرد ولدى المجتمع، وطبعاً بصفة نسبية تختلف من دولة مسلمة إلى دولة مسلمة أخرى.... وبمعنى آخر فإن لدى المجتمع المسلم اليوم مقاومة تلقائية فطرية ضد الانحرافات حتى وإن رأينا بعضها ينتشر هنا وهناك.(٤).

٣ ـ الصحوة الإسلامية المتمثلة في الفرد والمجتمع... فهنالك ـ كما يبدو وعلى الرغم مما يقع في بعض البلدان الإسلامية من مشاكل ـ اتجاه الشباب نحو التدين والالتزام بأخلاق الإسلام والدعوة إليه... مثلما يوجد على مستوى الدولة اتجاه نحو تهيئة الأجواء للعمل على تطبيق الشريعة أو على الأقل تهيئة القوانين الإسلامية لتحل محل القوانين الوضعية المنحرفة يظهر ذلك جلياً في قيام دولة الكويت بتأسيس لجنة رفيعة المستوى، لجنة استشارية عليا تابعة للأمير ومكلفة بتهيئة الأجواء للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية مما يعني أن هذه الصحوة الأهلية والرسمية... الفردية والحكومية والاجتماعية إنما هي خصوصية يتميز بها النشء المسلم، وعلى المسؤولين أن يستثمروها لمصلحة هذا النشء.

٤ ـ وجود وزارات حكومية رسمية (٥) للشؤون الإسلامية «وزارات الأوقاف في الدول الاسلامية» تقوم بمهام رفيعة دينية وأخلاقية وثقافية وعلمية واجتماعية وتعليمية وغيرها مما يعتبر ذلك فرصة للنشء المسلم في أن يجد نوعاً من الرعاية والاهتمام إن خلصت النوايا وتم اتخاذ جميع الأسباب... فهذه الوزارات الحكومية والمدعومة مالياً وقانونياً من الدولة باعتبارها أحد أهم مؤسساتها الرسمية تشجع الدعوة الإسلامية وتبث الخير وتساعد الشباب وتهيىء سبل البحث والتعليم عن طريق ما يتبعها من معاهد دينية ودور قرآن كريم ومدارس إسلامية وجمعيات وغير ذلك، بالإضافة إلى قيامها بمهام خيرية تفسح فيه المجال للنشء المسلم أن يتدرب عملياً على أعمال الخير وعلى الجانب الاجتماعي والأخلاقي ويتدرب عملياً وميدانياً على الإحساس بالآخرين فإذا أضيف إلى ذلك خطب الجمعة الأسبوعية والحلقات الدينية والمحاضرات الموسمية الثقافية والندوات والمؤتمرات التي تشرف عليها وزارات الأوقاف في العالم الإسلامي عامة، وفي دولة الكويت بخاصة، وتأليف الكتب ونشرها وبث الدروس الأخلاقية والدينية من خلال التلفزيون أو الإذاعة أو الصحافة أو غيرها من وسائل الإعلام المختلفة الرسمية وغير الرسمية وما شابه ذلك، فإن هذه الوزارات لتعتبر في نظري أحد أهم المؤثرات على النشء المسلم يمكن استثمارها بشكل أكثر أداء وعطاء لصالحه بإذن الله وتوفيقه وما ذلك على الرجال أولي العزم بعزيز.

وللعلم والتحديد فإن الكثير من الدول تفتقر لوجود وزارات متخصصة بالشؤون الدينية، بل إن بعضها قد فصل الدين عن الدولة وألغى الوزارات الدينية واتجه نحو دعم التنصير، مما ضيع على أجياله وشبابه وفتياته فرص العفة والطهارة والتخلق والالتزام بالقيم الرفيعة فانحرف الشباب وفسد النشء وصارت الحياة كلها متعة جنسية أو جلسة ترفيهية تضيع فيها القيم.. وقد رأيت بأم عيني في تلك البلدان أموراً يندى لها جبين الإنسانية في ضياع العفة حتى باتت الفضيلة غريبة، بل إني شاهدت في برنامج أجنبي(٦) في القناة الثالثة فناناً أجنبياً صفق له الناس جميعاً ثم أخذ يشرح للحاضرين كيف كان يتلصص على النساء ويفعل المنكرات، وهو الآن تجاوز التاسعة والسبعين وانتهى دوره، لكنه قال مخاطباً النشء: دعوا الشباب يستمتع!! وطبعاً بالحرام، وليس غير الحرام، لأنه لا توجد على الأقل وزارات إسلامية أو دينية تدعو للعفة والأخلاق وتعترض على الانحراف، بينما يوجد ذلك في مجتمعاتنا الإسلامية وهي كما قلت فرصة إيجابية للنشء المسلم ■

الهوامش:

١ ـ هنالك فرق كبير بين الأتخاذ ببعض الأسباب واتخاذ جميع الأسباب، إذ غالباً ما يتوهم بعض المهتمين بعلاج سلبيات معينة أنهم اتخذوا جميع الأسباب بينما اتخذوا فقط.

٢ ـ ضاعت الأندلس بسبب ابتعاد المسلمين عن دينهم وتناسي الأخذ بأسباب الدين كافة ... وأرى أن النشء المسلم ربما يقع له مثلما وقع في الأندلس فيضيع؟

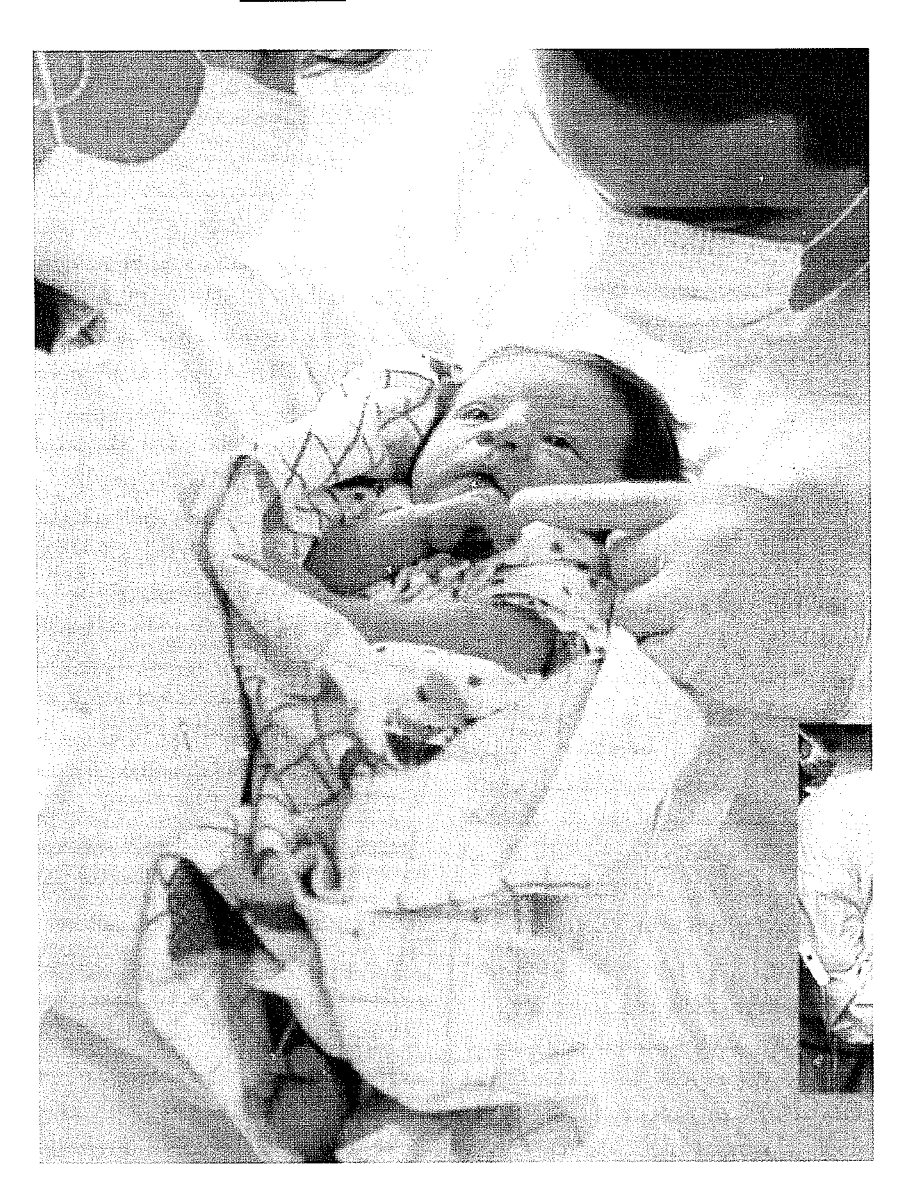
٣ ـ من طبيعة المجتمع المسلم أن يحافظ على قدر معين من أخلاقيات الإسلام وتبقى متوارثة من جيل إلى جيل حتى وإن غاب الإسلام عن واقع الحياة سياسياً مثلاً وهذه إحدى إيجابيات الإسلام ولله الحمد.

٤ ـ تعاني الصحوة الإسلامية اليوم وبالخصوص في التسعينات من عدم فهم الآخرين لها ومحاولة إجهاضها بإلصاق التهم لها دون وجه حق... فهذه الصحوة قد استقطبت كثيراً من الشباب الذين تربوا في أحضانها على العفة والاستقامة والكلمة الطيبة.... ومن ميزات الصحوة الإسلامية دعوتها الناس بالحكمة وليس بالعنف، فإذا حدث عنف فإما هو عنف مضاد أو عنف مدسوس عليها أو بسبب بعض الأخطاء ستتلافاها بإذن الله مستقبلاً.

٥ ـ إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تلعب دوراً بارزاً ومهماً في إرشاد الناس والدعوة إلى الله والقيام بأعمال خيرية والحفاظ على التراث الإسلامي وغير ذلك من المهام الكبرى وهي الآن في طريقها لتحقيق وتنفيذ استراتيجية وفق خطة زمانية.

٥ ـ أحد برامج القناة الثالثة ـ الكويت ١٩٩٥ ـ أكتوبر.

من حقوق الجنين في الإسلام (٢)



الرعاية الصحية للجنين وأمه

قال الله تعالى:(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن)(١)

وقال سبحانه:(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرهاً ووضعته كرها)(٢)

يقول القرطبي رحمه الله:(حملته أمه وهناً على وهن) أي حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف، وقيل المرأة ضعيفة الخلقة ثم يضعفها الحمل(٣) ثم يقول في تفسيره للآية الثانية:والآية تبين عظم المشقة والمتاعب التي تتحملها الأم اثناء الحمل(٤).

ويقول ابن كثير رحمه الله: حملته أمه وهناً على وهن، أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وثقل وكرب، مما تنال الحوامل من التعب والمشقة(٥).

وظاهر هذه الآيات ضرورة العناية بالمرأة الحامل التي عانت وقاست في حملها ووضعها، لهذا طلب الحق سبحانه وتعالى من عباده ان يشكروا نعمة الوالدين بعد الله عز وجل، فقال سبحانه:(أن اشكر لي ولوالديك)(٦).

يقول صاحب كتاب «المجتمع المتكافل في الإسلام» من شكر النعمة لله وللوالدين رعاية المرأة التي حملته، ورعاية كل امرأة تحمل وفيها ايضا حث الازواج على رعاية الحوامل، واذا قصرت الازواج فالمسؤولية تقع على المجتمع بأكمله، دولة وأفراداً وجماعات وجمعيات(٧).

ورعاية للمرأة الحامل ألحق الكثير من العلماء هذه المرأة – إذا خافت على نفسها او ولدها او على نفسها وولدها الضعف– بالشيخ الكبير الفاني في جواز الفطر وإخراج الفدية.

وأورد القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما(٨) في قوله تعالى:(وعلى الذين يطيقونه فدية)(٩) قال: كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، وهما يطيقان الصوم ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا، والحبلى والمرضع اذا خافتا على اولادها أفطرتا وأطعمتا مسكيناً.

وروي عنه ايضا انه قال ولد له حبلى او مرضع: أنت من الذين لا يطيقون الصيام عليك الجزاء ولاعليك القضاء(١٠).

وأورد ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية السابقة:(وعلى الذين يطيقونه فدية)(١١).

ان مما يلحق بالشيخ الكبير الذي لم يطق الصيام، الحامل والمرضع، إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما، مع الخلاف بين الفقهاء فيما يترتب عليهما، فمنهم من قال: يفطران ويفديان ويقضيان، وقيل يفديان فقط ولايقضيان، وقيل يجب القضاء بلا فدية، وقيل: يفطران ولافدية ولاقضاء(١٢) وقد سئل الحسن البصري رحمه الله عن الحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما أو ولدهما، فقال: أي مرض أشد من الحمل؟ تفطر وتقضي(١٣) وقد لخص ابن رشد رحمه الله آراء الفقهاء في هذه المسألة بقوله: الحامل والمرضع اذا افطرتا ماذا عليهما؟ وهذه المسألة للعلماء فيها أربعة مذاهب أحدهما: أنها يطعمان ولاقضاء عليهما، وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس. والقول الثاني انهما يقضيان فقط ولا إطعام عليهما، وهو مقابل الاول، وبه قال ابو حنيفة واصحابه وابو عبيد وابو ثور،

بقلم: عمر محمد ابراهيم غانم

والثالث انهما يقضيان ويطعمان وبه قال الشافعي، القول الرابع ان الحامل تقضي ولا تطعم، المرضع تقضي وتطعم. فمن شبههما بالمريض: قال عليهما القضاء فقط ومن شبههما بالذي يجهده الصوم قال عليهما الإطعام فقط (١٤) ولاشك ان الحمل بحاجة الى مجهود كبير من المرأة،وقد صور القرآن الكريم هذه الحال، وهو يوصي الإنسان بالإحسان لوالديه بقوله سبحانه:(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير)(١٥) وبقوله سبحانه(ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرها)(١٦).

وهذا المجهود بحاجة إلى رعاية صحية واجتماعية ونفسية، بالاضافة إلى الإنفاق المتناسب مع حال الزوج الاقتصادية، ولهذا فإن إنشاء المراكز لرعاية النساء الحوامل، وتوفير المختصين من الطبيبات والموجهات للحوامل، والأخذ بالإرشادات الطبية المستمرة، ومتابعة وضع الحامل مما يتناسب وروح الشريعة الغراء، وقد جاء في الحديث الشريف:«إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل والمرضع الصوم»(١٧).

متى تبدأ الرعاية الصحية للجنين وأمه؟

بينت فيما سبق حرص الإسلام على ان تكون للجنين– الذي هو عدة المستقبل– أم صالحة، وأب صالح كذلك، وصلاح الابوين

رعاية الحوامل مسؤولية يحملها المجتمع كله: دولة وأفراداً وجماعات وجمعيات

لايعني فقط صلاح الخلق والدين، وإنما يشمل أيضاً عدم وجود الأمراض الوراثية، او حتى المعدية التي يمكن ان تنتقل الى الزوجة ومنها الى الذرية، وفي هذا الزمان الذي انتشرت فيه الرذائل، لايوجد مانع شرعي من إجراء الفحوصات الطبية اللازمة للراغبين في الزواج، عند اطباء موثوقين مؤتمنين، حتى يثبت خلوهما من الامراض المعدية والعيوب الوراثية الظاهرة، او الموجودة في تاريخ الأسرة، ولايشترط القيام بهذا الاجراء لكل الاوزاج، بل لمن يرغب في ذلك دونما حرج، او موانع اجتماعية تحول دون ذلك، وخصوصاً إذا كان الازواج في مجتمع لايقبل مثل هذا الاجراء، او كانت هذه الفحوصات ستؤدي إلى احجام الكثير عن الزواج، او ان تكون عائقا امام الراغبين في الزواج.

وفي المجتمعات الغربية التي أنهكتها الأمراض المعدية بسبب شيوع الفاحشة بشكل لا مثيل له، بدأ عندهم مايسمى في باب الطب «بالاستشارة الوراثية»(١٨) وهذه تبدأ قبل الزواج في المرحلة الاولى، حيث يبحث الطبيب عن الامراض الوراثية في اسرتي الخاطب والمخطوبة والمرحلة الثانية تكون بعد الزواج وقبل الإنجاب، حتى يكون الزوجان على علم بالأمراض الوراثية التي يحتمل ان تصيب نسلهما.

والاستشارة الثالثة تأتي عند بداية الحمل واجراء الفحوصات اللازمة للجنين، وخصوصاً اذا كان هناك احتمال لولادة جنين مشوه وذلك كان يكون لهذه الاسرة اطفال مشوهون او تكررت حالات الاجهاض.

وإذا كان هذا الموضوع لم يصل إلينا على نطاق واسع، فلا مانع ان يستفيد منه المسلمون ولو ان الاسباب الداعية اليه في بلاد الغرب غير تلك التي في المجتمعات المسلمة ولكن اخذا بالاسباب والحيطة والحذر، دونما فزع او ترويع، هو من كياسة المسلم وفطانته وبحثه عن الحكمة التي هي ضالته، وخصوصاً اذا كانت هذه القضايا مما يصب في مصلحة الجنين وأهله، لإخراج نسل قوي معافى يضاف الى ذلك فحص فصيلة الدم لكل من

الوالدين والجنين مما يسهل اكتشاف الامراض ومعالجتها، وهذا من اهم ماتدعو إليه الشريعة الغراء، وهو المحافظة على النسل، وكان من دعاء الأنبياء كما ذكره القرآن الكريم ان يرزقهم الله الذرية الطيبة، فقال سبحانه على لسان زكريا عليه السلام: (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)(١٩).

ومن دعاء المؤمنين في القرآن(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)(٢٠).

ولاتكون الذرية قرة عين إذا كان فيها مشوه الخلقة، ناقص الاعضاء متخلف العقل(٢١) وذلك لما تسببه من عناء ومشقة وحرج للوالدين.

ومن اهداف الشريعة السمحة رفع الحرج والمشقة عن العباد، والأحاديث النبوية التي مرت معنا، والتي يطلب منا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تخير مكان النطفة قبل الزواج والتحذير من خضراء الدمن، كلها تؤكد أهمية الصفات الوراثية التي تنتقل من الآباء والأمهات الى الأبناء والأحفاد، ولم يقصرها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على الامراض الجسمية بل تعداها إلى ماهو أهم وأعمق، وهو الأمراض الأخلاقية والنفسية(٢٢).

وزيادة في رعاية الحامل وجنينها، فلابد من ان تستجيب لتعليمات الأطباء الثقات في المحافظة على غذائها بالنسب التي يحددها أهل الاختصاص، وان تستجيب لكثير من التعليمات التي من أهمها(٢٣).

١-ينبغي ان لاتتعرض الحامل لصور الاشعة، بل اصبح الاطباء يحذرون المرأة التي في سن الحمل من التعرض للاشعة، وبخاصة التي فيها كمية كبيرة من الاشعاعات إلا للضرورة، مع أخذ الاحتياطات اللازمة.

٢-ان تأخذ الفتيات قبل سن الزواج المصل الواقي ضد الحصبة الألمانية التي إذا اصيبت بها الحامل إدت إلى تشوه الجنين.

٣- ان تمتنع عن تعاطي التبغ«الدخان» بكل صوره واشكاله وانواعه، وقد اخذ كثير

❖ صلاح الأبوين يعني- في مايعنيه- عدم وجود الأمراض الوراثية والمعدية

من العلماء بالقول بحرمته على الرجال فكيف اذا اثبت ان التبغ يؤدي الى تشوه الجنين وصغر حجمه ومن ثم إلى زيادة الاجهاض اذا تناولته المرأة الحامل، عندها تكون الحرمة أشد.

وهناك في بلاد الغرب الكثير من الاسباب والامراض التي تؤدي الى تشوه الأجنة مثل فيروس الهربس، وفيروس الأيدز، اللذين يسببهما الوقوع في رذيلة الزنا واللواط، التي تنتشر هذه الفيروسات عن طريقهما، ولايمكن الوقاية منها إلا بالابتعاد عن هذه المطبات، وعن كل اسبابها كالاختلاط والسفور، اضافة الى ان المخدرات بأنواعها، كالحشيش والأفيون ومشتقاته من المورفين والهروين، تصيب الاجنة بأضرار بالغة، وقد توقف تنفس الجنين، وتجعله يخرج الى الدنيا مدمناً له، بسبب إدمانه لها- للمخدرات- وهو لايزال في رحم أمه(٢٤).

فمن نعمة الله عزّ وجلّ ان الاسلام اجتث هذه الشرور من جذورها بمحاربته لها ومنعها، وان كان أعداء الاسلام يحرصون على نشرها بين بعض الجهلة من أبناء المسلمين.

وبلغ من رعاية الإسلام للحامل ولجنينها، ان منع من تخويفها بما يؤدي إلى إسقاط جنينها، مما لم تعهده المدنية الحديثة في كل ماتوصلت اليه من تشريعات، فقد حدث ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه استدعى امرأة، يقال انها كانت تتحدث مع الرجال، فخافت لما علمت بذلك واجهضت، واستشار اصحابه رضي الله عنهم فيما يتوجب عليه ان يفعله فقال له بعضهم إنما أنت مؤدب ولاشيء عليك.

واما الإمام علي رضي الله عنه فقال: عليك الغرم يأمير المؤمنين، فأخذ برأيه وطلب منه ان يقسمها على مستحقيها(٢٥).

ففي أي حضارة تجد أمير المؤمنين او الوالي او الحاكم يحاسب نفسه ويدفع هذا المال على مجرد التخويف فقط؟إنها دعوة الإسلام.

خطر زواج الأقارب على صحة الجنين:

كان من عادة العرب انهم يستحبون الزواج بالغرائب ويرون ذلك أنجب للولد وأقوى للبدن وأبهى للخلقة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لبني السائب- وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم مالي أراكم يابني السائب قد ضويتم(٢٦) غربوا النكاح لاتضووا(٢٧) وفي قول آخر له «فانكحوا في النزائع»(٢٨).

وقال الاصمعي فيما روي عنه، بنات العم اصبر، والغرائب أنجب، وماضرب رؤوس الأبطال كابن الأعجمية(٢٩).

يقول الدكتور علي حسب الله: ولعل هذا لما بين الزوجين القريبين من الآلفة التي تكون من اسباب ضعف الميل وفتور الرغبة، ولأن الزواج بالغرائب يغذي النسل بطبائع وغرائز واذواق يزداد بها قوة وحسناً، فهو أشبه بتطعيم نوع من أشجار الفاكهة بنوع آخر يزيده بركة وجودة.(٣٠).

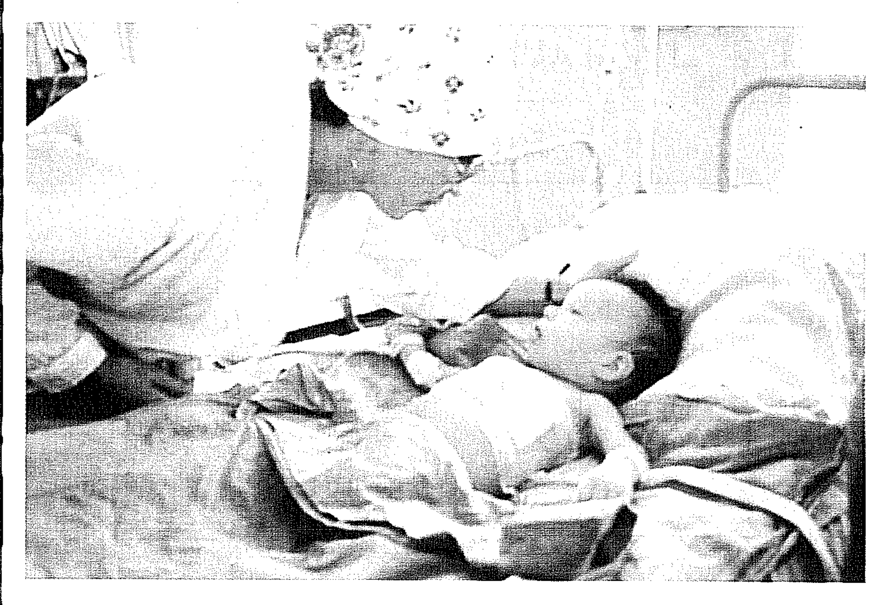
وقد ورد عن الإمام الشافعي رحمه الله كراهته لزواج الرجل من عشيرته الأقربين، وذلك لان من مقاصد النكاح اتصال القبائل لاجل التعاضد المعاونة واجتماع الكلمة، ولا يناقضه فعل النبي صلى الله عليه وسلم في زواجه من زينب، وفي تزويج فاطمة من علي، فهذا تشريع منه صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز(٣١).

يقول الدكتور عز الدين فراج: يمكن القول ان زواج الأقارب يزيد الصفة الغالبة في الأسرة ويؤكدها ويبرزها،

خصوصاً اذا كانت من الصفات السيئة عكس زواج الأباعد فهو يقلل من العيوب الجسمية والمرضية، ويهدد زواج الاقارب بإنجاب اطفال مصابين، لأن بعض الأمراض الوراثية تكون كامنة وسجينة بفعل عواملها الوراثية، ويستدل بقول الدكتور كارل جورج استاذ الوراثة في الجامعة الامريكية جاء فيه: ان زواج الاقارب في ذاته ليس عاملا على اضعاف النسل أو تشويهه بالأمراض والعاهات في كل الأحوال، فإذا لم تكن السلالة نفسها ضعيفة، فلا يمنع من ان تظل نقية قوية لكنه يستدرك ويقول إلا ان هذه الحالات التي تظل فيها هذه الأسر صحيحة قليلة جدا، ويؤكد ألف مرة أن زواج الأقارب مضر. وقد كان الرئيس الأمريكي «روزلفت» يتباهى في انه يجري في عروقه ثلاثة دماء هي:الدم الإيرلندي، والبريطاني، والألماني، وهذا يدل على ان تزواج الأباعد قد منحة مزايا كثيرة(٣٢).

وقد نقل ابن حجر العسقلاني عن بعض الشافعية كراهتهم للزواج من القرابة القريبة، لانه ثبت من التجربة في الغالب ان الولد بين القريبين يكون أحمقاً(٣٣).

وهكذا نجد ان ديننا الحنيف وعلماءنا الأفاضل قد نبهوا إلى أمر لم يفطن له الأطباء إلا حديثاً، فالحمد الله على نعمة الإسلام ■



للحامل والمرضع ألا تصوما إذا خافتا على أولادهما

الهوامش:

١-سورة لقمان/١٤

٢-سورة الأحقاق/١٥

٣-الجامع لاحكام القرآن مجلد١٤ص٦٤.

٤-المرجع السابق- تفسير سورة الأحقاف ج١٦ص١٩٣.

٥-تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير- دار الفكر- ط٢ سنة ١٩٧٠مجلد ٦- تفسير سورة الأحقاف ص٢٨٠.

٦-سورة لقمان/١٣

٧-المجتمع المتكافل في الإسلام- عبد العزيز الخياط- مؤسسة الرسالة- بيروت-ط ٢ سنة ١٩٨١م ص٢٧١.

٨-القرطبي مجلد ٢ ص ٢٨٩.

٩-سورة البقرة/١٨٤.

١٠-الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ج٢ص ٢٨٩.

١١-سورة البقرة/١٨٣.

١٢-تفير ابن كثير- ج١ ص ٣٧٩.

١٣-تفسير آيات الاحكام- محمد علي الصابوني- ج١ص ٢٠٩.

١٤-بداية المجتهد ج١ ص٣٠٠،راجع في المسألة آراء الفقهاء في «المغني ج٣ ص٩٩،مغني المحتاج٢ ص ١٧٤،شرح فتح القدير ج٢ ص ٣٦٣، الخرشي ج٢ص ٢٦١.

١٥- سورة لقمان/١٤.

١٦-سورة الأحقاف /١٥

١٧-سنن النسائي ج٤ ص١٨٠،سنن ابن ماجه ج١ ص ٥٣٣حديث رقم ١٦٦٧ سنن الترمذي ج٣ ص٩٤ حديث رقم ٧١٥ وقال عنه حديث حسن.

١٨- الجنين المشوه والأمراض الوراثية- دكتور محمد علي البار- دار القلم- دمشق-ط١سنة ١٩٩١م ص٣٦٦.

١٩- سورة آل عمران/٣٧.

٢٠- سورة الفرقان آية/٧٣

٢١- الجنين المشوه والأمراض الوراثية ص٣٦١-٣٦٢.

٢٢- المرجع السابق ص ٣٦٣.

٢٣- الجنين المشوه والأمراض الوراثية- ص ٣٦٤.

٢٤- المصنف لابي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني- منشورات المجلس العلمي- باب من افزعه السلطان- ج٩ ص٤٥٨-رقم ١٨٠١٠،المغني ج٧ ص٥٥٧.

٢٥- المغني ج٦ ص ٣٩٧، عيون الأخبار ج٤ص٥، قد ضويتم: ضعفتم، قال في مختار الصحاح ص٣٨٥، الضوي: الهزال وغلام ضاو: أي نحيف.

٢٦- وقال في القاموس المحيط ج٣ ص٩١، النزيع الغريب وجمعه نزاع، وهو البعيد، والنزيعة من النجائب التي تجلب الى غير بلادها، والمرأة التي تزوج في غير عشيرتها فتنقل، وجمعه نزائع.

٢٧- عيون الأخبار- إبن قتيبه- مجلد ٤ ص٥.

٢٨- الزواج في الشريعة الإسلامية- علي حسب الله ص١٨.

٢٩-مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج- شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني- دار الكتب العلمية- بيروت ط١ سنة ١٩٩٤م،ج٤ ص٢٠٦-٢٠٧.

٣٠-نظام الاسرة في الإسلام- ج١ص ١٨٧.

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري- ج٩ ص١٣٥.

*قالت :يارسول الله ائذن لي أن أخرج معكم.. لعل الله تعالى يهدي إلي الشهادة

الشهيدة القارئة

بقلم: عبد الله بدران

لم تكد آيات القرآن الكريم تلامس شغاف قلب أم ورقة الأنصارية حتى هفا قلبها، وارتعشت جوارحها، وانقلب كيانها، وشعرت بنوع من الجذب الشديد، ينادي فطرتها، ويخاطب طويتها، ويناجي تلك النفس الطاهرة المملوءة بالرقة والصفاء.

ولما كانت آيات الباري سبحانه سبب إيمانها، وطريق نجاتها، وحبل خلاصها، فقد عزمت على حفظها، وتلاوتها، وتعهدها، حتى قيض لها سبحانه وتعالى ان تجمع كتابه الكريم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحفظه وتدرك معانيه.

آمنت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية فكانت بإيمانها من السابقات إلى الإسلام والمبايعات لرسول الله صلى الله عليه وسلم على حمله ونشره، وقد شهدت قدوم الأمين على المدينة المنورة وكانت مع أولئك المؤمنات الطاهرات اللاتي وقفن عند مطالعها ينظرن قدوم البشير النذير مرددات ذاك النشيد الخالد الذي طبقت شهرته الآفاق

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع

ونزل رسول الله في المدينة فراحت هذه الصحابية تنهل من معين علمه وهديه، وتتشرب كلام الله وآياته كالأرض العطشى، حتى اشتهرت بحفظ القرآن وتلاوته.

وجاءت معركة بدر الكبرى، ونادى رسول الله صحابته ان هلموا للجهاد وهلموا للفوز بمرضاة الله والفوز بإحدى الحسنيين.

فجاءت أم ورقة إلى رسول الله تسعى وقد سمعت النداء وقالت: يارسول الله:

ائذن لي أن أخرج معكم، أداوي جرحاكم، وأمرّض مرضاكم لعل الله تعالى يهدي إليّ الشهادة.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله يهديك الشهادة، وقري في بيتك فإنك شهيدة»

ورجعت أم ورقة تحمل في قلبها هذه البشارة من رسول الله فهي ستنال الشهادة.

وكيف لا؟ ورسول الله هو الذي أخبرها بذلك، وهو رسول الله وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى علّمه شديد القوى.

ولزمت أم ورقة بيتها وقد شغفت بالعلم وبالعبادة، وتعاهدت كتاب الله تتلوه حق تلاوته، وتتعبد بآياته آناء الليل وأطراف النهار.

وكان لها مكانة طيبة عند رسول الله فكان يخصها بالزيارة بين الفينة والأخرى.

فما اكثر ماسمع الصحابة رسول الله يقول لهم:

«انطلقوا فزوروا الشهيدة»

ولقد أذن رسول الله لأمّ ورقة أن تؤم النساء من أهلها، فقد كانت من الحافظات التاليات للقرآن حتى إنها استأذنت رسول الله أن تتخذ في بيتها مؤذناً فَجُعل لها مؤذن يؤذن لها.

فجمعت أم ورقة لقباً كريماً وأي لقب؟؟

لقد اشتهرت بين الصحابة بالشهيدة القارئة

ولكن متى؟ وكيف ستكون هذه الشهيدة في عداد الشهداء عند ربهم؟لقد كان لأمّ ورقة غلام وجارية، وكانت قد وعدتهما بالعتق بعد موتها وسولت النفس الأمارة بالسوء لهذين العبدين «الغلام والجارية» قتل أم ورقة.

فقاما إليها بالليل فغمياها ثم قتلاها وهربا.

وأصبح عمر رضي الله عنه في هدأة الليل إلى هذا الصوت الذي اعتاد أن يسمعه كل يوم وليلة لكنه ماسمع شيئاً.

فلما أصبح قال: والله ماسمعت قراءة خالتي أم ورقة البارحة، فدخل دارهم فلم ير شيئاً.

فدخل البيت فإذا أم ورقة ملفوفة في قطيفة في جانب البيت، فقال عمر:

إنا لله وإنا إليه راجعون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان يقول:

«انطلقوا بنا نزور الشهيدة» رواه احمد.

وقام عمر بن الخطاب في الناس وقال:

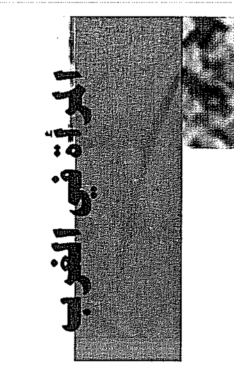
إن أم ورقة غمها غلامها وجاريتها، فقتلاها، وإنهما هربا، ثم أمر بطلبهما، فأدركا، وأتي بهما فسألهما فأقرا أنهما قتلاها فأمر بهما فصلبا.

فكانا أول مصلوبين بالمدينة المنورة.

وبذلك نالت أم ورقة الشهيدة القارئة إمامة النساء ماكانت تتمناه، ورزقها الله الشهادة، وصدق الله رسوله الكريم بما أخبرها به.

فإلى رحاب الشهداء والى فسحة الجنان يأيتها الشهيدة القارئة الحافظة التالية لكتاب الله.

(يأيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)[الفجر/٢٧-٣٠].



شاهدة من أهلها

البريطانية سطحية، أنانية، لا تتحمل المسؤولية!!

حين يحدثونك عن أكلة بأنها لذيذة الطعم، فائقة الجودة، ويشوقونك لها، فإذا ما تذوقتها.. وجدتها مرة المذاق، تثير الغثيان، أما كنت تنفرين منها، وتعافينها، وتنصحين بعدم تناولها؟!

لقد فعلت وسائل إعلامية مختلفة ما يشبه ذلك، حين رسمت للمرأة في الغرب صورة جميلة: متحررة، لها شخصيتها المستقلة، واهتماماتها الراقية، وتفكيرها المتزن!

لكن من اقترب من تلك المرأة، وعاش في مجتمعها، عرف أن هذه الصورة ليست صادقة، وتختلف كثيراً عما حاولوا إظهارها عليه.

وإذا كان لا يمكن لكل امرأة مسلمة أن تعيش في الغرب لتتعرف على المرأة هناك عن قرب، فلا أقل من أن ننقل لها شهادات علمية، تصحح الصورة الخاطئة التي رسموها لها، والتي يحاولون إيهام المسلمة بها لتقلدها، وتقتفي أثرها.

وآخر شهادة هي ما نقلته وكالة الأنباء «رويترز» عن المرأة البريطانية، أنها «أنانية، سطحية، متهوسة بالجنس».

ليست هذه الصفات صادرة عن شخص متحامل على المرأة البريطانية وكاره لها، إنما هي خلاصة دراسة أجرتها وحدة الشؤون الاجتماعية، وهي مؤسسة أبحاث مستقلة، استناداً إلى ما تنشره إحدى عشرة مجلة متخصصة في شؤون المرأة، يزيد إجمالي توزيعها على (ثلاثة ملايين وسبعمئة ألف نسخة).

وجاء في هذه الدراسة أيضاً أن «البريطانية في يومنا هذا أصبحت لا تُقبل على الإنجاب، ولا تقبل تحمل المسؤوليات، لقد أصبحت حياتها مقتصرة على اهتمامات متدنية، فيها قدر كبير من التبهرج، كما أنها نادراً ما تفكر، إلا في الجنس»(١).

أهذا ما يريدون من المرأة المسلمة أن تصل إليه؟ «سطحية»، «متدنية الاهتمامات»، «تهتم بالبهرجة»، «لا يشغل تفكيرها إلا الجنس»؟!!

أهذه هي الحضارة؟ أهذا هو التقدم؟ أهذا هو التحرير؟ أليست هذه الصفات هي نتيجة إبعاد المرأة عن رسالتها الجليلة في رعاية الأسرة وتربية الأجيال؟

أيرضى رجالنا أن تصبح نساؤهم غير مقبلات على الإنجاب، غير متحملات للمسؤولية؟! كيف إذن يدعو كثير منهم إلى اقتفاء خطا الغرب وتتبع آثاره؟!

إحدى عشرة مجلة متخصصة في شؤون المرأة يزيد إجمالي توزيعها على ثلاثة ملايين وسبعمئة ألف نسخة، ولو أن كل مجلة تقرؤها خمس فتيات ونساء لصار عدد القارئات أكثر من ثمانية عشر مليون قارئة... وهذا يكفي ليؤكد أن هذا يشمل أغلب النساء البريطانيات.

أليس للمسلمة، بعد هذا، أن تفخر بأنها ذات تفكير أعمق، واهتمامات أرفع، ورسالة أجلّ، تتحمل المسؤوليات، وتحرص على الإنجاب؟!

اذهبوا إلى الغرب، وادعوا نساءه إلى تقليد المرأة المسلمة، فهذا أنفع لكم.. وللمرأة الغربية نفسها...!

محمد رشيد العويد

(١) وكالة أنباء رويترز - ١٤١٨/٧/٢٤هـ - ١٩٩٧/١١/٢٤م

يا بنتي كيف تكسبين قلب أمك؟

الأم هي الخط الأول في عمق التأثير التربوي على سلوك الأبناء سلباً وإيجاباً، أكثر من الأب، ولطبيعة وجودها في بيتها، نجد تأثيرها أكثر من الأب، يدخل في العادات الغذائية للأولاد وحتى في بعض ألفاظها وحركات يديها وغيرها، وهي بلا شك تتحمل العبء النفسي في التعامل مع الطبائع المختلفة لأبنائها وما ينتج عن التعايش اليومي معهم، حتى يروها في بعض الأحيان عائقاً أمام تحقيق رغباتهم وأن أباهم هو الأقرب لقلوبهم منها وقد أكون مخطئة في وجهة نظري هذه، ولكن إذا دخلنا إلى داخل المنزل قليلاً وأخذنا مثالاً لعلاقة الفتاة مع أمها التي غالباً ما يكون فيها احتكاك مباشر لتباين وجهات النظر بينهما، فالفتاة لا تحب أن تعاملها أمها كطفلة وتحب الاستقلالية وأن تمارس دورها في منزلها مع أمها والأم لأنها أنثى تحب ابنتها كثيراً أو تخاف عليها وفي الوقت نفسه تريد أن تربيها على قيم إسلامية، فتبدأ الخلافات بين الاثنتين وهنا نوجه كلامنا إلى الفتاة الابنة ونذكرها بقوله صلى الله عليه وسلم عندما أوصى بحسن صحبة الأم ثلاث مرات عندما قال للصحابي: «أمك؟ قال ثم من؟ قال أمك؟ قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك» وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم من رقة وعاطفة وحنان الأم تجاه أبنائها وأنت بتكرارك عبارة أمي الحبيبة إنني أحبك كثيراً في الصباح والمساء وحتى معها في قمة خلافكما يجعل العلاقة بينكما يسودها الحب والحنان والاحترام وتشعر أمك أنك بارة بها، وتحسنين الظن فيها، وأنها ما تفعل شيئاً إلا لصالحك، ويكسبك قلبها ودعاءها تنالين بركة ذلك في التوفيق في دراستك، وفي زيادة محبة الناس لك والسداد في خطواتك، خصوصاً أن أمك لم تأمرك بشيء يغضب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.

لا تنسي أن تقولي لها دائماً: إنني أحبك كثيراً

إيمان المرزوق



إعداد: محمد أحمد عويس علي

الذكاء وتنميته لدى أطفالنا

المؤلف: د. إسماعيل عبدالفتاح

دار النشر: الدار العربية للكتاب

المضمون: ما الذكاء؟ أهو موروث أم مكتسب؟ وما العوامل التي تؤثر في تنمية الذكاء عند الأطفال؟ وما عوائق تنمية ذكاء أطفالنا؟

صفحات الكتب تجيب عن هذه الأسئلة والتي تهم كل أب وكل أمّ لتحقيق ما يصبون إليه من نتائج تسعد بها القلوب التي تبحث عن الأبناء الأذكياء أمل المستقبل

الحضارة الإسلامية في القرآن والسنة

المؤلف: د. شوقي ضيف

دار النشر: دار المعارف

المضمون: من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث السنة النبوية الشريفة يصور المؤلف الأسس الإلهية للحضارة الإسلامية: العقدية والاجتماعية والأخلاقية ويرى المفكر الإسلامي أن المسلمين في عصرنا هذا جديرون بأن يعودوا إلى التمسك في حياتهم بتلك الأسس جميعاً ليدين لهم العالم كما دان لآبائهم.

علماء التجديد في الإسلام

المؤلف: د. عبدالحميد صالح حمدان

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية

المضمون: يتناول رجالاً من العلماء والأولياء والصالحين ممن كرّمهم الله بالعلم والتقوى فكانوا مناراً للهداية، ومن عناية الله بهذه الأمة أن أقام لها على رأس كل قرن من الزمان من يجدد لها دينها، وقد توخى المؤلف الإيجاز في سرد تراجم تلك الشخصيات والتعريف بها وبمؤلفاتها معتمداً على كتب التفسير والتاريخ والسير والتراجم.

التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم

المؤلف: محمد السيد يوسف

دار النشر: دار السلام

المضمون: قضية التمكين من أهم ما يشغل الفكر الإسلامي اليوم إذ إن غياب التمكين عن الأمة في عصرها الراهن من أقسى وأمرِّ ما تعرضت له في تاريخها كله، وهذا الكتاب محاولة لتوضيح معالم طريق التمكين لتسير الأمة في طريقها الواضح ولتبني على الأساس الذي وضعه رسولنا الكريم وأكمله من بعده المسلمون لتتم المسيرة المباركة.

الدعاة والتنمية الاجتماعية

المؤلف: الشيخ منصور الرفاعي عبيد

دار النشر: الدار العربية للكتاب

المضمون: دعاة الإسلام اليوم في حاجة إلى فهم قضايا بلادهم وأوطانهم الفهم الصحيح، الذي يقوم على مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية وسائر الجوانب التي لها تأثير في عقول ونفوس المدعوين ويوضح هذا الكتاب كثيراً من تلك الجوانب التي يجب أن يعرفها الداعية الإسلامي ليكون ملماً بالمنهج الصحيح للدعوة.

التربية الإسلامية وفن التدريس

المؤلف: عبدالوهاب عبدالسلام طويلة

دار النشر: دار السلام

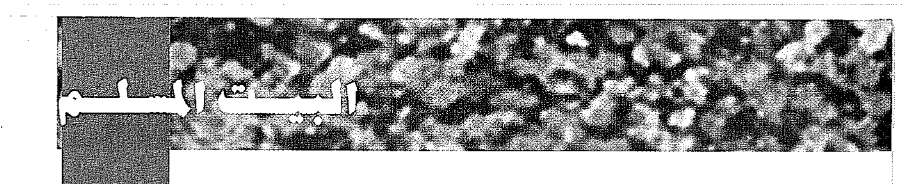
المضمون: ثمرة خبرة ميدانية استهله المؤلف بفكرة موجزة عن نظرية التربية الإسلامية وأسسها العامة بالإضافة إلى التعريف بالأهداف التربوية ومستوياتها وجوانبها وصياغتها وتوضيح دور الوسائل التعليمية وأنواعها وصور استخدامها في التربية الإسلامية وكذلك أهمية النشاط المدرسي ووجوهه الخاصة بالتربية الإسلامية.

تلخيص صحيح الإمام مسلم

المؤلف: تحقيق د. رفعت فوزي، أ. أحمد محمود الخولي

دار النشر: دار السلام

المضمون: تبدو أهمية الكتاب في أنه ييسر لمطالعه الاستفادة



مما حواه صحيح الإمام مسلم، كذلك يعد ترجمة وافية ودقيقة لكل كتب وأبواب تلخيص الإمام القرطبي لصحيح مسلم أي أن هذا التلخيص جمع بين دقة المنهج وسهولة العرض وشمول المادة المختصرة.

علّمْ نفسك الإسلام

المؤلف: د. نبيل عبدالسلام هارون

دار النشر: دار النشر للجامعات

المضمون: حفلت المكتبة الإسلامية في الماضي والحاضر بتراث ضخم في شتى مجالات الفكر والمعارف الإسلامية، إلا أنها تفتقد إلى منهج دراسي شامل موجز ييسر التعليم الذاتي وهذا الكتاب يُعد منهجاً شاملاً يتناول في عشرين وحدة دراسة أساسيات علوم الإسلام وتضم كل وحدة المعارف الأساسية، الشواهد من القرآن والسنة، «اختبر نفسك، اقرأ ما يناسبك».

عالم النبات في حياة الرسول

المؤلف: د. عبدالمنعم فهيم، دكتورة: دينا محسن بركة

دار النشر: دار الفكر العربي

المضمون: يتطرق الكتاب إلى النباتات التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية الشريفة مع تقديم شرح بسيط من الناحية الطبية ونبذة تاريخية عنها مع وصف نباتي لها ليسهل للقارىء التعرف عليها وقد رُوعي ترتيب النباتات حسب الحروف الأبجدية، والدقة الكاملة في إخراج الأحاديث النبوية

علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية

المؤلف: د. سعاد صالح

دار النشر: دار التعاون

المضمون: أحاط الإسلام علاقات الآباء بالأبناء بسياج من الضمانات التي تكفل بناء أسرة سليمة ومجتمع قوي وهذا الكتاب ثمرة تأمل في هذه الضمانات من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

مجلة التربية

«التربية» مجلة فصلية محكّمة تصدر عن الأمانة العامة للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ومقرها العاصمة القطرية «الدوحة».

ضم العدد التاسع عشر بعد المئة (١١٩) موضوعاً تربوياً مهماً، تنوعت بين البحث والدراسة والتحليل والتقرير.

ففي «استطلاعات ودراسات» نقرأ استطلاعات عن ظاهرة الدروس الخصوصية التشخيص والعلاج ودراسة عن «التوجيه التربوي: دور الموجه في التطوير التربوي» .

من الموضوعات التربوية التي ضمها العدد:

- تقويم الطلاب لمدّرس المرحلة الثانوية: د. عبدالرحمن إبراهيم المحبوب ود. رشاد علي عبدالعزيز موسى
- أضواء على استخدام الوسائل التعليمية في تدريس العلوم: د. طلال حسن كابلي.
- مدى فاعلية المدرسة في خدمة المجتمع الريفي: د. موسى حتاملة
- الرسوم في مجلات الأطفال وأهميتها التربوية: د. مصطفى رجب
- تعلم اللغة: د. محمد أحمد النابلسي
- الطفل الموريتاني فيما قبل المدرسة: محمد الصوفي بن محمد الأمين
- أبعاد معاصرة في تراثنا التربوي: عيد معمر
- الطفل في المدرسة الابتدائية: عبدالحكيم مصطفى محمد

ومن الموضوعات الثقافية التي ضمها العدد:

- التراث والصحافة: د. محمد عبدالمنعم خفاجي
- الإرشاد القرائي في المكتبات: د. أحمد عبدالله العلي
- العربية لغة العلم: د. رمضان عبدالتواب
- الأسس التربوية للتحرير الأدبي: د. عبدالعزيز شرف
- الضبط البيلوغرافي الإسلامي: ماضيه - حاضره - مستقبله: د. عبدالتواب شرف الدين
- باختين واللغة في ا لرواية: د. منذر عياشي
- الدرس اللغوي بين سيبويه وأبي حيان: د. رجب محمد عثمان
- هل سيكون القرن المقبل قرن المجاعات؟: غصون عمار
- ميول الأطفال القرائية: فهيم مصطفى محمد

ومن الموضوعات العلمية:

- في مواجهة المشكلة الغذائية: مصادر جديدة للبروتين: د. إبراهيم سليمان
- المجلات الأكاديمية للرياضيات والعلوم، مصير مجهول: د. أبو بكر خالد
- الطفل والإعلام: د. ناول عبدالهادي
- الخازن وإسهاماته في علم الهيروستاتيك: حسني الحافظ

عنوان مجلة «التربية»: ٩٨٦٥ - الدوحة - قطر، ويرأس تحريرها الأمين العام للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم: الأستاذ عبدالعزيز فرج الأنصاري. ■

قاسم أمين «محرر المرأة» والذي نادى بخروجها من البيت والثورة على التقاليد البالية، وأن تخالط المجتمع وتشاركه في البناء...

دعاة التحرر «العوران»!

سلمان مندني

قاسم أمين «محرر المرأة» والذي نادى بخروجها من البيت والثورة على التقاليد البالية، وأن تخالط المجتمع وتشاركه في البناء... ذهب صحافي إلى بيت قاسم أمين هذا وطرق الباب فخرج إليه قاسم أمين، فقال له الصحافي: «عايز المدام» لعمل لقاء صحفي، وفتح حوار معها حول قضايا المرأة، وخروجها وتحررها، ومشاركتها الرجل في البناء والتعمير.. عندئذ تحركت «الأصالة الشرقية» في نفسه فانفجر صارخاً فيه، غاضباً متوعداً متهدداً وطرده شر طردة!!!

دعاة «التحرر المزعوم» يريدونها في أعراض الناس، لكن «نخوتهم» ترفض ذلك كل الرفض، عندما يتعلق الأمر في أعراضهم هم.... أما من لا يغير على عرضه، فلا قول لي معه بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الديوث هو الذي يرضى الخبث في أهله».

أختاه يا من أمها
في الطهر ما لم يُعهد
هي قدوة للمؤمنات
الفاضلات بها اقتدي
أم لنا، والبرّ فيها
ليس من فضل اليد
من ذا يعق الأم إلاّ
كلُّ باغٍ معتد
أختاه: أغروك بتحرير
لكي تستعبدي

اصغي إلى صوت يحث
على الفضيلة مرشد
يدعوك كي تحظي برضوان
الكريم الأوحد
يعطيك خيرات وإن
يفنى الورى لا تنفد
تستعذبين العيش في
حرية وتعبد
فالعيش كل العيش في
زاد التقى، فتزودي
ودعي التي في لهوها
تسعى، وليس لمقصد
نزعت به ثوب الحياء
فكل ثوب ترتدي
قد يممت شطر الضلال
وليس شطر المسجد
لم ترض رباً واحداً
بمزاجها المتعدد
أربابها كثرٌ تقول
لكل منهم سيدي

هل المرأة شؤم

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الشؤم في المرأة والدار والفرس». (أخرجه البخاي)

وعن ابن عمر أيضاً قال: ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس». (أخرجه البخاري)

وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن». (أخرجه البخاري)

لقد أورد البخاري رحمه الله هذه الأحاديث بعد قوله تعالى: (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم) ما يشير إلى تخصيص الشؤم بمن تحصل منها العداوة والفتنة، لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم في جنس المرأة عامة، أو بشيء منها.

وينقل ابن حجر في فتح الباري عن الشيخ تقي الدين السبكي قوله عن هذا الفهم غير الصحيح، هو شيء لا يقول به أحد من العلماء، ومن قال إنها سبب في ذلك فهو جاهل، وقد أطلق الشارع على من ينسب المطر إلى النوء الكفر... فكيف بنسبة ما يقع من الشر إلى المرأة مما ليس لها فيه مدخل(١).

إنما الشؤم، إذن، من المرأة المشاكسة، غير المطيعة، المتهالكة على الدنيا التي تتعب زوجها وتنغص عليه عيشه معها، فهذا كله بيدها، وتستطيع أن تغيره لتكون امرأة ودوداً، مطيعة، لا تحمّل زوجها فوق طاقته، وتوفر له سكناً هانئاً سعيداً.

يقول ابن حجر «ومع أنها ناقصة العقل والدين... تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين، كشغله عن طلب أمور الدين، وحمله على التهالك على طلب الدنيا، وذلك أشد الفساد»(٢).

ولعل الأحاديث الأخرى التي تجعل المرأة الصالحة من أسباب سعادة الرجل، تشرح هذا وتوضحه وتؤكده.

«من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء» أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث سعد مرفوعاً.

وفي رواية الحاكم: «وثلاثة من الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك، والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق» أخرجه الحاكم.

هكذا يمكن أن تكون المرأة شؤماً على الرجل الذي يتزوجها... إن كانت معيقة له عن دينه، لا معينة له فيه، تصرفه إلى الدنيا لا عنها، تفعل ما يكرهه في بيته فتدفعه إلى الهروب منه بدلاً من الرغبة في الجلوس فيه.

ولهذا فإن شاباً ناجحاً في حياته، يتزوج من فتاة غير صالحة، يأمل أن تكون صالحة، فتكون شؤماً عليه، وسبباً في ضياع هذا النجاح.

وإن شاباً يتزوج من فتاة صالحة، فتكون خيراً له، وينصلح بصلاحها، فينجح في حياته، ويعبِّد طريقه إلى آخرته ■

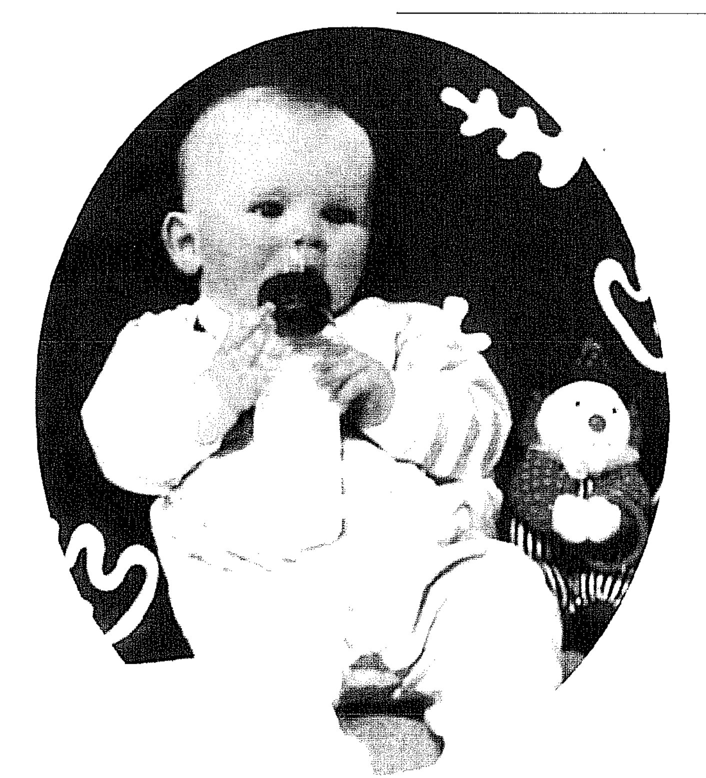
(١)(٢) فتح الباري - المجلد التاسع - ص ١٣٨.

● مجلة «النور» الكويتية

تسعى إلى إرضائهم
بتبذل وتودُّد
أضحت بهم مأمورة
تنصاعُ لم تتردد
للشعر للأظفار للأهداب
للرمش الندي
للثوب، للأزياء، حسب
الملتقى والموعد
للون «للمكياج» للأصباغ
هيا فاحمدي
لن ترفضي أمراً لهم
فلتركعي ولتسجدي!
حازوا على «إيمانها»
إن يأمروها تزدد
كُثرٌ وليس لعقلها
ربٌّ يقول: فتهتدي
لم يبق لله الكريم
سوى بقية مجهد
فاستدركي ثوباً بلى
قبل الفوات وجددي
تدعوكِ فيه ميتة
تأتي فلا تستبعدي
إن ترجئيها فاضمني
عمراً إلى صبح الغد
فالحشر آت يومُهُ
لا ماء فيه للصدى
أختاه هيا بادري
يسقيك كفُّ محمد!

الرضاعة الطبيعية تساعد الأم على استعادة رشاقتها بسرعة

ماذا تعرفين عن «اللبأ»؟ وما فوائده؟ ومتى يتوافر في الثدي؟



بعد الولادة ينتج ثدي الأم طعاماً كاملاً خاصاً في شكل مقبول وسهل الهضم لتغذية المولود حديث الولادة.

والإرضاع من الثدي له فوائد ومزايا كثيرة تعود على كل من الأم ووليدها، لذلك يجب تشجيع الأمهات على الإرضاع الطبيعي بكل الوسائل، لكن بالنسبة لأولئك الأمهات اللواتي لا يتمكن من ذلك «كما سنعرض في موانع الإرضاع من الثدي» نحب أن نطمئنهم إلى أن هناك طرقاً أخرى لتغذية أطفالهن وبنجاح.

تغذية الطفل

د. رضوان بيطار

الأرضاع الطبيعي

«الإرضاع من الثدي»

حليب الأم هو الطريقة المثالية لتغذية طفلها، أرضعيه من ثدييك ولأطول مدة ممكنة فحليبك يضمن لطفلك صحة جيدة ونمواً صحيحاً وحماية من الكثير من الأمراض وهو حليب نقي جاهز ليلاً ونهاراً وحرارته ملائمة لطفلك.

عليك أن تأكلي بوفرة الطعام المناسب وأن تشربي سوائل كثيرة ليكون لديك ما يكفي من الحليب ولمدة طويلة.

ارضعي طفلك طالما رغب في ذلك فإنه سيحدد سريعاً نظامه الخاص.

- ارفعي ثديك حتى يتمكن طفلك من التنفس بشكل صحيح.

- عند انتهاء الرضاعة ارفعي طفلك حتى يتجشأ، أسنديه إلى كتفك أو ضعيه في حضنك واربتي برفق على ظهره حتى يخرج الهواء الذي كان قد ابتلعه أثناء الرضاعة.

- اغسلي ثم نشفي ثدييك قبل كل إرضاع، وعند الانتهاء من الإرضاع امسحي ثدييك بقماش مبلل ثم اتركيهما ليجفا قبل ارتدائك الثياب.

مزايا الإرضاع الطبيعي

- حليب الأم هو الغذاء الأمثل للطفل.

- يوفر غذاء طازجاً وسهل الهضم.

- تتميز مادة الحديد الموجودة في حليب الأم «رغم قلتها مقارنة بكمية الحديد الموجودة في الحليب الصناعي» بسهولة امتصاص الجسم لها.

- يمنح الطفل وقاية طبيعية ضد المرض «الإسهالات والالتهابات وغيرها».

- متوافر بصورة دائمة.

- يخفض خطر الحساسية، ويقلل خطر الموت المفاجئ من دون سبب واضح «موت المهد».

- يتطلب عملاً قليلاً: لا تحضير للوجبات ولا تنظيف ولاتعقيم للزجاجات أو المصاصات.

- قليل التكلفة.

- إن رضاعة الثدي توطد العلاقة الحميمة بين الطفل وأمه وهي ضرورية للتطور النفسي السليم للطفل.

- تلعب رضاعة الثدي دوراً مهماً في التوازن البدني والنفسي للأم، فعملية الامتصاص التي يقوم بها الطفل تعمل على إفراز الهرمونات المدرة للحليب في دم الأم وهذه لاتحفز على إفراز الحليب فحسب، وإنما تمكن الرحم من العودة بسرعة أكبر إلى وضعه الطبيعي، وتساعد رضاعة الثدي على استعادة الأم لرشاقتها بشكل أسرع.

- إن الإصابة بسرطان الثدي أقل شيوعاً في الأمهات اللواتي أرضعن أطفالهن إرضاعاً طبيعياً.

خصائص حليب الأم

- في الأيام الأولى التي تلي الولادة، يكون حليبك مائلاً إلى الصفرة، ويسمى بـ«اللبأ»، وقد لا تخالينه حليباً طبيعياً، إلا أنه يوفر للمولود الجديد جميع العناصر الغذائية التي يحتاجها.

ويمكن أن يوجد «اللبأ» في ثدييك في الأشهر الأخيرة من الحمل، وفي اليومين الأول والثاني أو حتى الرابع من الولادة، وهو غني جداً بالعوامل المناعية التي تساعد على حماية طفلك من الكثير من الأمراض، ويتكون من محتوى عال من البروتين والفيتامينات والمعادن، ومحتوى أقل من السكريات والدهون مقارنة بحليب الأم الناضج.

حليب الأم غذاء طازج وسهل الهضم ويقي من الأمراض

- يساعد «اللبأ» الذي يعمل كملين خفيف في تنظيف القناة الهضمية لطفلك استعداداً لاستقبال الحليب.

- الحليب الطبيعي «الناضج» الذي يبدأ بالتدفق منذ اليوم الثالث بعد الولادة يبدو رقيقاً ذا لون أبيض مائل إلى الزرقة، وهذا الحليب يوفر لرضيعك أفضل الغذاء.

- محتوى حليب الأم يتأثر بنوعية غذائها وبحالتها الصحية الجيدة وبمستوى تغذيتها العامة.

الاقتصار على الإرضاع من الثدي

الإرضاع من ثدي الأم هو الأفضل، ولكن الاقتصار على الإرضاع من الثدي في الأشهر الأربعة أو الستة الأولى أفضل بكثير، فهناك دلائل متزايدة على أن خطر الموت والمرض من الإسهالات المنتنة تزداد بحدة عندما يعطى المولود أغذية إضافية على حليب الأم.

فمعظم المواليد في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يرضعون رضاعاً طبيعياً في الأشهر القليلة الأولى من حياتهم ولكن كثيراً من الأمهات وبعض الأطباء يعتقدون على نحو خاطئ أن الأطفال تحت سن الأربعة أشهر يحتاجون إلى سوائل أخرى إضافة إلى حليب الأم وبخاصة في المناخ الحار، فعلى سبيل المثال في البرازيل وبيرو يتناول أغلب الأطفال شاي الأعشاب أو الماء في الشهر الأول من حياتهم، وفي السنغال وغرب إفريقيا يتناول ثلث الأطفال الماء إضافة إلى حليب الأم، بينما خمسة بالمئة فقط يتناول حليب الأم خالصاً.

مخاطر المشروبات «السوائل» الإضافية

إن إعطاء سوائل إضافية ليس فقط غير ضروري وإنما ضار لأسباب عدة:

١ - ان الطفل يقضي وقتاً أقل في الرضاع من الثدي، وهذا يعني: تحريض أقل لثدي الأم على إفراز الحليب «لأن مص حلمة الثدي يحرض إفراز الحليب، وكلما طالت مدة مص الحلمة زاد التحريض وبالتالي زاد إفراز الحليب والعكس بالعكس»، ففي دراسة في البرازيل أوضحت أن الأطفال الذين يرضعون رضاعاً طبيعياً ويتناولون شاياً أو ماء في الأيام الأولى من حياتهم لا يستمرون في الرضاع من الثدي لنفس المدة مقارنة مع الأطفال الذين يعيشون على حليب الأم فقط أثناء الأسبوع الأول من حياتهم.

٢ - تعد السوائل الإضافية - من ماء غير نظيف أو تعطى في زجاجات ملوثة - ضارة بالأطفال، ففي بيرو وجد أن الأطفال الذين يتناولون الماء أو الشاي بالإضافة إلى حليب الأم يصابون بالإسهال لعدد من الأيام ضعف ما يصاب به أمثالهم ممن يتناولون حليب الأم فقط.

تعطي كثير من الأمهات والعاملات في الحقل الصحي سوائل إضافية للأطفال الذين يرضعون رضاعاً طبيعياً لأسباب عدة، فماء السكر يعطى غالباً ليقي أو يعالج الإمساك، والماء يعطى - عادة - اعتقاداً منهم أن الرضيع بحاجة إليه في الطقس الحار، وبعض الأمهات يحسبن أيضاً أنه يجب تجنب الإرضاع المتكرر من الثدي، وأنه من المستحسن أن يعطى الطفل شيئاً آخر مثل الماء بين الرضعات، وشاي الأعشاب يعطى أحياناً لمعالجة المغص والانتفاخ أو الوقاية

منهما.

إن هذه الاعتقادات قد تبدو معقولة، لكن دراسات عدة أوضحت أن الرضّع الأصحاء لا يحتاجون بالفعل لأي سوائل إضافية خلال نصف العام الأول من حياتهم إذا أرضعوا من أثداء أمهاتهم فقط، فحليب الأم لا يسبب الإمساك، وطالما أن الرضيع يعطى ثدي أمه مراراً للاطمئنان إلى أنه يتناول كمية كافية من الحليب فإن السوائل الإضافية غير ضرورية.

يعتقد بعض الناس أن الرضع - مثل الكبار - يعطشون ويحتاجون إلى الماء عندما يكون الطقس حاراً، لكن ثبت أن هذا ليس ضرورياً وأن حليب الأم هو طعام وشراب متوازن على نحو فريد يلائم حاجات الرضّع تماماً.

لقد كان إعطاء ماء السكر أثناء الأيام الأولى بعد الولادة ممارسة شائعة في المستشفيات، وكان يعتقد أن هذا يساعد على المحافظة على وزن المولود ريثما تبدأ الأم بإنتاج كمية كافية من الحليب، ولكن دراسة في استراليا أوضحت أن الأطفال الذين يتناولون حليب الأم فقط يفقدون وزناً أقل مقارنة بمن يتناولون ماء السكر مضافاً لحليب الأم، وأن الأطفال ينمون على نحو أفضل على حليب الأم الذي يحتوي من الطاقة على ثلاثة أضعاف ما يحتويه نفس المقدار نفسة من ماء السكر.

كيف ترسخين الاقتصار على الرضاع من الثدي

١ - ابدئي بإرضاع المولود من ثديك بعد ساعة من الولادة، فهذا يضمن أن يتناول المولود «اللبأ» إضافة إلى حليب الأم، لأنك إذا بدأت بإعطاء طفلك الحليب بالزجاجة «الرضاعة» يصعب بعد ذلك أن ترضعيه من جديد من ثديك.

٢ - لا تعطيه أي سوائل إضافية قبل الإرضاع الأول بما فيها الماء وماء السكر وشاي الأعشاب أو أي سائل آخر.

٣ - ارضعي طفلك ليلاً ونهاراً.

٤ - لا تعطيه أي طعام أو سوائل مثل الماء أو الحليب الصناعي خلال الأشهر الأربعة الأولى أو الستة الأولى حتى يتم إدخال الطعام بعد ذلك إضافة لحليب الأم.

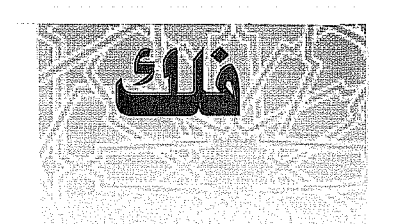


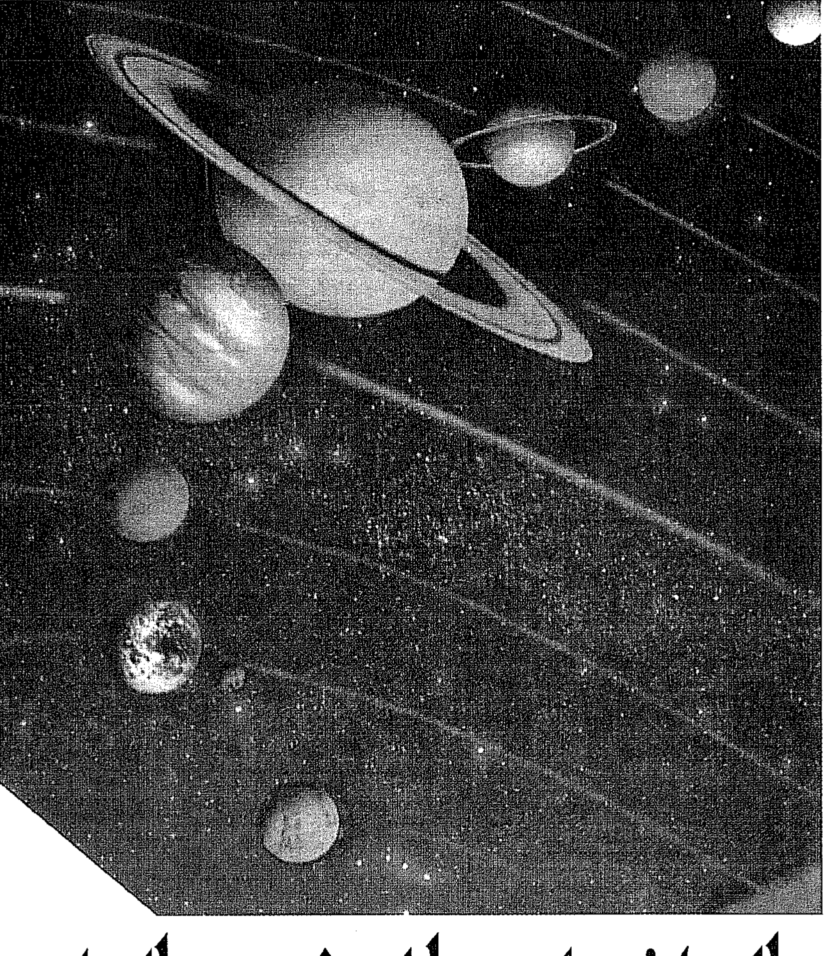
❖ لا تضيفي مع إرضاع طفلك أي غذاء آخر في الأشهر الستة الأولى

إن الطفل المقتصر على حليب الأم خلال الأشهر الستة الأولى سيحتاج إلى سوائل إضافية إذا أصيب بالإسهال وذلك لمنع إصابته بالجفاف.

وقد أوصت منظمة الصحة العالمية أن تكون هذه السوائل الإضافية هي: محلول منع الجفاف «محلول الإرواء» الذي يعطى عن طريق الفم إضافة إلى الإرضاع المتكرر من الثدي، ولا ينصح بإعطاء السوائل التي تحتوي على مواد غذائية كماء الرز وغيره.

كما ينصح بمراجعة الطبيب لتقدير درجة الجفاف والتزود بالنصائح اللازمة لمعالجته، وعندما يتوقف الإسهال تعود الأم للاقتصار على إرضاع طفلها من ثدييها فقط. ■





قبل أن أطلعك أخي القارئ على أحدث فرضيات علوم الفلك، والمؤسسة على آخر معطيات التكنولوجيا المعاصرة... اعلم أن مناهج علوم الفلك وسائر علوم الكونيات الحديثة، قد بدأت من حيث أن انتهى العلماء المسلمون الأوائل هؤلاء الذين اقتبسوا كثيرا من العلوم عن الأمم التي سبقتهم في هذا... مطورين مناهجها مؤسسين منطلقات التقدم العلمي، وقد تلقفها الغرب الحديث فصاغها الصياغات العلمية المتخصصة الحديثة... وكان للتكنولوجيا المتقدمة. كما هو معلوم. انعكاسات أسفرت عن التفوق العلمي الحديث المشهود، سواء في علم الفلك ذاته أو العلوم المتصلة به اتصالاً وثيقاً.

الحياة على المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية

دكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

إذ لم تعد المعارف الفلكية مقصورة على استقصاء الفضاء بالمناظير العملاقة، فقد أدى التقدم التكنولوجي والتقني إلى غزو هذا الفضاء وبالفعل وصل الإنسان إلى القمر وهو ذلك الكوكب التابع لكوكب الأرض... لتتسع دائرة المعارف الإنسانية لمكونات الفضاء... ولتلعب التقنية دوراً خطيراً في كشف كثير من أسرار هذا الكون الرهيب... من خلال أدوات وآلات التكنولوجيا الفضائية، والتي لا تتوقف عن بحوثها العلمية... نعم حدثت ثورة معلوماتية... حيث قدمت تكنولوجيا الفضائيات مكتشفات حول كواكب المجموعة الشمسية، كان لها صداها، وتلك حقيقة في برامج علوم الفلك والكون.... ومن أهمها - وهذا موضوع الساعة - المعلومات الوثيقة التي توصل إليها العلماء حول كوكب المريخ... وهو الكوكب الرابع من كواكب المجموعة الشمسية بعداً عن الشمس.... وكما يقول علماء الفلك إن الأرض تتوسط كوكب المريخ «الرابع» وكوكب الزهرة «الثاني بعداً عن الشمس»...

والمعارف التي توصل إليها علماء التكنولوجيا الفلكية حول طبيعة كوكب المريخ وما توافر لديهم من بيانات... شجعت فريقاً منهم لتبني فرضيات علمية مستجدة... خصوصاً فجر الحياة الإحيائية بوجه عام وفجر الوجود الإنساني بوجه خاص.... وكما نقرر دائماً أننا نتعقب الفلسفات الفكرية المبتدعة من خلال محاولة تعييرها بالعلوم الشرعية... ولا نصادر حقائق العلم طالما اتُّفق على موثوقيتها باعتبار أن الإحاطة بكل جديد في العلم هي أهم آليات ثقافة المسلم المعاصر.

فرضيات الوجود الإحيائي على كوكب المريخ..

علم الفلك: علم يبحث في الأجرام العُلوية وأحوالها(١)، من أهم فروع هذا العلم علم الفيزياء الفلكي، ومعظم نظرياته مستمدة من المكتشفات العلمية الحديثة المتطورة بتطور علم مواقع النجوم ويضم تخصصات متنوعة كما في الرموز الفلكية والبروج، والباحث في تخصصات علم الفلك يستعين بدراسات ونتائج أبحاث علم الكوزمولوجيا أي علم الكونيات، وأهم شعبه علم النشأة الكونية وعلم مظاهر الكون وتركيبه كوزموغرافيا(٢).

نشرت مجلة الثقافة العالمية تقريراً علمياً يفصل أحدث الفرضيات العلمية التي توصل إليها علماء الفلك(٣)، حيث عُثر على قطعة

صغيرة من بقايا النيازك بالقطب الجنوبي... فأخضعها العلماء لتجاربهم الفيزيائية، وفي ٧ أغسطس العام ١٩٩٦م أعلن فريق الباحثين عن مكتشف واستنتاج علمي جديد... إن الصخرة تشير إلى أن الحياة ربما وجدت في مكان آخر في الكون سوى الأرض... إذ يقول الباحثون إن التكوين الصخري المعثور عليه يضم بقايا كيميائية ومستحاثية لمتعضيات دقيقة عاشت على المريخ منذ أكثر من ثلاثة بلايين سنة ونصف... وهذا يرجح أن ثمة حياة بدائية كانت على المريخ... وكما يقول العلماء إن المتوافر علمياً بناء على نتائج مركبتي فايكنك ترجح هذه الفرضية، حيث اكتشف وجود قنوات وأشكالاً شقها الماء منذ أربعة بلايين سنة على كوكب المريخ... ومن خلال المعلومات المستمدة من الصخرة ومكتشفات المراكب الفضائية تأسست نظرية ترى إمكان وجود الحياة تحت سطح المريخ، مما يزيد من احتمال نشوء الحياة وازدهارها عليه في الماضي البعيد.

ويضيف العلماء أن الصخرة المريخية ليست هي الوحيدة من نوعها بل إن الباحثين عثروا على اثنتي عشرة من مثيلاتها... وهناك العديد لم يكتشف... ضاهى العلماء بين التكوين الصخري المعثور عليه أرضاً والتكوين الصخري الذي تحصلت عليه الفايكنك من سطح المريخ في آخر رحلاتها الفلكية... واستنبطوا الأساس المريخي لكلا النوعين من الصخور... ويشرح العلماء كيفية وصول تلك الصخرة المعثور عليها للأرض حسب نظرياتهم العلمية.(٤)

كشفت الاختبارات والتجارب التي أجراها العلماء على هذه الصخيرة النيزكية، وجود كريات كربونية دقيقة هي عبارة عن عنصر لا عضوي يتبلور بوجود الماء المقوم الأساسي للحياة... ووجود جزيئات عضوية من نوع الهيدروكربونيات العطرية، وحيث تتألف الجزيئات من عنصري الكربون والهيدروجين.. مثل الوقود الاحفوري كالفحم والنفط... اكتشاف نشاط بيولوجي لكائنات دقيقة متناهية الدقة يمكن وضع البلايين منها لتغطي مساحة رأس دبوس... ملاحظة التكوين المعدني والمسمى المغنتيت «أكسيد الحديد الأسود» وهو عنصر جامع للحديد والأوكسجين، هو ذاته المنتج أرضاً من تفاعل ميكروبات التربة مع محيطها البيئي، أضف إلى هذا عناصر أخرى تتألف من الحديد والكبريت مثل الغرجايت والبايروتايت، وهما عنصران ثانويان ينتجان عن بكتيريا التربة وميكروبات أخرى، كل هذه مركبات لا ترى داخل الصخور الأرضية ما لم توجد الحياة فيها، والتكبير الميكروسكوبي أظهر أشكالاً هي بقايا مستحاثية لجراثيم مريخية.

ويطعن قرناؤهم من أصحاب العلوم التخصصية في هذه الأدلة، ويسوقون أدلة مضادة، فالمركبات الكربونية العطرية والمغنتيت والغرجايت والبايروتات يمكن إنتاجها بسيرورات مختلفة لا علاقة لها بالحياة، ويضربون أمثلة عديدة ويناقضون افتراضية المستحاثات المريخية لعدم توافر قواعد المعلومات الموثوق فيها.

عموماً أنصار الكشف العلمي - الذي يرجح ظهور حياة على كوكب المريخ - مستمرون في أبحاثهم والتمويل قائم على قدم وساق لأجل إنفاذ الخطط العلمية المستقبلة والبرامج المقترحة إذ ينبغي الذهاب إلى المريخ والبحث عن أدلة على حياة قديمة... يفترض العالم ريتشارد زاري أننا ربما كنا نحن المريخيين، فلربما أن الحياة كانت قد نشأت على المريخ أولاً ثم انتقلت إلى الأرض داخل صخرة نيزكية منذ بلايين السنين أو العكس، ومع كل هذا، فإن الأدلة المتعلقة بالحياة على المريخ ترجع في تاريخها إلى الفترة التي كانت الحياة على الأرض في بدايتها.

ويرى الباحث سيث شوستاك أنه من الممكن أننا قد زرعنا هنا، مع أنه لايوجد دليل على ذلك، لقد جالت هذه الصخرة الشهيرة في المنظومة الشمسية مدة ١٥ مليون سنة، لكن بعض الصخور على الأقل سيتخذ طريقاً أقصر، ولا يحتاج الأمر بعد ذلك إلى أكثر من صخرة واحدة لنقل عدوى الحياة إلى كوكب آخر.

ومن الممكن - في افتراضية أخرى - تصور نشوء الحياة طبيعياً أو تلقائياً على كلا الكوكبين... بيد أن ذلك يقتضي التيقن من وجود ميكروبات مريخية حية... ذلك هو ما ستجيب عنه السنون القليلة القادمة.(٥)

نظرية النشأة الإحيائية خارج الأرض من المنظور الإسلامي....

كحقيقة شرعية أن الكون المنظوم بقدرة الخالق عز وجل يضم من مخلوقاته ما لا يخطر على قلب بشر، هكذا يقول الحق (ويخلق ما لا تعلمون) النحل - ٨، فقدرته تبارك وتعالى لا حدود لها تصديقاً لذكره الحكيم (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) آل عمران: ٤٧.

في الكتاب العزيز ذلك الموثوق الإلهي أخبرنا القادر عن مخلوقاته الغيبية قدراً عظيماً ولا نراها وهي موجودة منها: الملائكة ومنها الجن مختلفان عضوياً عن الإنس الذي يجمع بين كيان مادي مشهود وهو البدن بأوصافه البشرية وكيان روحي غيبي لا يعلم سره سوى من خلقه عظم وتكبر، يقول الحق: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) الإسراء: ٨٥، فالملك والجن هما من مخلوقات ما وراء الطبيعة أي لا يحكم قوانين إعاشتهما قوانين إعاشة البشر على الأرض، فالبشر يستمد خصائصه البيولوجية الإحيائية من خصائص الطين الذي خلق منه أول مرة، يقول سبحانه (هو الذي خلقكم من طين) الأنعام: ٢، فالتفاعل بين الإنس وطين الأرض قائم أبد الدهر، منه خلق وإليه يرجع ومنه يخلق مرة أخرى.

والطاقات الإحيائية لبني البشر مطوعة على قدر الأرض التي شهدت نزلته الأولى... هكذا كيانه العضوي - طبقاً لخلقته - وآليات حياته مأخوذة من الأرض، والأرض فقط هي مصدر بقائه ذلك البقاء الموقوت مسخرة له، عليها يسير وعليها يرى وعليها يتنفس وعليها يأكل ويشرب ويتناسل، وفيها يمرض وفيها يشفى، وفيها يسعد وفيها يشقى، وفيها يؤمن وفيها يكفر... وفيها يعمِّر وفيها يخرِّب... وفيها يوجه معطيات الطبيعة إلى الدمار وفيها يوجهها وجهة الخير... ولأنه مخلوق مفكر مخصوص بالعقل فقد أمده الله سبحانه وتعالى بملكات التفوق، فهو محظوظ بُعث عقلانياً ليدرك من أوجده... يدركه بفكره يدركه بقلبه يعرفه ويشاهده في كيانه المزدوج الذي يضم قبسة من روح الله يقول سبحانه وتعالى: (ونفخت فيه من روحي) الحجر: ٢٩.

إن الدلائل الشرعية قاطبة تؤكد انطلاق الإنسانية من الأرض، منها فقط كانت بدايته عضوياً... قبضة من طين الأرض اقتبست منها بيد الخالق مسوياً إياها في الشكل الآدمي... وعند كرسي ربه - عظم وتكبر - شهدت الملائكة لحظة بث الروح فيه بأمر صاحب الأمر رب السماوات والأرض، لتشف بالمعرفة والإرادة والاختيار.... فشب فطرياً مخصوصاً على العيش في الأرض مصدر أعضائه وأوصاله وأنسجته... وحينما قدر له أن يهبط أرضها استقبل معطيات الطبيعة الأرضية مولف عليها غير مستغرب العيش فيها... ولماذا الاستغراب وقد أمده خالق الأرض بالنعم التي لا تحصى ولا تعد (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) النحل: ١٨، إذا نظر إلى أعلى شاهد النجوم وعلى هديها اهتدى إلى سواء السبيل، استمد من نظمها السماوي فروق الطريق فلم يضل في أرض الله (قل سيروا في الأرض) العنكبوت: ٢٠ (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) النحل: ١٦.... وإذا نظر إلى الأرض بعينه شاهد فيها التنوع الإحيائي في الطبيعة، وجميعه مسخر له... لم يخلق هذا عبثاً - تعالى الله عن العبث - يقول وقوله الحق: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين) الأنبياء: ١٦ و ١٧.

وكما أنزل الله الإنسان من السماء وأهبطه إلى الأرض، أتبعه الخالق رحمة منه به فأنزل خلفه الماء (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الرعد: ١٧، ذلك الماء الذي هو مصدر الحياة البيئية بمفهومها الشامل، فبدونه لا حياة على الأرض، يقول سبحانه: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٣٠، هكذا الطبيعة الأرضية قد مُدت بمحركات ومسببات عطائها غير المحدود (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم فيه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات) النحل: ١٠ و ١١، (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من

طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه) الأنعام: ٩٩، (الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) طه: ٥٣:٥٥.

نشاط إحيائي وحركة إحيائية دائبين تفاعل فطري هكذا نظمه الحق سواء كان الحي إنساً أو نباتاً... والتفاعل قائم مازال، فهناك الأحياء البرية الطير والحيوان، وحوش ضارية أو أليفة متنوعة الأشكال، مختلفة الاستخدام متشابهات أو غير متشابهات منها ذوات الحجم الكبير ومنها الدابة الصغيرة نراها أو لا نراها (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور: ٤٥، (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) النحل: ٥ و ٦.

لقد تلقف علماء الفيزيقا الفلكية تلك الحقائق الشرعية في أساس البث الإحيائي وهو الماء الذي يخلق منه كل شيء حي... فصاغوا فرضيتهم المستمدة من علمهم المادي قائلين بنظرية احتمال قيام حياة على كوكب المريخ... احضروا - ولا شك في هذا - صخيرات من سطح ذلك الكوكب وضاهوها بصخيرات اكتشفوها على الأرض فتوصلوا إلى التباس الصخيرات بأحفورات لكائنات دقيقة... ولأنها إحيائية فيحتمل قيام معطيات الحياة على الكوكب ما لم تكن قد قامت حياة في الأزمنة الغابرة السحيقة، وما المكتشف المستحدث سوى إثبات لفرضية قيام حياة عضوية على ظهر المريخ.... مدعمين فروضهم بالماء ويحتمل وجوده أسفل نشرة سطح المريخ وبعد أن عفا عليه الزمان، ويؤكد ذلك - فيما يزعمون - مظاهر الجغرافيا النهرية والبحرية..... ونجد منهم من يقول باحتمال أن نكون مريخيين.

يُقال هذا في الوقت الذي تتحرك فيه الإلكترونيات العملاقة في طريقها إلى كوكب المريخ... تبحث عن الحقيقة... فما ورد بالتقارير مجرد فرضيات، تُرى هل يمكن أن يتحصل العلماء على دلائل تثبت بداية الحياة الإحيائية على ظهر كوكب المريخ؟

هذا ما سيجيب عنه المستقبل...

يقول الحق: (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) العنكبوت: ٢٢، ربما لو تُليت هذه الآية على علماء الفلك في القرن الماضي، لوجدتهم يعتقدون في تزيد وترادف قوله سبحانه (ولا في السماء)، إذ كيف يصور القرآن إمكانية امتداد محاولات الإنسان لامتطاء السماء؟... وهل يُعقل وصول الإنسان لمكونات السماء والفضاء؟... نقول: هذا هو القرآن العظيم آيات مفصلات لم تذكر هزلاً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولم تذكر جزافاً... إنها حقائق واردة في المصدر الشرعي الإلهي... هكذا قال الإله الأحد الصمد، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.... أخبرنا سبحانه أننا لن نعجز فقط عن كشف جميع الأرض وأسرارها.... والثابت علمياً أن فلاة من الأرض مساحاتها عظمى لم تطأها قدم إنسان بعد، كذلك الجبال، كذلك قيعان المحيطات... بل وخصائص جميع المواد وجميع الأحياء.... بل إن العجز سيعانيه الإنسان في السماء.... بالعقل تحقق له العلم وطوره تكنولوجياً فركب الفضاء ووصل إلى القمر.... والآن يحلم بالوصول ببدنه إلى أراضين السماء، بعد أن غزتها إلكترونياته التكنولوجية الهائلة.... الإنسان اليوم قد أحس بعجزه ليس فقط في كشف الأرض التي يسكنها سكنته الأولى، بل بعجزه هو بعلمه المتقدم المتطور وبتكنولوجياته وتقنياته المعجزة عن كشف أسرار السماء وما فيها.

كون شاسع رهيب، ولا موجود إلا بواجد له، واجد عظيم القدر عظيم الهيبة، وكيف لا يكون كذلك، وهو سبحانه إذا قال للشيء كن فيكون، فكان الكون الذي يفوق قدرات مخلوقاته أياً كانت (أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء: ٣٠.

نحن لا نقف ضد العلم عليكم باستئناف كشوفكم زيدونا بالمعارف نحن أمة الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في شوق للإحاطة بأي قطرة معرفية تزيدنا تمسكاً بدين الله... نسجد له ونسبح بحمده سواء على الأرض التي أهبطنا عليها أو الأراضين التي ربما نخرج إليها... والأخيرة لم تشهد نزلتنا الأولى فيما تزعمون، إن الأرض التي نحن عليها الآن هي التي استقبلت آدم عليه السلام وبنيه الذين أنتم منهم... فإن وصلتم بأبدانكم إلى أراضين أخرى مجاورة مخصوصة بالخصائص الضامنة لسيرتنا الإحيائية فستكون أول مرافقيكم لنحظى بسبق التوحيد على أرض من أراضين من وسع كرسيه السموات والأرض سبحانه وتعالى، يقول عزّ وجل: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) الطلاق: ١٢.

وليعلم المسلمون جميعاً - ويسلموا تسليماً بعجزهم عن الإحاطة بكل معاني القرآن - أن في كل آية منهلاً علمياً... من خلال تكنولوجيا وعلوم الإنسان - وتلك حقيقة مؤكدة - نتفهم مدلول الآيات... وفيها أدلة أخرى كثيرة، وصدق الله إذ يقول (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) الكهف: ١٠٩.

إن العلوم المستمدة من القرآن والمعارف الظاهرة والباطنة كل ذلك يختص به كلام الله المنزل على عبده صلى الله عليه وسلم.... إنه الكتاب الموثوق المحفوظ ،منه تعلم جيل القرون الهجرية الأولى والوسيطة... لم تكن التكنولوجيا بعد قد أفرزت مكتشفاتها والتي كان من حظ وحسن طالع جيلنا أن يعاصر تكنولوجيا العلم الحديث وهي تقف عاجزة أمام قدرات الله... ولنعي نحن أمة الإسلام أننا - أيضاً - عاجزون عن الإحاطة بمدلولات آيات الرحمن بكتابه العزيز.... إنها ذخيرة تضم تعريفات وإثباتات ليست قصراً على جيلنا التكنولوجي الأرضي.... ولكن للأجيال التكنولوجية القادمة في هذه الأرض، أو ما يصل إليه الإنسان من أرضين أخرى.

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء: ٨٨.■

الهوامش

١ - المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ص ٤٨١.

٢ - المنهل، قاموس فرنسي عربي، تأليف د. جبور عبدالنور، د. سهيل إدريس دار العلم للملايين، بيروت،دار الآداب.

٣ - بحث بعنوان: هل كانت هناك حياة على المريخ، بقلم: روبرت نامي، ترجمة:حازم محمود فرج، مجلة الثقافة العالمية العدد ٨٢ مايو ١٩٩٧م، ص ١١٩ العنوان الأصلي:......؟was there life on mars عدد نوفمبر ١٩٩٦م من مجلة: astronomy .

٤ - إذ ربما أن كوكباً أو مذنباً اصطدم بالمريخ بزاوية سطحية وقوة كافية نتج عن ذلك انتزاع صخور من التربة وقذفها في الفضاء... وطبقاً لقوانين الجاذبية في علم النجوم والأجرام دارت تلك القطع الصخرية وهذه الشظايا المريخية حول الشمس عصوراً طويلة في مدارات عشوائية غريبة، وتظهر دراسات حديثة نفذت على الحاسوب في جامعة كورنيل أن ما يقارب ٤٪ من مجموع هذه المواد أو الشظايا المريخية سيقع في نهاية الأمر في قبضة الجاذبية الأرضية وتتحطم على ظهر هذا الكوكب، إذ اكتشف ١٢ قطعة نيزكية وأثبتت التجارب هويتها المريخية.

٥ - سوف تُطلق «ناسا» في أواخر العام ١٩٩٦م مسباري فضاء إلى المريخ سيطلق الأول منهما الماسح المداري المريخي الشامل في شهر نوفمبر ١٩٩٧م، وسيصور الكوكب بميز عال، ثم يطلق الثاني بعد الأول بشهر تقريباً، وسيضع عربة صغيرة الحجم على سطح المريخ في الرابع من شهر يوليو ١٩٩٦م وستستطلع هذه العربة سطح المريخ ضمن دائرة نصف قطرها ١٠٠م من موقع الهبوط الذي سيكون عند فوهة مجرى مائي قديم، وهي موقع مثالي للبحث عن الحياة... وتستطيع العربة الإلكترونية قياس وتحليل التركيب الكيميائي في الصخور والتربة المريخية.



إعداد: محمد هاني

جائزة الفكر السياسي عند علال الفاسي

اعلنت مؤسسة علال الفاسي عن منح ثلاث جوائز لدراسات وابحاث موضوعها «قضية الحرية في الفكر السياسي عن علال الفاسي» وهو الموضوع الذي اختارته لعام ١٩٩٩م والمشاركة مفتوحة للباحثين المغاربة وغيرهم باربع لغات «العربية،والانكليزية، والفرنسية، والاسبانية» والهدف من هذه الجوائز هو دراسة الاعمال الفكرية والأدبية التي كتبها الزعيم المغربي الراحل في مختلف الميادين القانونية والوطنية والاجتماعية والاشكالات الفكرية المعاصرة التي تشغل الفكر العربي والإسلامي وحددت المؤسسة يوم ١٥ مارس ١٩٩٩م آخر موعد لتسليم المساهمات وسيتم الاعلان عن النتائج يوم ١٥ مايو من العام نفسه .

البريد الأدبي

* القارىء عبد اللطيف بن ابراهيم الحسين/ المملكة العربية السعودية: الموسوعة صادرة عن «بايار» للمنشورات في باريس باللغة الفرنسية ونأسف لعدم وجود عنوان الدار وجزاكم الله خيراً.

*الاخ حسن فتح الباب/مصر: الأفضل اختصار الدراسة في حلقة واحدة وارسالها الينا لتأخذ طريقها للنشر على صفحات المجلة بعد المراجعة وانطباق شروط النشر عليها، وبارك الله فيكم.

*الاخ الدكتور غريب جمعة: الموسوعة الإسلامية الميسرة التي أشرنا إليها في عدد جمادى الآخرة ١٤١٨هـ صدرت في مدينة حلب السورية تحت إشراف الدكتور محمود عكام ويمكنكم مراسلته على العنوان التالي:حلب- مديرية الأوقاف- د. محمود عكام وجزاكم الله خيراً.

الإسلام والغرب وخرافة المواجهة



عن دار الساقي صدر كتاب «الإسلام والغرب وخرافة المواجهة» تأليف المفكر والباحث الايرلندي المختص في شؤون الشرق الأوسط «مزيد هاليداي» والكتاب يتألف من جزئين الجزء الأول معنون بـ« تفسير الشرق الاوسط» ،ومقسم إلى ثلاثة فصول نوقش فيها مواضيع الشرق الأوسط والسياسة الدولية، ومنها الثورة الايرانية من خلال منظور مقارنة حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ باعتبارها واحدة من أخطر الأزمات الدولية وفي الجزء الثاني من الكتاب يتحدث المؤلف عن خرافة المواجهة بين الإسلام والغرب ويتبنى إعادة النقاش الى أساسه بعد استعراض طويل لخصوصية الشرق الاوسط والعوامل التي اكسبته اوضاعه المتفجرة اضافة الى تقديم نماذج للصراع والاختلافات وتحليلها وتخصيص اسباب نشوبها واستعراض نتائجها ويتساءل المؤلف عن الفارق بين خطر الإسلام، والحظر على الاسلام مبيناً ان خرافة التهديد الإسلامي اكتسبت صفة العداء من الغرب منذ قيام الثورة الايرانية وتحدي الإسلام المزعوم للغرب حيث اصبحت مسألة تشغل العالم بشكل مستمر ويوضح المؤلف موقفه من تلك النظرة العدائية مبيناً ان صورة التهديد الاسلامي صورة مضللة في نواح كثير ،وثمة التباسات كثيرة تكمن في صلب هذا التحدي او الصراع المزعوم ثم يبين المؤلف اصل هذه الصورة المعاصرة للتهديد الإسلامي ويحصرها في مرجعيات او مصادر ثلاث هي: الصراع التاريخي بين الغرب المسيحي وعالم الإسلام ، نهاية الحرب الباردة ،الخطابية الإسلامية ومضاهاتها لخطابية الغرب من نواح عدة ثم يستعرض المؤلف في خاتمة الكتاب حقوق الإنسان في الشرق الاوسط.

ابريل آخر موعد للترشيح لجائزة مكتب التربية العربي

اعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية عن جائزته للانتاج العلمي في مجال البحوث التربوية وقيمتها مئة الف ريال «نحو٢٦الف دولار» وحدد المكتب بداية شهر ابريل المقبل آخر موعد لتلقي طلبات الترشيح لمن يرغبون في التقدم لها. وقال الدكتور علي بن محمد التويجري المدير العام للمكتب لـ«الشرق الاوسط» ان هذه الجائزة هي احدى الحوافز التي نسلكها لإثراء الساحة الخليجية بالبحوث والدراسات المتميزة لخدمة الاهداف التربوية والعلمية الثقافية في نطاق الدول الاعضاء في المكتب وتطويرها بالاضافة الى تشجيع العمل البحثي والانتاج العلمي في مجالات التربية ورعاية ألابداع والمبدعين من أبناء المنطقة وتقديرهم ماديا ومعنويا.

واشار الى ان المكتب قد اسند مسؤولية اختيار الفائزين الى لجنة من علماء ومفكري المنطقة للقيام بدراسة الاعمال المقدمة ودراسة آراء المختصين في موضوعاتها، موضحا ان قيمة الجائزة مئة الف ريال سعودي وشهادة منح الجائزة للعمل الفائز ويمكن منح الجائزة مناصفة لعملين فائزين. وقد وضع المكتب شروطاً عدة للتقدم للجائزة منها ان يكون المرشح من مواطني دول الخليج الست «السعودية ،الكويت ،البحرين ،عمان ،قطر ،الامارات» وألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الانتاج المقدم او حصل به على شهادة الماجستير او الدكتوراه. كما يمكن قبول العمل المشترك من قبل المؤلفين أنفسهم وان يكون البحث المقدم مثّل نظرية تعليمية تربوية او مساهمة مبتكرة في مجال البحث التربوي او يكون تحقيقا علميا مكتوبا باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الاسلامي. وفي حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب ان يرفق معه ملخصاً عنه باللغة العربية وان يلتزم البحث بالمنهج العلمي ووفق قواعد النشر العلمي واصوله كمايمكن قبول الأعمال غير المنشورة اذا حظيت بتزكية من مؤسسة او هيئة علمية متخصصة في مجال العمل المقدم.

كذلك يمكن قبول البحوث المترجمة المتميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربي مع تقديم دراسة تحليلية وتقويمية للعمل ومدى الاستفادة منه ولم تتجاوز طبعته الاولى في لغته الاصلية

بنات النبي



عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة صدر كتاب «بنات النبي» للدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطيء» وفيه تلقي الضوء على أبوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بيئة وأدت البنات وفتنت بالبنين ويقسم الكتاب الى سبعة فصول منها أربعة فصول تقدم من خلالها المؤلفة ترجمات وافية لبنات النبي الاربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة منذ ميلاد كل منهن وحتى وفاتهن اما الفصل الاول فخصصته لموضوع الأبوة في المجتمع العربي ولاحظت ان علاقة الآباء بالأبناء في هذا المجتمع بلغت القوة مبلغاً لايعرفه المجتمع العصري الحديث الذي ترى انه يميل بالتدريج نحو الانفصال ويتخلى شيئاً فشيئاً عن تقاليده الموروثة في الأبوة والبنوة ويتناول الفصل الثاني من الكتاب موضوع الانثى في المجتمع العربي ويبين الفرق الكبير بين حالها في المجتمع الجاهلي وحالها بعد الإسلام ويتناول الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان «الاخوات الأربع» ظروف زواج الرسول الكريم من السيدة خديجة وأنجابهما اربع اناث وذكرين مالبثا ان ماتا صغيرين وفي هذا الفصل ترد بنت الشاطيء على أعداء الإسلام من المستشرقين الذين زعموا عدم حب الرسول لبناته وتورد ماعرف عن علاقة الرسول بالسيدات الكريمات اللاتي دخلن في حياته قبل ان يغدو أباً أمثال: أمة آمنه وفاطمة بنت أسد زوجة عمه ابي طالب وخديجة بنت خويلد وتتساءل بنت الشاطيء في ختام كتابها قائلة:لماذا لانقول: إن الله أراد أن يروض الرجل الذي سيصطفيه نبياً على احتمال أبوة الأنوثة والصبر عليها كي يعده للرسالة الخطيرة التي سيعهد إليه بتبليغها ولكي يعلمه الاعتداد بالذات وعدم الاستنصار بالولد.

جائزة الملك فيصل العالمية

عبدو ضيوف لخدمته الإسلام والطب والعلوم لأميركيين وحجب جائزة الأدب العربي للمرة السادسة

أعلن الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية امس عن أسماء الفائزين بالجائزة للعام ١٤١٨هـ ١٩٩٨ميلادية وذلك في حفلة إفطار أقامتها المؤسسة ومنحت فيها جائزة خدمة الإسلام للرئيس السنغالي عبدو ضيوف لجهوده المتمثلة في «تخطيطه لسياسة عمرانية حكيمة» ارتقاء بشعبه وتحقيقاً لطموحات بلده المسلم ومساهماته الكبيرة في مؤتمرات القمة الإسلامية في المحافل الدولية، وتشجيعه التعلم العربي والإسلامي في بلاده، وتنظيمه لقاءات اسلامية عالمية ومحلية على ارضها ودعمه التعاون العلمي والثقافي بين بلاده والبلاد العربية، وذلك بمساندته الكبيرة لرابطة علماء المغرب السنغال.

وفي مجال الدراسات الإسلامية التي تناولت المكتبات او صناعة الكتاب عند المسلمين منحت الجائزة مناصفة للدكتور يحيى محمود بن جنيد«سعودي» والدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي«مصري».

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي حجب الجائزة هذه السنة وموضوعها «السيرة الذاتية عند الأدباء العرب المعاصرين» لأن الأعمال المرشحة لم تصل الى المستوى الى تهدف اليه الجائزة.

وهذه هي المرة السادسة التي تحجب فيها جائزة الأدب العربي.

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للطب موضوعها «التحكم بالأمراض المعدية» مناصفة للدكتور جون لويس جيرن «أميركي» الاستاذ في قسم الميكروبات والمناعة في كلية الطب «جامعة جورج واشنطن» والدكتور روبرت هاري بيرسل «أميركي» رئيس قسم التهابات الكبد الفيروسي في مختبر الأمراض المعدية «المعهد الوطني للحساسية والامراض المعدية» التابع للمؤسسة الصحية الوطنية في ماريلاند.

ومنح العالمان الجائزة لتمكنهما من اكتشاف مجموعة من فيروسات التهاب الكبد، وتوصيفها، وتطوير اختبارات لكشفها في الدم، ومن ثم تطوير لقاحات للسيطرة عليها.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية في العلوم وموضوعها هذه السنة الرياضيات، منح الجائزة للدكتور اندرو جون وايلز استاذ الرياضيات في جامعة برنستون «الولايات المتحدة» لانجازه المتميز في نظرية الاعداد والهندسة الجبرية والصيغ الطرازية، وبخاصة برهانه على نظرية فيرما التي هي من أشهر المسائل في مجال الرياضيات.

أخبار ثقافية

■ قررت مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية إقامة ندوة عن مصادر المعلومات في العالم الإسلامي وذلك في شهر سبتمبر من العام المقبل١٩٩٩م و بهدف تحقيق جملة من الأهداف ذات العلاقة بالمعلومات عن العالم الاسلامي من حيث دقتها وجديتها ومراكزها ومصداقيتها وانماطها بغية الوصول الى خطة علمية مستقبلية لتنظيم المعلومات عن العالم الإسلامي وتوفيرها للباحثين.

****

■ صدرت عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» الترجمتان الانكليزية والفرنسية كتاب «عالمية الإسلام» لمؤلفه الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة.

****

وصدرت الترجمتان في كتابين منفصلين أنجز الترجمة الانكليزية الدكتور عبد الوهاب الافندي بينما ترجم الكتاب الى الفرنسية الاستاذ أحمد دحيمن.

****

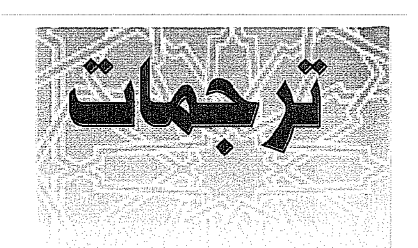
■ أوصت الندوة الرابعة للجنة ابن رشد التي عقدت يوم ١٩٩٧/١٢/١٣ في مدينة طنجة المغربية بعقد ندوة دولية هذا العام حول فكر المفكر المغربي ابن رشد لمناسبة الذكرى الثمانمئة لوفاته وذلك لتعزيز قيم التسامح والحوار التي دافع عنها هذا المفكر.

****

■ في خدمة المكفوفين وضعاف البصر قامت الأمانة العامة للتربية الخاصة في المملكة العربية السعودية بتسجيل مجلة المعرفة التي تصدرها وزارة المعارف شهرياً على اشرطة اعتباراً من شهر ديسمبر الماضي.

****

■ جاء في تقرير صدر عن معهد «كريالانغ» الفرنسي إن اللغة الانكليزية هي اكثر اللغات الأوروبية استعمالاً في العالم وينطق بها ٤٤٠ مليون شخص وتليها الاسبانية ٣٤١مليوناً والروسية ٢٩٢مليوناً والبرتغالية ١٧٣مليوناً والفرنسية ١٤٠مليوناً والألمانية ١١٩مليوناً.



نشرت مجلة الايكونوميست مقالاً عن الإسلام والتحديث في ماليزيا والدور الكبير الذي يضطلع به رئيس وزراء ماليزيا «مهاتير محمد» في هذه القضية ومارؤية المجتمع الماليزي بشرائحه المختلفة تجاه هذه القضية الهامة يقول المقال.

الإسلام والتحديث في ماليزيا

ان مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا ليس رجلا من النوع الذي يتهرب من المواجهة. فمعروف عنه في الخارج انه مقاتل عنيد حيث يقف بصلابة في وجه الصحافة الخارجية والسيا سيين وحتى المضاربين بالعملات. في الداخل ايضا كانت له معاركه مع المؤسسات الحاكمة هناك مثل السلطة القضائية والحكام التقليديين والسلاطين وآخر مشاحناته كانت مع المسلمين في ماليزيا، وهم الماليزين الذين يشكلون مايصل الى ٥٨ في المئة من السكان. وهذه المشاحنة يمكن ان تؤدي الى ثورة علنية مفتوحة من جانب الزعماء الدينيين المسلمين.

وتأتي تلك المشاحنة في أعقاب تطبيق فتوى اسلامية غير مشهورة في ولاية سيلانغور تحظر على النساء الاشتراك في مسابقات الجمال وكان قد تم إلقاء القبض على ثلاث نساء ووضعت ايديهن في القيد بعد ان اقدمن على المشاركة في مسابقة ملكة جمال ماليزيا في شهر يونيو الماضي ولم تكن النساء الثلاث انفسهن من ولاية سيلانغور كما انهن لم يكنَّ على علم بالحظر المفروض والذي لم ينجح في منع مسابقات الجمال في مامضى.

إلا ان الجهل بالفتوى ليس دفاعا كافيا على الاطلاق بالنسبة للبعض.

نظام قضائي مزدوج

في ذلك الوقت كان الدكتور مهاتير محمد مسافرا في عطلة مدتها شهران وبمجرد عودته في شهر يوليو القى بثقله في دائرة الجدل الثائر حيث امر المحاكم الدينية بالا تسيء استخدام سلطاتها الضئيلة ويكمن جانب من الصعوبة في ان هذه السلطات ليست واضحة المعالم على وجه التحديد وينبع التضارب من جراء نظام موروث منذ الايام الاستعمارية وهو النظام الذي ترك جميع الموضوعات والقضايا المتعلقة بالاسلام في ايدي الولايات الاربع عشرة التي تشكل الدولة الفيدرالية.

ولذلك ثمة نظامان قضائيان احدهما يتمثل في المحاكم المدنية التي تدار بأسلوب مركزي والآخر يتمثل في المحاكم الإسلامية والتي يمكن ان تختلف أحكامها من ولاية الى اخرى ولكنها تتمتع بقوة تضاهي قوة القانون بالنسبة للمسلمين.

اما الآن وبناء على الإثارة التي حرضها الدكتور مهاتير، فستكون هناك عملية مراجعة واعادة نظر في جميع القوانين الاسلامية. وتتجه النية الى جعل هذه القوانين موحدة و تحديد ابعادها التشريعية بصورة اكثر وضوحا. واحدى العواقب المباشرة لذلك هي تعليق وتأجيل اتخاذ اي اجراءات قانونية اخرى ضد النساء الثلاث اللاتي شاركن في مسابقة الجمال، ولكن في الحادي عشر من شهر اغسطس الماضي نقلت صحيفة «حركة»- وهي صحيفة حزب المعارضة الماليزية- عن مفتي ولاية سيلانغور قوله ان عددا من القادة الحكوميين مذنبون بتهمة الردة «الارتداد عن الدين» لمحاربتهم الشرائع والقوانين الاسلامية. وكمثال على ذلك استشهد المفتي برفض الحكومة السماح لولاية كيلانتان- وهي الولاية الوحيدة التي يسيطر عليها حزب المعارضة- ان تقوم بتطبيق الحدود الخاصة بالشريعة الإسلامية «اي القانون الجنائي الإسلامي» والتي تتضمن قطع يد السارق ورجم الزاني بالحجارة ومن ناحيته اعتبر الدكتور مهاتير محمد هذا التلميح «من جانب المفتي الى الحكومة» انه تهجم عليه شخصيا. ومن المفهوم ان حزب المعارضة الماليزي يحرص على استغلال الصدع المتنامي بين رئيس الوزراء ومسؤوليه المتدينين.

الأوروبيون مسؤولون عن مشكـ

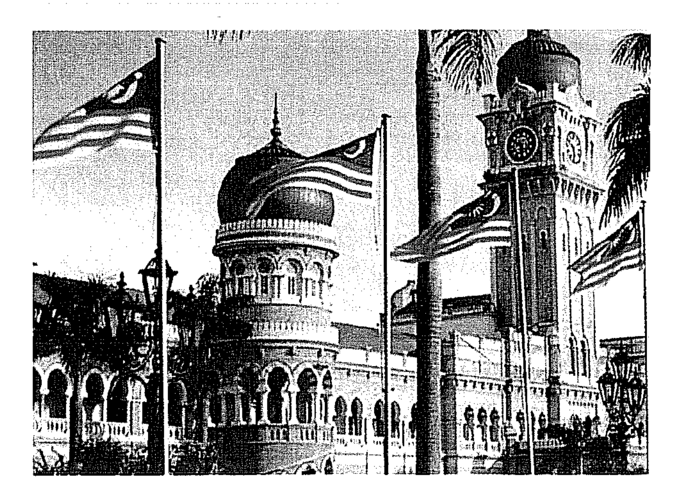
حللت الفاينشال تايمز في مقال لها نشر أخيراً بقلم«دومنيك مواسي»- الأوضاع في الشرق الاوسط ودور اوروبا في مشكلاته وخلص الى القول بان فهم اوروبا لأهمية وصعوبة الحوار مع العالم الإسلامي يختلف عن فهم الولايات المتحدة الأميركية لأسباب ومبررات عدة وكذلك المقال الذي يقول:

هل هناك دور لأوروبا في عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط؟ اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الصعوبة التي تواجهها حتى الولايات المتحدة في كسر الجمود وتجاوز المأزق في محادثات السلام فقد يبدو من غير المجدي اعتبار اوروبا عنصراً فعالاً ومهماً في المنطقة وربما تكون أوروبا عملاقاً اقتصادياً لكنه من غير الواضح اي دور يمكن لأوروبا ان تلعب في ظل عدم وجود سياسة خارجية مشتركة فيها.

ويستحق السؤال المناقشة لأن ماهو عرضة للرهان والخطر هنا ليس بقاء عملية سلام «اوسلو» فحسب بل فكرة وجود حل سلمي للصراع ايضا. ولايمكن للمقارنة ان تكون اكثر وضوحاً بين إلحاح الوضع الذي يميزه انهيار الثقة بين الجانبين والطموحات المتواضعة الى ابعد الحدود لسياسة الخطوات الصغيرة التي تدافع عنها الولايات المتحدة. ومن وجهة نظر اوروبا فان استراتيجية واشنطن يمكن ان تلخص- وبشكل غير منصف -بالتاكيد على النحو التالي «الوضع خطير الى ابعد الحدود ومتفجر ومن الملحّ ان نفعل اقل مابوسعنا»

في هذا السياق شبه المشلول يبدو ان و جود دور اوروبي ما، امر مشروع وضروري في آن معاً. وسيكون مثل هذا الدور مكملاً للوجود الاميركي الحيوي لا متعارضا معه على الاطلاق.

ولاينبغي علينا العودة الى اواخر السبعينات واوائل الثمانينات عندما كانت اوروبا- في ظل ضغط فرنسي قوي- تقترح استراتيجية بديلة للسلام توجت بإعلان البندقية في يونيو ١٩٨٠ ويومها كانت الاستراتيجية الفرنسية تهدف الى جعل اوروبا تقنع الولايات المتحدة ان عليها -بدورها- اقناع الاسرائيليين بالاعتراف بمركزية المحنة والقضية الفلسطينية.



دولة إسلامية معاصرة

ولكن الخلاف بالنسبة للدكتور مهاتير يتجاوز بكثير مسألة السياسات الحزبية ويصل بمداه الى حد طموحه وتصوره الخاص بماليزيا حديثة ومعاصرة جنبا الى جنب مع إسلام حديث ومعاصر ومتسامح، وفي هذا الصدد يتمتع مهاتير بالتأييد من جانب غير الماليزيين الذين يشعرون بالقلق حيال النزعة التوكيدية الجازمة للمسلمين الماليزيين والذين استاء بعضهم من قرار صدر اخيرا يجعل دراسة الحضارة الاسلامية اجبارية في الجامعات وتبعا لذلك تم تغيير عنوان المنهج الدراسي ليصبح باسم «الحضارات الاسلامية والآسيوية» وهو عنوان مازال بعض المسيحيين يشعرون بأنه ينطوي على تمييز.

تعريب الإسلام الماليزي

ولكن حتى بعض الماليزيين يشتكون من «تعريب» الاسلام الماليزي وهو الامر الذي ينعكس على سبيل المثال في انتشار انماط الملابس النسائية المتقشفة والمتزمتة لدرجة ان بعض النساء يرفضن الآن الظهور علنا إلا وهن مستترات بالملابس من قمة الرأس الى اخمص القدمين. وتقول زينب أنور- وهي تابعة لجماعة الاخوان في الإسلام - التي تشجع حقوق المرأة في ماليزيا، ان «التستر الكامل بالملابس ليس جزءا من تراثنا». والواقع ان احدى المشاكل التي تعترض السيد مهاتير محمد هي ان الإسلام يرتبط ايضا بالقوى الاقطاعية التقليدية لسلاطين ماليزيا الذين مازال ينظر اليهم من جانب الماليزيين على انهم رموز لاسلافهم في مجتمع متعدد العناصر البشرية ولذلك فإن مسألة تحديث الاسلام تثير المشاحنات وخصوصا في المناطق الريفية وربما تشير حادثة مسابقة ملكات الجمال الى ان السلطات الدينية آخذة في الاتجاه نحو المزيد من التوكيدية والاصرار. وهذه السلطات تفعل ذلك في وقت يكتنفه الغموض الاقتصادي حيث ان البورصة تعاني من الركود الى جانب مؤشرات تقول ان سرعة ماليزيا الهائلة نحو التحول الى مجتمع صناعي ربما لايمكن الابقاء عليها فإذا ماتحول هذا الوضع الى تقهقر اقتصادي كامل فان الليبراليين يخشون من ان ارادة انصار التحديث من ماليزيا لمهاجمة المؤسسة الاسلامية ستتعرض لاختبار قاس بسبب الخوف من فقدان الشعبية السياسية.■

...لات الشرق الأوسط بموجب تهمتين «الاستعمار ومعاداة السامية»

لكن الفرنسيين الذين كانوا على صواب في تحليلهم طويل المدى- ومن خلفهم الاوروبيون- كانوا مخطئين في اساليبهم فقد فشلوا في الاعتراف بالقيمة السياسية والعاطفية لاتفاق كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل، والتي تكمن في لب السياسة الاميركية تجاه منطقة الشرق الاوسط ونتيجة لذلك وجدت اوروبا نفسها في موقع«الكورس الاغريقي» في مسرحية درامية قديمة فقد كانت مجرد معلق على الاحداث بدلا من ان تكون مشاركاً فيها.

لم تتعلم اوروبا من اخطائها في الماضي - فحسب -بل اصبحت في موقع يمكنها من جعل صوتها مسموعاً بقوة في جو سياسي مختلف تماماً، وكبداية لم يعد على اوروبا ان تعتبر نفسها بوصفها موازنة للسلوك الموالي -جدا- لاسرائيل من جانب الولايات المتحدة بواسطة سياسة اوروبية موالية للعرب اكثر فقد ادى هذا الموقف في الماضي إلى اتهامها بانه كانت «تتمسكن من اجل النفط» عندما لم تكن تعقد صفقات اسلحة مع البلدان العربية وبباسطة فان اوروبا اليوم مؤيدة للسلام بكل عزم وتصميم ولأنها ليست العامل المحرك الجيوسياسي الرئيسي في العالم او في حملات مستمرة تسبق الانتخابات الرئاسية فان بمقدورها ان تسمي الاشياء باسمائها على نحو اسهل مما تفعله الولايات المتحدة.

كما ان اوروبا من جانب آخر عنصر فاعل ومهم لأن لها اليوم نفوذاً اكبر في المنطقة مما كان عليه الحال قبل عشرين عاماً. وهذه القوة متأتية بطبيعة الحال من قوتها الاقتصادية فاكثر من ثلثي تجارة اسرائيل تجري مع الاتحاد الاوروبي وتعتبر اوروبا اكبر الدول المانحة للمساعدات للفلسطينيين وتوسيع الاتحاد الاوروبي وتحقيق مشروع الوحدة النقدية الاوروبية سيسهم في تعزيز نفوذ اوروبا الاقتصادي والمالي في المنطقة ولايقتصر اسهام اوروبا في العملية السلمية على الجانب الاقتصادي فقط ولانها اقرب الى منطقة الشرق الاوسط على الصعيدين التاريخي والجغرافي، فهي قد تمتلك فهماً افضل للمنطقة، من الولايات المتحدة ولايعود الفضل في ذلك في جملته الى روابطها الاستعمارية مع المنطقة فقد تعلم الاوروبيون- في اوروبا الغربية على الاقل- التغلب على «المأساة» عبر «المصالحة» ولعل ابرز مايرمز الى ذلك، العلاقة الالمانية- الفرنسية المميزة.

ومن قبيل الانصاف الافتراض بأن فهم اوروبا لأهمية وصعوبة الحوار مع العالم الاسلامي يختلف عن فهم الولايات المتحدة.

فالاسلام هو ثاني الديانات اهمية في ثلاث من البلدان الاوروبية البارزة «فرنسا وبريطانيا والمانيا». وعلى الصعيد الاخلاقي فان الاوروبيين مسؤولون عن مشكلات الشرق الاوسط طبقا لتهمتين اثنتين: الاستعمار ،ومعاداة السامية.

فالتهمة :الاولى اسهمت في بروز القومية العربية، فيما فتحت الثانية التي توجت بـ «المحرقة النازية» الطريق امام اقامة الدولة الاسرائيلية.

وبما ان اوروبا مسؤولة جزئيا عن المشكلة، فعليها اذن ان تكون طرفا في الحل والوقت يمر بسرعة قبل ان تجتاح موجة جديدة من العنف المنطقة برمتها. وعندما شجب وزير الخارجية الفرنسي «هوبرت فيدرين» سياسة رئيس الوزراء الاسرائيلي مؤخراً بوصفها «كارثة» كان يردد صدى ماكان يقوله كثير من اليهود انفسهم. وكانت ملاحظات فيدرين الصريحة جاءت بعد مشاورات وثيقة مع الاميركيين من خلال الجولة الصعبة التي قامت بها وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الى الشرق الاوسط.

ان على الاميركيين الكف عن اعتبار الاوروبيين الذين يعتبرون الممولين الرئيسيين للمنطقة، مجرد حضور سلبي صرف وعلى الاميركيين والاوروبيين على حد سواء ان يدركوا تماما ان الاطراف المحلية وحدها- سواء كانوا الاسرائيليين او السوريين او الفلسطينيين- هي التي يمكنها صنع السلام في النهاية والوضع متفجر جداً لكي يسمح باستمرار الخلافات عبر الاطلسية القديمة والتي عفا عليها الزمن في شأن منطقة الشرق الاوسط.

وماهو مطلوب اليوم هو توازن جديد للاعتدال والطموح بين اوروبا والولايات المتحدة. ■

نافذة على العالم

تجربة فريدة للفصل بين الإناث والذكور في بعض مدارس كاليفورنيا

بدأت مدرسة مارينا في سان فرانسيسكو مع بدء العام الدراسي هذا العام بتطبيق تجربة رائدة للفصل بين الإناث والذكور أملا في تحسين مستوى التحصيل الدراسي.

وتندرج هذه التجربة في اطار برنامج بدأ تطبيقه في خمس مدارس حكومية في كاليفورنيا، ويؤكد المدافعون عنه أنه يتيح تحقيق نتائج دراسية جيدة.

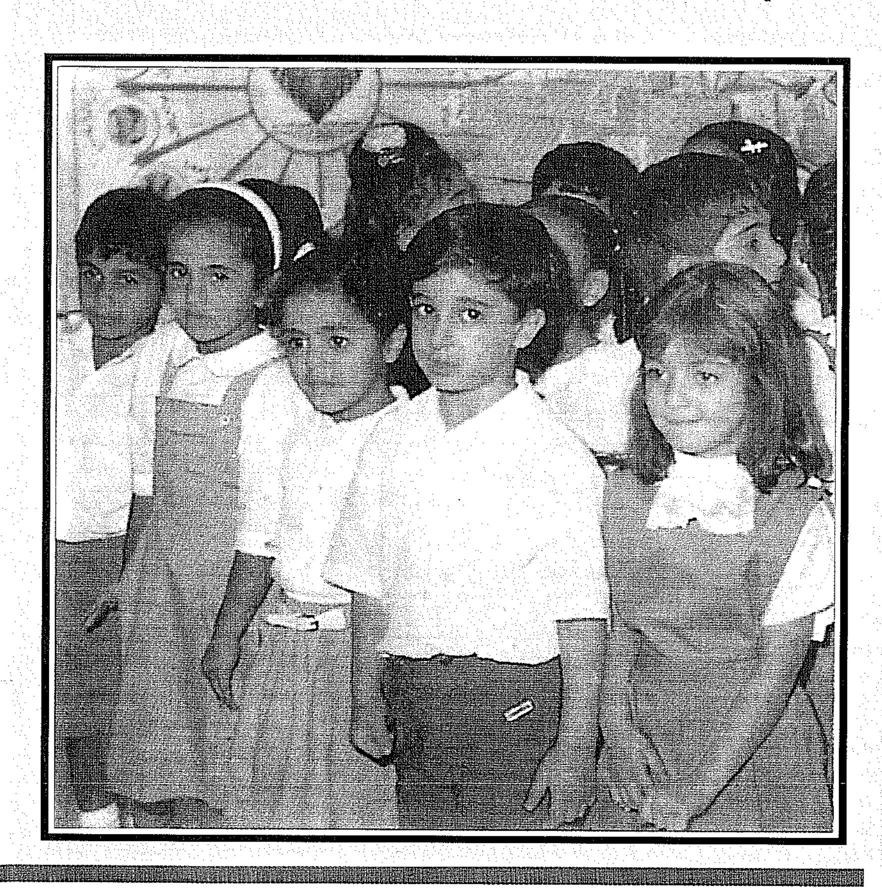
ويقول جون مايكلسون مدير مدرسة مارينا الاعدادية إن هذا البرنامج يقدم بديلا مهما للأهل القلقين إزاء تدني مستوى التعليم في المدارس الحكومية.

ويضيف إن على المدارس ان تقدم بدائل لأهل التلامذة والطلاب في مختلف مراحل تعليمهم ليتعلما أفضل في اجواء مختلفة ووفق أنظمة مختلفة.

ورغم ان تخصيص مدارس للبنين او البنات ليس أمرا جديدا في الولايات المتحدة فإن البرنامج المطبق في مارينا ليس له نظير في المدارس الحكومية.

وتتلقى هذه المدرسة الاعدادية ٥٠٠ الف دولار من وزارة التعليم في كاليفورنيا لتطبيق برنامج «الاكاديميات» غير المختلطة خلال عامين وفي المدرسة «اكاديمية» للصبيان واخرى للإناث في صفوف الاول والثاني والثالث اعدادي ويجري الانضمام الى هذه الفصول على اساس اختياري والهدف هو مساعدة التلامذة من الجنسين على توظيف كل طاقاتهم لتحقيق نتيجة دراسية افضل.

وتتلقى اربع مؤسسات تعليمية اخرى تمويلا مماثلا اثنتان في سان فرانسيسكو وثالثة في منطقة ريفية شمال الولاية ورابعة في منطقة اورانج جنوب لوس انجليس.



نصف الفرنسيين يجهلون حل أبسط العمليات الحسابية

اصيبت إدارة تحرير مجلة «علوم وحياة» الموجهة للصغار بالذهول إثر ظهور نتيجة الاستطلاع الذي أجرته حول مدى كفاءة الفرنسيين في مجال العلم بوجه عام لمناسبة صدور عددها المئة.

هل نحن جهلة في العلم؟ سؤال طرحته المجلة من خلال استطلاع شارك فيه المعهد الفرنسي لاستطلاع الآراء واقتصرت العينة على ٣٠٠ تلميذ يدرسون في المرحلة الاولى الثانوية و٣٠٠ مواطن تتراوح اعمارهم مابين الخامسة والثلاثين والتاسعة والأربعين.

وبين الاستطلاع الغني عن كل تعليق– على حد تعبير مدير تحرير المجلة – ان ٥٢ في المئة من الفئة الثانية و٤٤ في المئة من المراهقين يعتقدون ان الحيوان المنوي يجلب المضغة او الجنين الى البويضة، في حين يظن ٣٦ في المئة من التلاميذ ان وزن متر مكعب من الماء يعادل كيلوغراما أما ٢٣ في المئة منهم فما زالوا يفكرون ان الشمس تدور حول الارض.

وفي مجال الحساب، تأكدت المجلة ان ٥٦ في المئة من التلاميذ و٥٧ في المئة من الكبار يجهلون كيفية حل أبسط العمليات الحسابية وتعليقا على درامية نتيجة الاستطلاع قال احد مسؤولي التحرير ساخرا: ماجدوى ديمقراطيتنا اذا كنا جهلة في العلم؟

بليونا طفل سيولدون خلال ربع القرن المقبل

أعلن «معهد السكان للبحوث» في واشنطن ان قرابة البليوني طفل سيولدون في السنوات الخمس والعشرين المقبلة.

وكشف المعهد في تقريره السنوي عن سكان العالم الذي وزعه اول من أمس رئيسه ويرنر فورنوس ان نحو ثلاثة بلايين سيكونون في سن الإنجاب في الجيل المقبل في حين ان بليونين و٨٠٠ مليون شخص سيصبحون عاجزين عن الإنجاب خلال الفترة نفسها.

وجاء في التقرير: هذا يتيح لستمئة مليون زوج وزوجة انجاب بليون و٨٠٠ مليون طفل في الجيل المقبل بنسبة خصوبة - حاليا- مقدرة بثلاثة أطفال للمرأة الواحدة.

واكد المعهد ان العدد السنوي للولادات في العالم سيكون ١٣٢ مليوناً على الأقل طوال سنوات عدة مقبلة وستتخطى البشرية عتبة الستة بلايين شخص أواسط العام١٩٩٩ ويبلغ عدد سكان العالم اليوم نحو خمسة بلايين وتسع مئة مليون نسمة كما يقول المعهد.

وكشف التقرير ايضا انه اذا كانت بعض مناطق العالم كجنوب الصحراء الافريقية وآسيا الجنوبية او الوسطى سجلت أعلى نسبة خصوبة، فإن هذه النسبة تدنت في بعض دول هذه المناطق بين ١٩٨٥و١٩٩٧ فقد تدنت الخصوبة في بنغلاديش من ٦,٢ الى ٣,٥٧ طفلاً للمرأة الواحدة ومن ٦,٥ الى ٢,٥طفلاً في باكستان ومن ٧,٤ الى ٥,٩ في سورية ومن ٧,٥ الى ٤,٤ في كينيا.

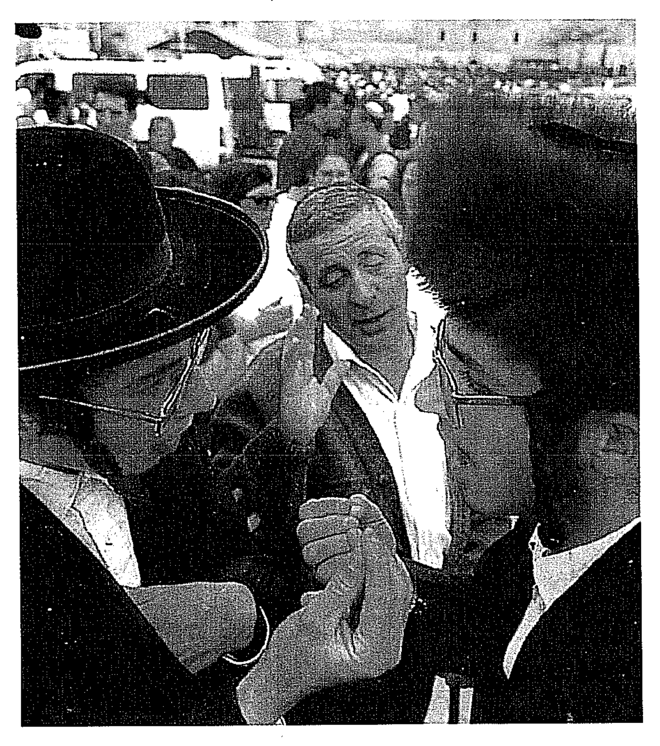
وأشار المعهد الى ان عدد سكان ٧٤ من الدول النامية سيتضاعف في السنوات الثلاثين المقبلة أو خلال فترة تقل عن الثلاثين عاماً كنيجيريا وايران واثيوبيا والعراق وسورية.

سكان اندونيسيا ٢٠٢,٥ مليون

ذكرت وكالة أنباء انتارا الاندونيسية عن وزير السكان الاندونيسي هاريونو سويونو ان عدد السكان في اندونيسيا بلغ ٢٠٢,٥ مليون نسمة في بداية العام ١٩٩٨.

واضاف: ان عدد السكان زاد ٢,٨ مليون نسمة خلال العام ١٩٩٧ واندونيسيا هي اكبر رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة.

إسرائيل: عدد السكان يتجاوز ٦ملايين العام ١٩٩٨



اعلن مكتب الإحصاء المركزي في اسرائيل امس ان عدد السكان سيتجاوز ستة ملايين نسمة في العام ١٩٩٨.

وافاد المكتب في بيان ان عدد السكان في اسرائيل حاليا ٥,٩ مليون نسمة، منهم ٤,٧ مليون من اليهود والباقي معظمهم من العرب.

ويبلغ معدل النمو السكاني في اسرائيل سنوياً ٢,٥ في المئة وهي نسبة تفوق نسبة النمو في الدول النامية حيث تبلغ ٠,٣ في المئة سنويا، كما انها تفوق معدل النمو السكاني في الدول العربية المجاورة حيث تبلغ ٢,١ في المئة.

يذكر ان ٦٠ في المئة من معدل النمو السكاني في اسرائيل العام الماضي مرده الى الزيادة الطبيعية في عدد السكان التي تعتبر مرتفعة بين عرب اسرائيل واليهود المتدينين أما الباقي فيعود الى الهجرة، اذ بلغ عدد المهاجرين الى اسرائيل العام الماضي ٦٦٥٠٠ شخص، أي بانخفاض قدره ٦ في المئة عن العام ١٩٩٦. ومعظم القادمين الجدد الى اسرائيل من الاتحاد السوفياتي السابق الذي قدم منه منذ العام١٩٩٠ نحو ٨٠٠ الف مهاجر وتجدر الإشارة الى ان الموجات المتعاقبة من الهجرة الى اسرائيل ساهمت في النمو السكاني بمعدل ٧ أضعاف المعدل الذي كان سائداً منذ العام ١٩٤٨.

وجاء في بيان مكتب الإحصاء ان من بين المهاجرين الذين تجاوز عددهم ٢,٦ مليون مهاجر عبر السنين الماضية، قدم ٥٩ في المئة من اوروبا و١٨ في المئة من افريقيا و١٥ في المئة من آسيا و٨ في المئة من النصف الغربي من الكرة الارضية. ولفت البيان الى ان معدل النمو السكاني في اسرائيل يتفوق على بعض من الدول الاوروبية مثل الدانمارك وفنلندا والنرويج وايرلندا.

نافذة على العالم

منظمة المؤتمر الإسلامي تندد بالعمليات الإرهابية في الجزائر

أدان الدكتور عز الدين العراقي، الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، بشدة إقدام الحكومة الاسرائيلية على إقامة مستعمرات يهودية اضافية قرب مدينة القدس الشريف ومدن اخرى في الضفة الغربية واعتبر ذلك تحديا اسرائيليا للمجتمع الدولي، ودعا لاتخاذ اجراءات لردع اسرائيل وقال انه يلفت نظر المجموعة الدولية بمختلف مكوناتها الأممية والدولية، وبخاصة راعيي السلام الى خطورة الوضع الناجم عن تقويض عملية السلام بما يحمل من انعكاسات شديدة الخطورة على الاوضاع في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وما يمكن ان ينجر عن المواربات الاسرائيلية من عواقب وخيمة.

ووصف الدكتور العراقي الاعمال الارهابية في الجزائر بأنها لم يرد لها نظير في بشاعتها في التاريخ الحديث واكد رفض الدين الاسلامي رفضا قاطعا لهذه الاعمال واجماع كل الشرائع السماوية على تحريمها مهما كانت الدوافع والمبررات.

تتزايد بمقدار ٥٠ ألف دولار في الدقيقة

تقرير يحذر من وصول الديون العربية إلى ٢٦٢ مليار دولار خلال ثلاث سنوات

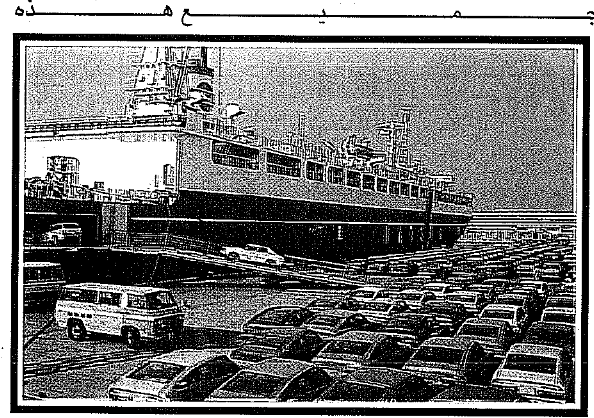
من المرجّح ان يصل مجموع الديون العربية العام ٢٠٠٠ الى مالا يقل عن ٢٦٢مليار دولار اميركي، أي في مايعني تضاعف مقدارها حاليا وفي غضون ثلاث سنوات فقط.

ووفق تقرير عربي فإن اجمالي مقدار المديونية العربية البالغ ١٣٩ مليار دولار في نهاية العام ١٩٩٧، مرشح لأن يقفز الى أقل من الضعف بفارق ضئيل ذلك ما لم تتخذ اجراءات سياسية واقتصادية عربية على صعيد السياسات المالية المتبعة تكفل الحد من معدل هذه الزيادة الحادة.

وذكر التقرير غير الرسمي الصادر عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ومقرها القاهرة، ان تلك الفرضيات التي تلقى تصديقا أوروبيا بوصفها واقعية للغاية وضعت كإسقاطات على اساس تفاقم معدلات مديونية الاقتصادات العربية بمقياس جامع وبما مقداره ٥٠ الف دولار في الدقيقة الواحدة.

ويعزى هذا المعدل المطرد من الارتفاع حسب رأي المحللين الاقتصاديين العرب والاوروبيين الى ضعف الأداء الانتاجي العربي وبخاصة على الصعيد الصناعي والعجز عن المنافسة الناجحة في سوق التجارة الدولية، واكثر من هذا وذاك الى غياب التنسيق التجاري العربي. كما ردت أسباب هذا الارتفاع الحاد الى وجود عدد كبير من الحواجز الجمركية والاجراءات التي تعيق تدفق السلع بحرية بين الدول العربية ، والسوق الدولية والى عدم كفاية تطبيق الاساليب التكنولوجية المستحدثة، واخيرا لا آخرا إلى انخفاض حجم الاستثمارات الرأسمالية داخل المنطقة العربية ذاتها.

غير ان ماكشف عنه التقرير في الوقت ذاته هو ان اكبر عامل مفاقم لمقدار هذه المديونية يعود الى الارتفاع المتواصل في حجم واردات الدول العربية، ولاسيما البلدان الكبيرة في صفوفها من السلع الغذائية ويورد الاقتصاديون العرب حسب احصاءات موثوقة.٦٠ في المئة كحجم واردات الدول العربية من الحبوب بالتناسب الى مجموع الاستهلاك و٧٠ في المئة كواردات من حجم استهلاك السكر و٣٠ في المئة من اللحوم. بالاضافة الى ١١٠ مليارات طن اضافية سنويا من مختلف انواع السلع الغذائية الاخرى. وتشير أرقام مؤسسة الضمان التجاري الايطالية نقلا عن مصادر الهيئة العربية لضمان الاستثمارات، الى ان هذا المعدل من الارتفاع في حجم المديونية يشكل نمطا شاذا حيث ان متوسط النمو الاقتصادي لدى ١٣ بلدا عربيا سجل العام ١٩٩٧ مالايقل عن ٤,٧في المئة كما تسجل عجز الميزانيات لدى جميع هذه الدول تقريبا تحسنا لا بأس به.



وتورد الاحصاءات اخطر معدل للعجز في الميزانيات العربية لدى الكويت اذ بلغ ١٨/٤ في المئة وتليها لبنان مباشرة بمعدل ١٨ في المئة.

فتوى يهودية:

بيعوا التلفزيونات للعرب لترتد انتاناتها عليهم!

ذكرت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية ان ثلاثة حاخامين نافذين نصحوا اليهود ببيع اجهزتهم التلفزيونية للعرب لكي يتلقى هؤلاء تأثيراتها «المفسدة».

واوضحت رسالة توجيهية وزعت في دور العبادة اليهودية أن اليهود الذين يتخلصون من هذا الجهاز الجهنمي يستحقون الجنة في آخرتهم وبركة كبار حكماء جيلنا واشارت الرسالة الى ان هؤلاء الحكماء هم الحاخامون اوفاديا يوسف واسحق كادوري ويورام ابريجيل «رجال الدين اليهود السفارديم» وتضمنت الرسالة إعلانا عن اسرائيلي أبدى استعداده لمساعدة اليهود على بيع اجهزتهم التلفزيونية جاء فيه نحن مستعدون للمساعدة في بيع اجهزة التلفزيون الى العرب لترتد النتانة عليهم.

٤٠في المئة من لصوص لندن أولاد قاصرون

كشف تقرير صادر عن شرطة لندن أن ٤٠ في المئة من حوادث النشل وثلث سرقات السيارات يرتكبها أطفال تراوح اعمارهم مابين عشرة اعوام و١٦ عاما.

وذكرت صحيفة الـ «غارديان» التي أوردت الخبر ان مكتب رئيس الحكومة البريطانية يولي الاهمية الكبرى لمشكلة غياب التلاميذ عن مدارسهم بعد ان أفاد التقرير ان حوادث السرقة وقعت أثناء أوقات الدراسة، وان تعليم مرتكبي تلك الحوادث دون المستوى المطلوب وان البعض منهم لايستطيع كتابة اسمه او عنوانه، واكثر من نصف المجموعة لايعرف قراءة الزمان كالأيام والساعة او اعطاء معلومات عن نفسه.

وصرح وزير في اللجنة المكلفة تحسين مستوى التعليم عن صدمته لما جاء في التقرير مشيراً الى اهمية التدخل السريع لإنقاذ الأطفال وتوفير التعليم الكافي لهم.

وأفادت دراسة اجتماعية أجريت على نحو ٤٢٠٠ طالب مابين الثامنة و١٦عاما ان الاغلبية منهم تقضي ١٦ ساعة اسبوعيا أمام التلفاز او أمام شاشة الكمبيوتر وتراجع الوقت الذي يقضونه في الرياضة او اللعب في الهواء الطلق الى معدل ثلاث ساعات في الاسبوع.

البحرية البريطانية تنوي تجنيد مسلمات في صفوف قواتها

تسعى البحرية البريطانية إلى الحصول على رأي بلدان مسلمة ذات قوة بحرية مثل تركيا وباكستان في مسألة إدراج الحجاب في الزي الرسمي لقواتها، بحيث يصبح ممكنا للمسلمات الالتحاق بصفوفها، حسب ماأوردته صحيفة «دي اندبندنت» البريطانية في صفحتها الاولى يوم امس وأوضحت الصحيفة ان البحرية البريطانية تنوي تجنيد الدفعة الاولى من المجندات المسلمات في سبتمبر «ايلول» المقبل في حال توصلت الى حل لمسألة الحجاب. وقال القائد العام للبحرية البريطانية كيث مانتشاندا الذي يشرف على مشروع تجنيد المسلمات إنه يعمل في تجاوز مفهوم عدم تقديم البحرية لأي تنازل للاقليات الدينية او ممارسة التمييز ضدها. وقال مانتشاندا انه في الاشهر الستة الاخيرة أدخلت تغييرات كثيرة لجعل القوات البحرية مجال عمل مغر للنساء المسلمات.

واضاف حين ننجح في اقناع اثنتين او ثلاث نساء للانخراط في النظام سنستعملهن كنماذج ومن ثم ستتدفق الطلبات للانضمام. ويعتقد المسؤولون ان النساء الآسيويات تجاهلن العمل في البحرية لأسباب عدة اهمها التقاليد واعتراض الاهل في الوقت الذي برزن فيه ناجحات في المجالات الاكاديمية الأخرى. وقال مانتشاندا ان المسلمات المتقدمات للبحرية سيسمح لهن بتدريبات السباحة دون حضور رجال وان الزي المكون من السروال الطويل والثوب ذي الأردان القصيرة الذي يرتدى في المواسم الدافئة. اما اذا ماستتبني البحرية الحجاب او«اللثام» كجزء من زيها الرسمي للمجندات المسلمات فذلك يتوقف الى حد كبير على النصائح التي ستقدمها لها بلدان مسلمة اخرى ذات قوات بحرية ففي البحرية التركية، مثلا لاترتدي المجندة الحجاب او اللثام، وان زيها الرسمي شبيه تماما بزي رفيقاتها في القوات البحرية في البلدان الغربية.

أوغندا تمنع اللغة العربية

احتجت عشرات من المؤسسات الإسلامية في اوغندا على قرار الحكومة الأوغندية بمنع تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية.

فقد قامت الأمانة العامة للمجلس الأسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتقديم مذكرة الى السفارة الأوغندية في القاهرة تنبه الى الآثار السلبية التي تنجم عن مثل هذه القرارات. وكان عشرات من ائمة المساجد قد طالبوا في خطبة الجمعة بإبقاء هذا الحق استناداً الى حق مسلمي اوغندا في تعلم لغة القرآن وانسجاما مع المصالح والروابط الحميمة التي تربط أوغندا بالعالم العربي والإسلامي.



إعداد / أحمد عبدالجبار

يوم القيامة

يقول الله تعالى لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي طالما نظرت إليكم وقد قطعت شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم وخفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكأس بينكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم». رواه مسلم

دعاء

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر». رواه مسلم

من نور كتاب الله

(والله جعل لكم الأرض بساطاً. لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً. قال نوح ربِّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً. ومكروا مكراً كباراً) نوح: ١٩: ٢٢.

الخليفة عمر وجبلة

روي أن جبلة بن الأيهم الغساني لما أسلم كتب إلى عمر - رضي الله عنه - يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر، فخرج إليه في خمسمئة من أهل بيته، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة، ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرطا مارية - وهي جدته، ودخل المدينة فسُرَّ عمر وأمر الناس باستقباله، فلم يبق في المدينة بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه.

فلما انتهى إلى عمر - رضي الله عنه - رحب به، ولاطفه وأدنى مجلسه ثم أراد الحج فخرج مع جبلة.

فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت إليه جبلة مغضباً ورفع يده فهشم أنفه.

فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فبعث إليه فقال: ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه؟

فقال: إنه وطئ إزاري فحله ولولا حرمة البيت لضربت الذي فيه عيناه.

فقال له عمر رضي الله عنه: أما وقد أقررت، إما أن ترضيه وإلا أقدته منك.

قال: اتقديه مني وأنا ملك وهو سوقة؟!

قال عمر رضي الله عنه: يا جبلة إنه قد جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله في شيء.

قال جبلة: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام، أعز مني في الجاهلية.

قال عمر رضي الله عنه: دع عنك هذا، فإنك إن لم ترض الرجل اقدته منك.

قال: جبلة: إذن أتنصر!

قال: إن تنصرت ضربت عنقك.

واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة.

فقال جبلة: أخرني إلى غد يا أمير المؤمنين.

ولما جنح الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة، وسار حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصَّر، وأقام عنده، وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك وأقطعه الأموال والأراضي الخصبة، وجعله من محدثيه وسماره.

فلما بعث عمر بن الخطاب رسولاً إلى هرقل، يدعوه إلى الإسلام، وأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام، ولما أراد هرقل أن يكتب جواب عمر قال للرسول: ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا - يعني جبلة - الذي أتانا راغباً في ديننا؟

قال: ما لقيته.

قال: ألقه ثم ائتني أعطك جواب

من فقه اللغة

مر أبو بكر الصديق رضي الله عنه برجل في يده ثوب فقال له: أهو للبيع؟ فقال: لا أصلحك الله، فقال الصديق: هلاَّ قلت لا، وأصلحك الله «لئلا يشتبه الدعاء له بالدعاء عليه».

حكمة

الصالحون يبنون أنفسهم، والمصلحون يبنون الجماعات.

خير الأموال وشرها

خير الأموال ما أخذته من الحلال، وصرفته في الحلال، وشرّ الأموال ما أخذته من الحرام، وصرفته في الآثام.

طبقات الإخوان

قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

طرائف الحكمة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا طرائف الحكمة.

الحابل بالنابل

الحابل هو الذي يمسك بحبال الخيل والجمال، والنابل هو الذي يرمي السهام والنبال وفي المعركة يختلط هؤلاء بهؤلاء ولا يعرف أحدهما من الآخر ويضرب المثل عندما تختلط الأمور وتضطرب الأحوال ويصبح الأمر فوضى.

خروج على الوزن

الخروج على الوزن ومخالفة العروض في الشعر ليست «ظاهرة حديثة بل وقع فيها الكثير من الشعراء، حيث سبقهم إلى ذلك بعض فحول الشعراء في العصر الجاهلي، كما أشار إلى ذلك الشاعر الناقد حسن كامل الصيرفي في تحقيقه لديوان عمرو بن قميئة. بل وقع في شعر امرئ القيس وعبيد بن الأبرص والمرقش الأكبر وغيرهم إلى مخالفة البحور المعروفة والخروج على أوزانها، حتى لقد جاءت معلقة عبيد بن الأبرص البائية مختلة بعض أوزان أبياتها، وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري في بعض لزومياته قائلاً:

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم

كما اختل في وزن القريض عبيد

فقه اللغة وسر العربية للثعالبي

روائع شعرية في الصبر

اصبر على مضض الادلاج بالسحر
وفي الرواح على الطاعات والبكر
لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها
فالهم يتلف بين اليأس والضجر
إني رأيت وفي الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جد في أمر تطلّبه
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

أسماء ومعان

يافع: في سن الشباب.
يامن: ذو البركة واليمن.
يانع: الثمر الناضج
يسار: السهولة والرخاء
يريم: الظبي الخالص البياض.
يعقوب ـ عن العبرية: الذي يأتي في عقب غيره.
يمناء: ذات البركة
يوسف ـ عن العبرية: الله يمنع ويضاعف، يجلب الخير
يونس ـ عن العبرية: يمامة أو حمامة.
وائل: اللاجئ والخلاص والراجع إلى الله.
واتية: مطاوعة
واثبة: الناهضة القائمة.

كلمات ومعانٍ

البسملة حكاية قول: بسم الله، السبحلة حكاية قول: سبحان الله، الهيللة حكاية قول: لا إله إلا الله، الحوقلة حكاية قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، الحمدلة حكاية قول: الحمد لله، الحيعلة حكاية قول المؤذن: حي على الصلاة حي على الفلاح.

ثمار الفضائل

قيل لكل فضيلة ثمرة تدل عليها، فثمرة الإيمان العمل، وثمرة الحب الخضوع، وثمرة العلم الإيمان، وثمرة الإخوة التراحم، وثمرة الإخلاص الاستقامة، وثمرة الجهاد التضحية، وثمرة الزهد الكرم، وثمرة اليقين التسليم، فإن لم تكن مع هذه الفضائل ثمارها كانت دعاوى.

حقيقة التوكل

روى البيهقي أن الإمام أحمد سئل عن التوكل فقال: هو قطع الاستشراف باليأس من الناس، فقيل هل من حجة على هذا؟ قال: نعم إن إبراهيم عليه السلام لما رُميَ به في النار بالمجنيق عرض له جبريل فقال: هل لك من حاجة قال أما إليك فلا، فقال سل من لك إليه حاجة، فقال: أحب الأمرين إليَّ أحبهما إليه.

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٩١٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

سفر الطالبات دون محرم في رحلة دراسية

* طالبات من قسم الجيولوجيا يسألن: إحدى الجامعات اشترط على طلابها وطالباتها دراسة حقلية كشرط للنجاح في السنة الأخيرة، وهي رحلة مختلطة إلى الخارج مع عدد مختلط يصل من ٣٠ ـ ٣٥ طالباً وطالبة، ومدة الدراسة خمسة أسابيع على أن نبيت ليلاً في فنادق العاصمة، ونقضي النهار في الصحراء في معسكرات عمل للاطلاع على أنواع الصخور، ونعود مساء ثانية، ولما كنا نحن الطالبات لا نستطيع توافر المحارم معنا، فإننا نطلب منكم بيان حكم الله في هذا السفر، ونحن وقّافات عند حدود الله، حتى لو استدعى ذلك خسارة الشهادة، فإن خسارة الدنيا أهون من خسارة الآخرة، علماً بأن الدفعات السابقة لنا تخرجن دون اشتراط هذا الشرط، وعلماً بأن القسم بإمكانه أن يستعيض عن الرحلة بعينات وصور وإن كان ذلك ليس بمستوى المعاينة العملية؟

وأجابت اللجنة بما يلي:

إذا أمكن الاستغناء عن هذه الرحلة ـ وهو ما يفهم من الاستفتاء ـ وجب عدم سفر الفتيات ولا سيما أن الجامعة استغنت عن هذه الرحلة في الدفعات السابقة، ولا عبرة بأن الأحسن هو القيام بهذه الرحلة، لأنه يمكن الاستعاضة عن ذلك بعد التخرج ببحوث تكون الضمانات فيها كافية بالنسبة إلى المتخرجات، أما إذا كانت هناك ضرورة لا محيد عنها فلا بد من توفير جو آمن يحفظ للطالبات كرامتهن، ولا يخدش حياءهن، ولا يكون هناك اختلاط، لا في المبيت ولا في أثناء العمل الذي يستلزم ـ أحياناً ـ كشف الذراع أو الساق وهو أمر محرم قطعاً، والله أعلم.

نكاح الشغار

* أسأل عن التبادل في الزواج، فقد تبادلت أنا وابن عمي، أي اشترطنا أن يأخذ كل منا أخت الثاني، وكان هذا قبل أربع سنوات، والآن عندي أولاد منها، وعندما تبادلنا لم يدفع أحد منا مهراً لزوجته، وكل ما هنالك أن الوالد قال: إذا صار خراب من طرف الثاني ندفع بـ ٤٠٠ دينار، وكان هذا مجرد كلام، وأنا الآن علمت أن هذا العمل يحرمه الإسلام، وأنا أريد أن أحلل زوجتي وأبنائي بكل وسيلة، مع العلم ان ابن عمي ليس موجوداً في الكويت الآن.

ـ أجابت اللجنة: بعد الاطلاع على صورة وثيقة عقد الزواج، الصادرة عن وزارة العدل، بزواجه من نورة: تبيَّن من هذه الوثيقة أنه قد سمى لها مهراً قدره ستمئة دينار، وأن وليها أقر في هذه الوثيقة أنه قبض هذا المهر.

وعليه، فإن النكاح صحيح على رأي الجمهور. واللجنة تنصحه: أنه إذا لم يكن قد قدم لهذه الزوجة مهراً، فعليه أن يقدم لها هذا المهر، سواء أدى زوج أخته مهراً لأخته أم لا؟ إلا أن تتنازل له عن كل مهرها أو بعضه عن طواعية وطيب نفس. والله أعلم

البراءة من القتل الخطأ تعفيه من الكفارة

* كان لدي فرس وقد رغب أحد أصحابي ركوبها فصرفته عن ذلك لكبر سنه، فأصر عليّ وبعد أن ركبها ثلاثة أشواط سقط من نفسه وأمضى أحد عشر يوماً في المستشفى ثم مات، وقد طرحت القضية على التحقيق واعتبرت بريئاً من الناحية الجنائية، ولكني أريد أن أؤدي شيئاً لأولاد ذلك الشخص فهل عليّ شرعاً شيء محدد؟ وهل لو دفعت لهم شيئاً من المال بقدر الدية تبرعاً لأولاده فهل ذلك جائز؟ وما مقدار الدية الشرعية. سألته اللجنة: هل كان عقله حاضراً وقت ركوب الفرس؟ فقال: نعم كان رجلاً سليماً وطيباً.

ـ أجابت اللجنة: إنه لا مسؤولية على المستفتي شرعاً بناء على ما ورد في إفادته، كما لا يترتب في ذمته أي مسؤولية جنائية أو مدنية، ولا يلزمه دية ولا كفارة، فإن تبرع بشيء فذلك من قبيل الإحسان: (ما على المحسنين من سبيل) التوبة ـ ٩١، كما أخبرته اللجنة بأن مقدار الدية الشرعية يساوي قيمة أربعة كيلوجرامات من الذهب الخالص، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الطلاق وحكم الإسلام في دور المحلل

- يقول رجل: طلقت زوجتي الطلقة الثالثة وكنت في حال غضب وأريد أن أستفسر إن كانت تقبل طلقة ثالثة بائنة، وفي حال قبولها ما حكم الإسلام في دور المحلل؟

سألته اللجنة الآتي:

- كيف حصلت الأولى؟ قال: طلبت من زوجتي أن تخرج من العمل وأن تلبس الحجاب فقالت: أنا مستعدة أن ألبس الحجاب لكن أرفض أن أستقيل من العمل، فقلت لها: إذا رحت العمل راح أطلقك.

فقالت: راح أروح العمل فقلت لها: أنت طالق.

- هل كان هذا قبل الدخول؟ قال: لا، بعد الدخول.

- ما مظاهر الغضب التي بدرت منك أثناء هذه الحادثة، قال: الذي أذكره أنه طاح مني المفتاح ثلاث مرات ورميت اللحاف عليها.

- كيف وقعت الثانية؟ قال: سافرنا إلى الخارج، وتضايقت مني وقالت لي: أريد أن أرجع إلى الكويت، وأصرت على هذا فقلت لها: أنت طالق.

- كيف وقعت الثالثة؟ قال: حدثت قبل عشرة أيام، كنا قادمين من السفر وأرادت أن تذهب إلى أهلها فوافقت وأخذتها إلى هناك، وذهبت أنا إلى أصدقائي وقد تأخرت عليها فغضبت وعندما وصلنا إلى البيت طلبت منها أن نذهب إلى بيت والدي فرفضت ذلك وتركتني ونزلت إلى البيت حيث كان هذا الكلام في السيارة فنزلت إليها وقلت: أنا سأذهب إلى بيت والدي ولا أستطيع أن أتركك في الشقة لوحدك راح آخذك إلى بيت أهلك فقالت: إذا تبيني أروح بيت أهلي طلقني، فقلت لها: أنت طالق.

وبسؤال الزوجة:

- كيف وقعت الأولى: قالت: قال لي: استقيلي من الشغل فقلت له: لا، فقال لي: أنت طالق.

- اذكري لنا الثانية: قالت: كنا في الخارج وهو كثير الشرب، فقلت له: اختر بيني وبين المشروب، فقال: المشروب، فأصريت أن أرجع إلى الكويت فقال لي: أنت طالق، فأخذ الشنط ورمى بها خارج الفندق.

- عندما «تشاجرتم» هل كان في وعيه؟ قالت: كان شارباً ولكن لا أدري هل كان يدرك ما يقول أم لا.

- كيف كانت حاله أثناء الشجار؟ قالت: كانت عيونه محمرة ومعصباً وكان مشيه زيناً ولما جاءني قال لي: طالق طالق طالق، ورماني على الأرض ثم أخذ الشنط ورمى بها خارج الفندق.

- كيف وقعت الثالثة: قالت كل سفرة لابد أن يشرب الخمر وأنا لا أتحمل هذه الحال فلما كنا في سفرة أخرى قلت: سأتحمل هذا إلى أن ننتهي من سفرنا هذا ثم طلقني ولما جئنا إلى الكويت أنزلني عند أهلي وتأخر عليّ في الليل ثم أخذني وقاد السيارة بسرعة إلى أن وصلنا إلى الشقة ثم أراد أن نذهب إلى بيت أهله فرفضت فمسكني من يدي فتخلصت منه، فطلقني بقوله: أنت طالق.

وبسؤال الزوج:

- هل كنت تشعر بما قلته في الطلاق الثاني وأنت شارب؟ قال: أذكر ولا أذكر،، ما أقدر أقول لكم بالضبط.

- هل رميت بها على الأرض في الطلاق الثاني؟ قال: نعم ورفست الشنط ورميت بها إلى الخارج.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يقع بقول السائل على زوجته طلقتان في الحادثة الأولى والثالثة.

أما الثانية فلا يقع بها طلاق بسبب الإغلاق، وهي الآن على عصمته بطلقة واحدة فقط وقد راجعها أمامنا على كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونصحناه بتقوى الله وحسن المعاشرة وترك كل ما نهى الله عنه، وأفهمتْهما اللجنة أن المحلل حرام شرعاً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

التحريم بالرضاع

- أتوجه إليكم بطلب الإجابة عن هذا السؤال عني وعن ابن عمي، وهو: أن عندي بناتاً وأولاداً، وعند ابن عمي أيضاً بنات وأولاد، وقد أرضعت زوجة ابن عمي - وهي شقيقتي - اثنتين من بناتي، وزوجتي أرضعت بنتاً واحدة من بنات أخي، ولما غيرهم من بنات وأولاد لم يرضعوا فهل يحل زواج الذين لم يرضعوا من بعضا؟

وقد سألته اللجنة الأسئلة التالية:

سُئل عن أسماء بناته اللاتي رضعن من زوجة ابن عمه؟

فقال: أختي هيه، وهي زوجة ابن عمي، أرضعت من أولادي بنتين هما «سعاد ومنال».

س: هل أرضعت هية أحداً من أبنائك أو بناتك الآخرين؟

فأجاب بالنفي.

س: ما اسم زوجتك، وأرضعت من؟

فقال: اسمها «سلمى»، وقد أرضعت بنت ابن عمي التي اسمها «شيخة»، ولم ترضع أحداً من أبنائه ولا بناته الآخرين.

ثم أخبر السائل عن حال خاصة، وهو أن السيد/ نايف، وهو ابن عمه من هيه يريد أن يتزوج من «عائشة» ابنة فلاح.

وأن السيد/ حمد بن فلاح يريد أن يتزوج من بنت ابن عمه السيدة «سلمى» أيضاً.

وقد سألته اللجنة الأسئلة التالية:

- هل رضع نايف من زوجتك سلمى أم من غيرها؟ فأجاب: بالنفي.

- هل عائشة رضعت من أختك هيه؟ فأجاب بالنفي.

- هل عائشة وهيه رضعتا من امرأة أخرى؟ فأجاب بالنفي

- هل نايف وعائشة رضعا من امرأة أجنبية؟ فأجاب: بالنفي.

- هل سلمى بنت ابن عمك رضعت من زوجتك؟ فأجاب: بالنفي.

- هل حمد وسلمى رضعا من امرأة أجنبية؟ فأجاب: بالنفي.

- أجابت اللجنة بعد هذه الأسئلة:

أن «سعاد ومنال» بنات السائل لا تحلان لأحد من أولاد ابن عمه أو من أولاد زوجته هيه.

كما أن «شيخة» بنت ابن عم السائل لا تصلح أن تتزوج أحداً من أبناء السائل، سواء من زوجته «سلمى» أو من غيرها.

كما رأت اللجنة بأنه يجوز «لنايف» أن يتزوج من «عائشة»، كما يجوز «لحمد» أن يتزوج من «سلمى» إذا لم يكن هناك مانع آخر. والله سبحانه وتعالى أعلم.



بقلم: محمود علي عبدالرحمن

الحلم فدام السفيه

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهلة وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسة .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع

مثلما أن للقلم صريراً وللماء خريراً وللنهر هديراً، فإن للبوم نعيقاً وللضفدع نقيقاً وللحمير نهيقاً، ولكن شتان بين الآخرة والأولى، فالبون شاسع والفرق كبير، وكما أن النفس تألف الورود وتأنف السدود، فهي تحب الورود بقدر بغض الدود، فكلاهما أيضاً على طرفي نقيض.

فالأصوات منها ما يؤنس ومنها ما يزعج، وكذا الأشكال، وهي بقدر تنافرها يندر أيضاً تلاقيها، أفتسمع في الصباح غير سقسقة العصافير وتغريد البلابل؟ أو تنعب الغربان إلا في الهاجرة؟ إنها طبيعة التنافر بين تنافر الطبائع.!!

وهكذا نعيش في هذه الدنيا، بين أصوات شجية وطلعات بهية، وأصوات منكرة وأشكال منفرة، يؤنسك صديق نصوح، أو خل صدوق، فيسر إليك بنصحه بكلمات عذبة وطريقة سلسة، فيقوم فيك أوداً لطالما غُمّ عليك، وربما غيَّر بكلماته مسارات حياتك، فيبث فيك روح محبته وإلف سمته.

وهناك صنف من البشر لا ينقطع لهم كلام ولا تهدأ لألسنتهم حركة، التشدق بضاعتهم، والمراء تجارتهم، نصّبوا أنفسهم رقباء على أفعال البشر وأقوالهم، يتصدرون المجالس، يتصيدون الأخطاء، لا يلقاك أحدهم إلا صفيق الوجه شرس الطبع، لا يحجزه عن المباذل يقين، ولا تلزمه المكارم مروءة، ولا يبالي أن يتعرض للآخرين بما يكرهون، فإذا وجد مجالاً يشبع فيه طبيعته النزقة انطلق على وجهه وقد قرع سامعيه وسمم آذانهم.

ومنهم من يسقيك من طرف اللسان حلاوة، فإذا ما أدرت ظهرك، قرع صفاتك ورتع في عرضك، ومزّق أديمك وذكر مثالبك، وآخر لا يلقاك إلا قطوب عبوس، يتجهمك يتراءى الخبث بين عينيه، ويأنف أن تناله من لقياك صدقة فما ألف أن ترتسم على شفتيه بسمة.

حقيقٌ إن أعباء الحياة ثقال وهمومها كثُر، والكدح فيها حثيث، والكل يكابد لتحصيل رزقه، فما أحوج الإنسان إلى بشاشة الوجه ولطافة اللفظ علها تخفف وطأة الحياة وكدرتها، فنتقاسم فيها اللغوب(١) والنصب.

أما إن بُليت بفسل من هاكم، فالصمت تلزمه نفسك، فلنعم المغنم، فأنت لست بمفازة من ذوي الألسنة الحداد إلا بالنبل والحلم، والعاقل من لا يشتبك في حديث معهم، فإن استثارة نزقهم فساد كبير، وسد زريعته واجب، فالحلم فدام(٢) السفيه.

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأُسْد تُخشى وهي صامتة؟
والكلب يُخسى(٣) لعمري وهو نبّاح

(١) اللغوب: الحديث الكاذب

(٢) الفدام: ما يشد على الفم

(٣) يُخسى: يُرمى بالحصى



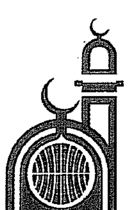
الزكاة

نكفيكم عناء البحث عن مستحقيها
لتنعموا أنتم بأجرها
ويسعد الفقير بخيرها

- تصرف الزكاة داخل وخارج الكويت حسب رغبة المُزكي.
- تتوفر خدمة احتساب زكاة الذهب في جميع فروعنا.
- يمكن إيداع الزكاة في حساب الهيئة لدى بيت التمويل الكويتي رقم (١٩/٥) الزكاة.
- للإستفسار:

الرئيسي : ٢٥ ١٨٠ ٢٤
فرع العاصمة : ٤٨٤٤٨٤٧/٤٨٤١٠١٦
فرع الأحمدي : ٣٩٦٤٤٨٠/١
مكتب الصباحية : ٣٦١٠٠٣٣
فرع الفروانية : ٤٨٩٨٨٣٣/٤٨٩٨٨٤٤
فرع الجهراء : ٤٥٥٩٨٣٣/٤٥٥٩٨٤٤

خدمة المتبرعين : ٣ ٤٨٤ ٤٨٤
المندوب السريع : ٨١ ٨١ ٩٢٨



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
معاً .. لا يعود السائل إلى السؤال

2.5%

توصيل الزكاة

لمستحقيها امانة ...

فدعنا نحملها عنك.

المشاريع الزكوية الجديدة ...

الرعاية **الإجتماعية**

الرعاية **الصحية**

الرعاية **التعليمية**

أرقام الحسابات لدى بيت التمويل الكويتي

الإجتماعية	٤١١٢٦/٨
الصحية	٤١١٢٤/١
التعليمية	٤١١٢٧/٦

الاستفسار الآلي
5731000

الخط الساخن
5745000



هيئة حكومية مستقلة

دولة الكويت

بيت الزكاة
دولة الكويت - السالمية - شارع قطر
ص.ب: 23865 الرمز البريدي: 13099
عنوان البيت على شبكة الإنترنت
www.Kuwait.net~ZAKAT
البريد الإلكتروني
zakat@Kuwait.net